

## حرب العرب واليهود عام ١٩٤٨م

### ١ - الصراع العربي اليهودي على أرض فلسطين وحرب عام ١٩٤٨م

– مؤتمر لندن الثاني:

ذكرنا من قبل ما كان بين بريطانيا والعرب بشأن فلسطين في مؤتمر لندن الأول وفشل هذا المؤتمر في التوصل إلى حل يرضي العرب واليهود معاً . فقد كانت النقاط الرئيسية المطروحة في هذا المؤتمر تتلخص في تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق، منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة للقدس وأخرى للنقب . (١)

ثم حاولت بريطانيا محاولة أخيرة للتوفيق بين العرب واليهود لتظهر أمام

(١) مشروع موريسون:

- ١ – تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق، منطقة عربية ومنطقة يهودية ومنطقة القدس ومنطقة النقب .
- ٢ – تشمل المنطقة اليهودية معظم الأراضي التي حل فيها اليهود حتى الآن ومقاطعة كبيرة بين المستعمرات اليهودية وحولها .
- ٣ – تشمل منطقة القدس مدينة القدس وبيت لحم والأراضي العربية منها .
- ٤ – تشمل منطقة النقب الثلث الصحراوي غير المسكون في جنوب فلسطين الواقع وراء المناطق المزروعة .
- ٥ – تشمل المنطقة العربية ما تبقى من فلسطين وتكون صيغتها عربية تامة من جهة الأرض أو السكان .
- ٦ – تكون حدود المناطق المذكورة حدوداً إدارية . ولا يكون لهذه الحدود أي معنى يختص بأمور الدفاع والجمارك والمواصلات الا تكتسب شكلاً نهائياً لا يمكن تغييره بعد تسيته الا بالاتفاق بين المنطقتين .

الرأي العام بمظهر المصلح الذي يبذل جهده ووقته من أجل خدمة السلام والإنسانية ولتصرف عن نفسها من طرف آخر نظرات الحقد والكراهية التي بات يرمقها بها المسلمون بغضب واشمئزاز . .

«ففي الثامن والعشرين من شهر يناير - كانون الثاني - من عام ١٩٤٧ دعت الحكومة البريطانية إلى عقد مؤتمر لندن الثاني، حيث وجهت سلطات فلسطين - البريطانية - الدعوة هذه المرة إلى الهيئة العربية العليا وإلى الوكالة اليهودية فاشترك وفد الأولى مع وفود الحكومات العربية، أما الثانية فتقيدت بقرار مؤتمر بال القاضي بعدم الاشتراك إلا على أساس الدولة اليهودية . . غير أن ابن غوريون حضر إلى لندن وكان على اتصال بالحكومة الإنجليزية أثناء انعقاد المؤتمر . . .

وتكلم جمال الحسيني وألقى بياناً وافقت عليه الوفود العربية وأعلن تصميم العرب على رفض أي شكل من أشكال التقسيم وقرر أن إنشاء الدولة الواحدة ووقف الهجرة هو السبيل العادل الوحيد لاقرار الأمن في الشرق والمنسق مع حق العرب وعهود بريطانيا المتابعة»<sup>(١)</sup> .

«وأعلنت الحكومة البريطانية بلسان وفدها عدم إمكان قبول المشروع العربي وعادت إلى مشروع «موريسون» معتبرة إياه خير حل، وأدخلت عليه بعض التحسينات لصالح اليهود حيث ضمت إلى منطقتهم بعض أقسام النقب . . فرفضه العرب فعرضت مشروعاً جديداً عرف بمشروع «بيفن» أكثر دوراناً في نطاق

٧ - يقوم في كل من المنطقتين العربية واليهودية حكومة محلية ومجلس تشريعي ويكون لها استقلال ذاتي واسع ذو صبغة محلية بالدرجة الأولى.

٨ - تقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين.

٩ - تقوم في كل منطقة هيئة تشريعية تنتخب انتخاباً . . ويعين المندوب السامي وزيراً أولاً ومجلس وزراء في كل مقاطعة - (محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ٦٤ المكتبة المصرية بيروت ١٩٦٠ . .

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ٨٤ . المكتبة العربية للطباعة والنشر - بيروت - طبعة ١٩٦٠ .

الإنتداب . . . يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنين أخرى ينشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع باستقلال ذاتي على أن لا يؤدي ذلك إلى التقسيم حتماً وعلى أن تكون الهجرة منحصرة في المنطقة اليهودية وتابعة لقاعدة الاستيعاب الاقتصادي، فرفضه العرب مكررين القول: إن للعرب الحق في تقرير مصير بلادهم وأنهم غير مسؤولين عن مشكلة اليهود وحلها على حسابهم . . . وسأل وزير المستعمرات عما إذا كانوا - العرب - يريدون من بريطانيا أن تغادر فلسطين وعما إذا كانوا مستعدين للمحافظة على النظام فيها فأجابوا بالإيجاب . . .» .

إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة:

«وفي ٢ أبريل - نيسان - عام ١٩٤٧م وجهت بريطانيا إلى الأمين - السكرتير - العام لتلك الهيئة - الأمم المتحدة - كتاباً ترجو فيه:

١ - دعوة الهيئة العمومية إلى عقد دورة استثنائية من أجل تأليف لجنة خاصة لبحث المشكلة الفلسطينية.

٢ - درج هذه المشكلة في جدول أعمال الهيئة العمومية عند انعقادها في دورتها القادمة . . .»<sup>(١)</sup>.

كما قدمت بريطانيا مع طلبها اثنتي عشرة توصية كان أهمها بصورة خاصة:

- ١ - إنهاء الإنتداب على فلسطين.
- ٢ - منح فلسطين استقلالها التام.
- ٣ - على هيئة الأمم أن توضع في الحال ترتيبات دولية لمعالجة مشكلة الأوروبين المشردين من يهود وغير يهود . . .»<sup>(٢)</sup>.

واستجابت الجمعية العامة للأمم المتحدة لهذا الطلب «وانعقدت الهيئة في

---

(١) عارف العارف - النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود - ج ١ ص ٧ المطبعة العصرية - ١٩٥٦.

(٢) السابق ج ١ ص ١٣.

٢٨ أبريل - نيسان - ١٩٤٧م، واشتملت الدولة العربية على الجليل الغربي ومناطق نابلس والقدس وغزة والخليل و /٦٥٠ ٠٠٠/ ستمائة وخمسين ألف عربي و /١١ ٠٠٠/ /أحد عشر ألف يهودي و /١٢ ٠٠٠/ /واثني عشر ألف / كم<sup>٢</sup> / مع التنبيه على أنه ليس في هذه المنطقة إلا نحو مائة ألف دونم زراعية<sup>(١)</sup> لليهود وعدد تافه من العقارات، واشتملت منطقة القدس الدولية على مائة ألف يهودي ومائة وخمسين ألف عربي أما أقلية اللجنة التي كانت تتألف من ممثلي الهند وإيران ويوغسلافية فقد اقترحت أن يقوم في فلسطين حكومتان مستقلتان في مساحات قريبة للمساحات المذكورة وأن يجمعهما اتحاد مركزي ورئاسة دولة واحدة ودستور واحد وأن تتناول سلطة الاتحاد وقضايا الدفاع والخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة وأن تنحصر الهجرة اليهودية بالمنطقة اليهودية على أن تكون في نطاق استيعاب تفرجه لجنة مشتركة . . «<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فإن اللجنة لم تأت بشيء جديد، فمشروع الأثرية مشابه تماماً لمشروع موريسون الذي رفضه العرب واليهود معاً ومشروع الأقلية مشابه لمشروع لجنة بيل الملكية التي تعتبر أول من اطلع بمشروع التقسيم .

وعلى هذا فان مشاريع اللجان كلها تدور في فلك واحد مهمتها أن تعطي اليهود جزءاً من فلسطين مهها وضع الحق العربي ولكن الحق أمام وحوش الغابة لا يكفي فلا بد من قوة تدعم الحق . . ولكن أين توجد هذه القوة . . ؟ فالعرب منقسمون داخل فلسطين ومختلفون متربصون ببعضهم خارجها . . !

فقد ذكر أحد الباحثين<sup>(٣)</sup> أن الملك عبد الله قد أقر التقسيم من قبل أن تضعه اللجنة الأخيرة على الرغم من أنه كان يعارض التقسيم ويصرح بأنه لا يخرج عن الإجماع العربي .

(١) الدونم يساوي ١٠٠٠م<sup>٢</sup> أي ١٠٠٠٠٠٠ دونم تساوي ١٠٠ كم<sup>٢</sup>

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج- ٢ ص ٩٧ - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٠ .

(٣) مهدي عبد الهادي - المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية ١٩٣٤ - ١٩٧٤ . ص ٨٢ - بدون مطبعة - ١٩٧٥ .

ففي آذار ١٩٤٦ كلف الأمير عبد الله - قبل أن تتحول إمارته إلى مملكة - رئيس الأركان «الفريق جلوب باشا» بعرض مقترحات لحل المسألة الفلسطينية على اللورد موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط جاء فيها:

١ - تقسيم فلسطين بين شرقي الأردن ولبنان ومصر - لاحظ لم يذكر سورية لوجود خلاف كبير بينهما بسبب مشروع سورية الكبرى الذي نادى به عبد الله وعارضته بشدة سورية

٢ - يكون نصيب شرق الأردن منطقتي نابلس والقدس ويكون نصيب لبنان منطقة الجليل ويكون نصيب مصر منطقتي غزة وبئر سبع .

٣ - أما بقية فلسطين فترك لليهود .

٤ - يكون لبريطانيا الحق في الإحتفاظ بحاميتين عسكريتين في القدس وحيفا وهذه المقترحات المرفوضة من بريطانيا قبل أن ترفض من العرب تعطي مؤشراً كبيراً على التناقضات العربية بين التصريحات العلنية المتسمة بالوطنية وبين التنازلات السرية التي تتيح للعدو أخذ أكثر مما كان يتمناه وتصبح أطماعه لا حدود لها .

### قرار التقسيم

وفي ٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧ . طرح مشروع الدولة الموحدة للتصويت في اللجنة الخاصة فسقط حيث رفضته تسعة عشر دولة وأيدته إثننا عشر دولة وامتنعت عن التصويت أربع عشرة دولة وكان من المؤيدين له عدا الدول العربية الدول الإسلامية الأربع: الأفغان وإيران والباكستان وتركيا، وكوبا وليبيريا . . وطلب العرب تحويل القضية إلى محكمة العدل الدولية فسقط إقتراحهم . . وفي ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر - طرح مشروع التقسيم فقبل بموافقة خمس وعشرين دولة ضد اثنتي عشرة دولة وامتناع سبع عشرة دولة عن التصويت .

وانتقلت القضية إلى الجمعية العامة للتصويت على هذا المشروع ليأخذ شكله القانوني.. ونشط العرب لشرح وجهه نظراً لإقناع بعض الدول الصديقة للتصويت ضد المشروع وقد بدا من خطب عدد غير قليل من ممثلي الدول أنهم مقتنعون بمنطق العرب وحقهم وكان منهم من يعلن أنه سيصوت معهم ومنهم من يعلن أنه سيمتنع عن التصويت لأنه لم يتبين وجه الحق في التقسيم.. وكان هذا نذيراً باحتمال سقوط التقسيم، لاسيما وأن الأكثرية التي نالها في اللجنة الخاصة كانت ضئيلة، وإقرار مشروع ما في الجمعية العامة يحتاج إلى أغلبية ثلثي الأعضاء.. وهنا خشيت الولايات المتحدة من سقوط مشروع التقسيم فقامت بنشاط محموم خلال الأيام الأربعة التي سبقت التصويت واستطاعت إقناع الدول الثلاث التي جاهرت برفضها الموافقة على التصويت وهي ليبيريا وهايتي والفيليبين حتى صوتت على مشروع التقسيم وقيل كان من وسائل إقناعها الرشوة والتهديد.. وفي مساء ٢٩ نوفمبر - تشرين الثاني - صوت إلى جانب التقسيم ثلاث وثلاثون دولة ضد ثلاث عشرة دولة وامتناع عشرة وغياب واحدة..

وبهذا المشروع يبدو جلياً تغلب قوى الكفر والإلحاد واجتماع كلمتهم على الباطل حتى تحت سقف الأمم المتحدة التي أنشئت لحماية حقوق الشعوب وإقرار السلام وخذل العرب المسلمون بالرغم من سطوع الحق في جانبهم ومن ممالأتهم للتيارات العلمانية بأنهم سيقومون دولة ديمقراطية في فلسطين متنازلين عن حق مشروع لهم في إقامة دولة إسلامية لأن فلسطين بلد إسلامي وشعبها شعب مسلم، لقد أفرطوا في التفاؤل عندما ظنوا بأن هذا التنازل سيقربهم من الاستقلال ويجعلهم في نظر الدول الكبرى دولاً تقدمية وبالتالي سينالون عطفها ورضاها وفاتهم قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>. أتر قرار التقسيم في قضية فلسطين:

(١) البقرة آية ١٢٠.

## أثر قرار التقسيم في قضية فلسطين:

من الواضح أن قرار التقسيم الذي صدر عن الأمم المتحدة قد أدخل في قضية فلسطين تعديلاً خطيراً، إذ الفرق عظيم في صفة القضية قبله وبعده ومهما يكن للقوة من أثر حاسم فإن للقرار الذي يصدر من هيئة الأمم قوة كبيرة أيضاً، خصوصاً إذا كان في صالح اليهود لأنهم يستطيعون استغلاله إلى أقصى حد ويصبح سنداً شرعياً لديهم يرسخون بواسطته حججهم الضعيفة ولو عدنا إلى ادعاءاتهم منذ بدء التخطيط لاحتلال فلسطين لوجدنا افتقار دعواهم إلى السند القوي حتى أن بعض الساسة البريطانيين ما كانوا يجراؤون على التجاوب مع منطقتهم الضعيف ولكنهم بعد وعد بلفور وإقراره من قبل عصبة الأمم كسبوا خطوة مهمة دفعتهم نحو تحقيق أحلامهم يقول أحد الباحثين: «وتصريح بلفور لم يأخذ صفته الملزمة وهدفه الواضح إلا بعد أن وثق بصك الإنتداب الصادر رسمياً عن عصبة الأمم وبني عليه كما لا يخفى حيث صار وثيقة دولية ملزمة اتكأ عليها كل من الإنجليز واليهود في تحقيق ما بيتوه»<sup>(١)</sup>.

وها هم اليوم يضيفون على المكاسب السابقة مكسباً جديداً انتزعه من هيئة الأمم، لقد منحتهم جزءاً مهماً من فلسطين لإقامة دولة لهم وهي منتهى ما يريدون في سياستهم المرحلية لكي يكون لهم أولاً موطئ قدم على الأرض العربية ومن ثم ينفذون بعد ذلك ما رسموه من خطط توسعية وقد تكون المرحلة التالية ما صرح به ابن غوريون عام ١٩٤٢ حين قال:

«إن الصهيونية قد انتهت من وضع مخططاتها النهائية وهي أن تصبح فلسطين دولة يهودية وأن اليهود لا يستغنون عن أي قسم من فلسطين حتى قمم الجبال وأعماق البحار»<sup>(٢)</sup>. ولقد شجع هذا القرار النشاط الإرهابي الصهيوني في فلسطين وزادوا من عدوانهم لتسرع الأمم المتحدة في فرض التقسيم كما تغيرت

(١) السابق ج ٢ ص ١٢١.

(٢) محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين - حقائق عن قضية فلسطين - ص ٢٨ - مكتبة الهيئة العربية العليا بالقاهرة - طبعة ١٩٥٤م.

لغتهم فبعد أن كانوا لاجئين تعطف عليهم بريطانيا وتدخلهم فلسطين بشكل إنساني أصبحوا أصحاب حق ووطن وتاريخ غابر. . وعليهم أن يدافعوا عن وطنهم وعن حقهم المغتصب من قبل بريطانيا المستعمرة. .!

والعرب الغاصبين. .! فلما أعدم اليهود جنديين بريطانيين علقوا في عنقيهما إعلاناً جاء فيه: «أنها أعدما لأنها أعداء مسلحون في وطن اليهود الشرعي».

### بدء الصدامات الدموية:

«ولم تليث الاصطدامات الدموية أن أخذت تقع بين العرب واليهود في المناطق المختلفة مثل يافا وحيفا والقدس وعلى الطرق المشتركة كذلك، ثم أخذ نطاقها يتسع بما كان يصل إلى العرب من بعض الوسائل وينضم إليهم من مجاهدين وقواد. . ولم يكن يمر على صدور القرار شهر حتى غدت فلسطين بركاناً يقذف بالحمم. . وكانت الحالة توصف بصفة المذابح بين العرب واليهود. . بحيث كان كل يوم يسفر عن عشرات القتلى والجرحى من الطرفين. .»<sup>(١)</sup>.

ومن تصاعد الاشتباكات الدموية بين الطرفين وصمود الشعب العربي في فلسطين رغم قلة الإمكانيات المادية تراجعت بعض الدول عن تأييد قرار التقسيم «فسحبت كل من كندا وبلجيكا قرارهما بالتصويت لصالح التقسيم كما أن أمريكا أعلنت في ١٩ مارس - آذار - سحب حكومتها لتأييد التقسيم لأنه لا يمكن تنفيذه إلا بالقوة ولا يمكن أن توافق على ذلك في حال من الأحوال واقتрحت وضع فلسطين تحت الوصاية وإعادة القضية إلى الأمم المتحدة للنظر فيها ثانية»<sup>(٢)</sup>.

وجاء تأكيد لذلك في تصريح المفتي فقال: «وقد أبدى المجاهدون الفلسطينيون من البسالة والتصميم والتضحية ما ضمن لهم التفوق ورجوح

(١) السابق ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) السابق ج ٢ ص ١٣٧ .

الكفة على اليهود حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بواسطة مندوبها في الأمم المتحدة في ٢٣ مارس - آذار عدوها عن تأييد قرار تقسيم فلسطين<sup>(١)</sup>.

ومهما يكن من خلاف في التاريخ بين القولين لا يتجاوز أربعة أيام فإنهما يتفقان على عدول أمريكا عن تأييد التقسيم والواضح من القول الأول أن سبب سحب التأييد راجع إلى أن تطبيق القرار سيكون باتخاذ العنف . . بينما يرى صاحب القول الثاني أن سبب العدول عن تأييد التقسيم راجع إلى قوة المجاهدين . . وهذا هو الراجح فأمريكا لا يهمها المحافظة على دماء العرب، ولو كان يهمها ذلك فعلاً لما صوتت على القرار ولما أجبرت عدداً من الدول التابعة لها على التصويت معها لتكسب الأغلبية وهي تعلم علم اليقين أن عملها هذا سيكون ضد إرادة العرب وأن أهل فلسطين لن يسلموا شبراً من أرضهم طواعية بل دونه الأرواح والمهج . . فما الذي جعلها تغير مواقفها وتتخذ قرارها بسحب التصويت . . ؟

لو تتبعنا مسار الحرب وسير القتال بين العرب واليهود بعد قرار التقسيم في الشهور الأربعة التي تلتها، لظهر لنا خوف أمريكا واضحاً لا لبس فيه على اليهود من الإبادة، لذلك اقترحت عودة فلسطين إلى نوع من الاحتلال يختلف عن الإنتداب من حيث التسمية فقط وذلك لتكامل قوة اليهود تحت الوصاية الدولية كما ترعرعت ونمت في ظل الإنتداب البريطاني . . إذاً كان سحب أمريكا تأييدها للقرار منبعثاً من دافع الخوف على اليهود وكان طلبها جعل فلسطين تحت الوصاية الدولية لتكسب عامل الوقت الذي كان لصالح اليهود لتوفر لهم أسباب البقاء والصمود وأن الحقيقة التي تؤكد ذلك ما يرويه المؤرخون عن سير الحرب في تلك الأثناء «فقد دارت حركة الصراع قوية رهيبه في الأشهر الخمسة الأولى التي تلت قرار التقسيم وقبل زحف الجيوش العربية في ١٥ مايو - أيار - ١٩٤٨ - قوامها مجاهدو فلسطين وقوادهم ومتطوعو العرب المصريين والسوريين واللبنانيين

(١) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧ - مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٥٤ م.

والعراقيين والأردنيين وأفواج جيش الإنقاذ. . وكانت الحرب سجلاً تقريباً في الأشهر الأربعة الأولى بالرغم مما أخذ يبدو من وفرة السلاح وجدته وبراعة القيادة والفن ويسر الوسائل الآلية والإسعافية عند اليهود وما كان عليه العرب من ضيق وضعف في كل ذلك. . وقد تفوق اليهود في الأيام الأولى بأعمال النسف فلم يلبث العرب أن كالوا لهم بكيلهم وأفقدوهم مزية التفوق واضطروهم إلى التردد بل والتوقف في ذلك. . ومن أهم ما كالوه لهم نسف شارع ابن يهودا وبنيات الوكالة اليهودية في القدس مما كان له دوي عظيم خسر اليهود فيه مئات الضحايا. . ثم تفوق العرب عليهم في معارك الطرق دون أن يفقدوا فيها مزية تفوقهم وأحرزوا فيها انتصارات باهرة وخاصة طريق القدس - يافا. . كما سجلوا انتصارات باهرة في مناطق عديدة أخرى وخاصة في مستعمرات الخليل ويافا والقدس. . وأجأوا بانتصاراتهم وصولاتهم كثيراً من سكان المستعمرات إلى التخلي عن منازلهم واللجوء إلى المدن. .

لقد استطاع العرب أن يشعروا اليهود بشدة الوطأة وأن يثيروا قلقهم ورعبهم في فلسطين وخارجها حتى صارت الصحف تذكر: «أن التقسيم قد قضى عليه وتنصح اليهود بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه وبدا من بعض طوائف اليهود جنوح إلى التسليم وقبول التعاون مع العرب واعتقاد بأن مستقبلهم ومستقبل فلسطين مرتبط بذلك. . ولقد سرى التشاؤم إلى زعمائهم حيث صاروا يقولون: إن معركتهم خاسرة إذا لم يتيسر لهم فرقتان كاملتان في معداتها تنزلان إلى الميدان خلال ثلاثة شهور. .»<sup>(١)</sup>.

«ففي مكان يدعى بالدهيشة بين القدس والخليل نشبت معركة كبيرة في ١٧ مارس - آذار ١٩٤٨ م قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم ثلاثمائة وخمسون أسيراً وغنم المجاهدون أسلحتهم وذخائرهم ونحو مائة وخمسين سيارة

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص: ١٢٦ - ١٢٧ - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٠ م.

كان قسم كبير منها من المصفحات والمدرعات ووقعت معارك صوريف وبيت سوريك وسلمة ويافا ومعارك أخرى في المنطقة الشمالية قهرت فيها «العصابات» الفلسطينية اليهود وهزمتهم، ولما شرع اليهود في استعمال المتفجرات وعمدوا إلى النسف، قابلهم المجاهدون بما هو أدهى وأمر. .»<sup>(١)</sup>.

من هذين النصين التاريخيين يتضح لنا تفوق العرب وبالتالي قلق أمريكا على مصير يهود فحتى السابع عشر من شهر مارس - آذار - أي قبل إعلان أمريكا عن سحب تأييدها لقرار التقسيم بعدة أيام كانت ما تزال المبادرة الحربية بيد العرب «غير أن الحالة أخذت تتبدل منذ أواسط مارس - آذار - وأخذ التفوق والمبادرة يتحولان إلى جهة اليهود حتى كاد أن يصبح كاسحاً في أواسط شهر أبريل نيسان - وما بعدها وأخذ العرب يشعرون بالوطأة وتزداد صرخات استغاثتهم من شدتها وكانت للانجليز اليد الطولى في ذلك فقد قرروا وقف الإدارة المدنية وتصفيتها. . اعتباراً من أول مارس - آذار - وبدلوا صفة المندوب السامي فجعلوه حاكماً عسكرياً. . وأخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق اليهودية ويتركون ادارتها لليهود ومنذ أواخر شهر مارس أخذت تظهر عند اليهود طائرات ومصفحات ودبابات ومدافع متنوعة وأخذت هذه الوسائل تساهم في المعارك والإشتباكات فضلاً عما أخذ يكثر من الضباط والقواد والجنود والروس وغير الروس فيكسب اليهود بذلك مزية التفوق. . ولقد تأكد أن جل الوسائل الحربية الثقيلة التي ظهرت عند اليهود كانت إنجليزية باعها الإنجليز لليهود على أنها مخلفات حربية. . كان منها أربعة وعشرون طائرة تدريب وسيارات وأسلاك وأجهزة رصد. .»<sup>(٢)</sup> ولما رأت أمريكا عودة العمل الحربي لصالح اليهود سكتت عن هذا القرار وتجاهلته تماماً ولم تعمل على تنفيذه فيما بعد. . بل اقترحت شروطاً للوصاية غير مقبولة تزيد من تعقيد القضية. .

(١) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧ - مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٦٠.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١٢٨ - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٦٠م.

ففي العشرين من شهر أبريل - نيسان عام ١٩٤٨ م «قدم مندوب الولايات المتحدة مشروع الوصاية المؤقت على فلسطين الذي اقترحه أمريكا.»<sup>(١)</sup>.

### الإجتماعات العربية لدعم فلسطين:

وبعد أن تطور الموقف بعد قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين وتفاقم الوضع الحربي عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية إجتماعات عديدة في القاهرة في الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر - كانون الأول - شهدها جل رؤساء الوزارات العربية وقد أذاعوا بياناً خطيراً في تاريخ ١٧ ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٧ باستنكار التقسيم والعزم على مقاومته من قبل العرب حكومات وشعوباً.<sup>(٢)</sup> وبالرغم من اندفاع زعماء العرب الحماسي نحو فلسطين واتخاذ قرارات ذات أهمية كبيرة بشأنها إلا أن هذا الإندفاع كان ظاهراً فقط وللدعاية أكثر منه لاتخاذ الأعمال الجدية. . كما كان من أجل تهذئة الجماهير العربية التي تطالب حكوماتها بإلحاح وإصرار على اتخاذ التدابير الحازمة لإنقاذ فلسطين المسلمة، فنوايا بعض الزعماء العرب حتى ذلك الوقت لم تكن سليمة وجدية تجاه ما يحدث في فلسطين لقد كان المؤتمر غالباً ما يتحول إلى مؤتمر تظهر فيه الأطماع الشخصية أو المحاور السياسية المتناحرة بحيث يتحول عن عمد أو غير عمد عن غايته المعقود من أجلها وفي بعض الأحيان يتحول إلى نوع من المصالحة بين المتخاصمين لنزع ما في القلوب من ريبة وشك ولكن دون جدوى. . فحالما يخرج المؤتمرون من قاعة الإجتماعات ويتفرقون إلى بلادهم تعود ظاهرة الفرقة والريبة والشك إلى النفوس من جديد.. ففي مؤتمر عاليه ظهر جناح العراق - الأردن حيث وقفنا ضد المفتي فقد «حاول المفتي إقناع المؤتمرين في عالية كي يوافقوا على تأليف حكومة عربية في فلسطين إلا أن مندوبي العراق والأردن عارضوا في تنفيذ هذا الاقتراح الذي من شأنه - كما قالوا - أن يستفز

(١) السابق ج ٢ ص ٦٠ - ٦١.

(٢) السابق ج ٢ ص ١٢٤.

الرأي العام العالمي في هيئة الأمم . . وفي غيرها من البلدان التي تقاوم نشاطه وتحشى زعامته . . كما قام مندوب العراق بمسعى لتحسين الصلات بين الملك عبد الله ووفود البلاد العربية وكانت هذه متوترة . . فطار إلى عمان يرافقه أمين الجامعة عبد الرحمن عزام ووجه الملك دعوة إلى رؤساء الوفود ليزوروه في عمان فقبل الجميع الدعوة وأموا عمان . . إلا مندوب سورية، فقد منعه رئيس الجمهورية السورية من تلبية الدعوة . . ولكن رغم ما قيل من كلام معسول فإن الجو لم يتحسن وظلت الريبة تفعل فعلها بين الملوك والرؤساء . .<sup>(١)</sup> كما كان «بعض رجالات الحكومات العربية في اجتماعات الجامعة العربية لا ينظرون إلى ما يقال من احتمال إشتراك الجيوش العربية وتدخلها الفعلي أو وجوبها نظراً جدية، بل لقد طلب النقراشي رئيس الوزارة المصرية - ومصر أقوى وأغنى وأكبر دول العرب - تسجيل تحفظ صريح له بأن: «كل ما يمكن أن تفعله حكومته هو الاشتراك في التظاهر . .»<sup>(٢)</sup> ولقد ورد هذا التصريح من مرجع آخر<sup>(٣)</sup> كالآتي:

«سجل النقراشي تحفظاً على عدم إدخال جيشه: أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الاشتراك في هذه المظاهرة العسكرية - أي الحشد على الحدود - فإنها غير مستعدة قط للمضي أكثر من ذلك»<sup>(٣)</sup>.

### مذبحة دير ياسين:

دير ياسين قرية عربية من قرى القدس وعلى بضع مئات من الأمتار إلى الغرب منها، يقطنها /٧٧٥/ سبعمائة وخمسة وسبعون نسمة كلهم عرب يملكون

(١) عارف العارف - النكبة - نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود - ج ١ ص ١٦ - المطبعة العصرية - ١٩٥٦ م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١١٨ - المكتبة العصرية للطباعة والنشر - ١٩٦٠.

(٣) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٥ - مكتبة الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٥٤ م.

/١٧٠٠/ ألفاً وسبعمائة دونم من الأراضي الزراعية، فيها مسجدان ومدرستان  
واحدة للذكور وأخرى للإناث...

وهي محافظة من الشرق بمستعمرات مونتغيوري الحديدية وبيت فيغان  
والأحياء اليهودية الأخرى من مدينة القدس ومن الشمال إلى الشرق بمستعمرة  
جبعات شاؤول ومن الجنوب بمستعمرة يافتنوف ومن الجنوب إلى الشرق بيت  
هاكيرم ومن الغرب بأراضي موتزا وارزا..

وعند اشتداد الحرب بين اليهود والعرب كان التفوق كما ذكرنا قبل أواسط  
شهر مارس - آذار - ١٩٤٨ لصالح العرب - خصوصاً في مناطق القدس فقد  
حاصرها العرب حصاراً رهيباً وكاد اليهود أن يموتوا فيها جوعاً وعطشاً - إذأ،  
كان اليهود وقتها في قلة من الماء والزاد حيث قطعه عنهم العرب وحاصروهم  
وضربوا السكة الحديدية التي تنقل لهم المؤن وأمام هذا الوضع المحرج كان لا بد  
 لليهود من القيام بعمل ما مهما كان فظيماً، ليعيدوا للنفوس طمأنينتها ويفتح  
لهم باب الأمل والرجاء ليقعوا الرعب في قلوب العرب، فلم يجدوا سبيلاً  
أسهل من قرية دير ياسين التي كانت مجاورة لهم وتعيش حياة مطمئنة وكانت على  
حد اليقين بأن اليهود لن يعتدوا عليها إذ كان بينها وبينهم وعد بالأمان يعتدي أحد  
الفريقين على الآخر- وذلك عندما نشب القتال في القدس خاطب القائد  
اليهودي المسؤول عن جبعات شاؤول وجهاء القرية قائلاً: «ما لنا ولغيرنا اعملوا  
معروفاً وتعالوا نتفق فلا تعتدوا علينا ولا نعتدي عليكم.. فوافقهم الوجهاء ولم  
يعتدوا على أحد، وكانت المخابرة قد جرت بين الفريقين عن طريق الهاتف - إنها  
القرية الوحيدة التي لم تبادر اليهود بقتال وما كان في مقدورها وعدد سكانها لا  
يزيد عن السبعمائة شخص إلا قليلاً.. أن تتحرش بجيران لها ينوف عددهم  
على مائة وخمسين ألفاً..»

ولكن اليهود الذين لم يعتادوا احترام المواثيق والعهد قرروا إزالة هذه القرية  
من الوجود.. واشترك في هذه الجناية الحمراء رجال من عصابة الأرغون

وشتيرين الإرهابيتين.. بدأ الهجوم في الساعة الرابعة والربع من صباح يوم الجمعة الموافق ٩ ابريل - نيسان - ١٩٤٨ واشتركت في هذا الهجوم طائرة قذفت القرية بسبع من قنابلها<sup>(١)</sup> ثم تقدم المشاة يحميهم زهاء خمس عشرة دبابة هاجموا جميعاً قرية دير ياسين من ثلاث جهات الشمال والشرق والغرب. ومهدوا لهجومهم هذا بالقنابل التي قذفتها مدافعهم القوسية (المورتر) وربطت غربي القرية قوة مهمتها أن تحول دون هروب السكان من هناك ولم يكن اليهود بحاجة لمثل هذا العدد الكبير.. إذ لم يكن في القرية سوى /٨٥/ خمسة وثمانين مسلحاً يحملون حوالي ستين بندقية من البنادق الاعتيادية الخفيفة وستة رشاشات خفيفة وذخيرة لا تكفي لأكثر من ساعة أو بعضها.. واستغاث سكان دير ياسين بالمالحة وعين كارم والقرى المجاورة إلا أنهم لم يغيثوها رغم أن فريقاً من جيش الإنقاذ كان يربط يومئذ في عين كارم وكان عدد هذا الفريق ينوف عن المائة كلهم من السوريين والعراقيين فلم يركض هؤلاء أيضاً لإغاثة دير ياسين لا ولا زدودوا المناضلين الفلسطينيين بالذخيرة والعتاد كما أن الجيش البريطاني ورجال البوليس الفلسطيني الذي وصلهم الخبر لم يركضوا لنجدتهم لا ولا الصليب الأحمر..

ومع ذلك فقد دافعوا عن قريتهم دفاع المستميت ولم يسلموها لأعدائهم إلا بعد أن كانت قد نفذت آخر طلقة لديهم وقتلوا ما لا يقل عن مائة يهودي وكان ذلك حوالي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ومحدثك سكان القرية عن بطولة أبنائهم في رد عادية اليهود أحاديث تدعو إلى الفخر والإعجاب.. ويدلك على ما أبداه أبناء دير ياسين من بطولة وشجاعة وصبر ما قاله مناحم بيغن نفسه الذي كان رئيساً لمنظمة الأرغون عن كثرة ضحايا اليهود بسبب نار العرب التي كانت حامية وقاتلة وبما قاله: أن المهاجمين اضطروا لأن يجاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار..

---

(١) هذا يثبت أن بريطانيا ضالعة مع اليهود في هذه المذبحة فمن أين لليهود بطائرة والانتداب ما زال قائماً؟!.. وامتلاك الطائرة يختلف بالطبع عن امتلاك الأسلحة الفردية لأنها تحتاج إلى مطارات.

وغادر القرية من غادرها من الشبان والرجال القادرين على المشي غادروها الى عين كارم وبقي من بقي من النساء والشيوخ والأطفال غير القادرين على المشي فدخلها اليهود وقتلوا الأشخاص الذين وجدوهم فيها..

ويروي صاحب كتاب النكبة فيقول: «حدثني فريق من شيوخ قرية دير ياسين أن اليهود قتلوا في ذلك اليوم مائة وعشرة أشخاص بينهم سبعة من الشبان المسلمين الذين دافعوا عن القرية وقتلوا في المعركة وأما الباقون وعددهم مائة وثلاثة فقد قتلوا في منازلهم وهم الذين لم يستطيعوا الهرب من القرية وأكثرهم شيوخ ونساء وأطفال وبينهم من حرم من نعمة النظر.. وبين النساء خمس وعشرون امرأة من الحوامل.. رموهن كلهن بالرصاص وكانت الفظائع في قتل الأطفال والشيوخ والنساء بعضهم أمام بعض حيث قتلوا الأطفال أمام أعين أمهاتهم وقتلوا الرجال أمام أعين نسايتهم وأبنائهم ومثلوا بالجنث، منها ما رميت من شرفات المنازل ومنها ما ألقيت على قارعة الطرقات.. كما أرغموا نساء القرية على السير مشياً على الأقدام مكشوفات الرؤوس حافيات الأقدام بعد أن سلبوهن كل ما يملكن من حلي ونقود.. ثم وضع اليهود من تبقى في صف واحد معتزمين إبادتهم لولا أن جاء أحد قادتهم الطاعنين في السن فأشار بوقف القتل وسبق هؤلاء إلى الأحياء اليهودية في القدس وبعد أن أجري التشهير بهم أمام الناس كأنهم جناة جيء بهم إلى المستشفى الإيطالي.. وهناك أطلق سراحهم.. وهكذا تفرق أهالي القرية في أنحاء متفرقة من فلسطين.. وما كاد أهالي دير ياسين يلتقون بسكان القدس والقرى المجاورة حتى كلموهم عن فظائع دير ياسين فذب الرعب في قلوب الناس، وراحوا يرحلون عن منازلهم حاملين معهم أبناء مختلفة عن الفظائع اليهودية..»

وزاد من الهول بيانات المسؤولين والمقالات التي نشرت في الصحف والبيان الذي أذاعه أمين سر اللجنة العربية العليا واصفاً هذه المجزرة البشرية والفظائع الهمجية بأسلوب كان القصد منه تنبيه الشعب العربي في فلسطين وفي سائر الأقطار إلى الخطب الذي ألم بسكان هذه البلاد.. ولكن الريح هبت في اتجاه

معاكس وعمل - الطابور الخامس - عمله فراح ينشر بين أفراد الطبقة الساذجة أرقاماً مبالغاً فيها عن قوة اليهود الحربية وأسلحتهم ومقدرتهم على القتال مما كان له أسوأ الأثر في صفوف العرب..

وذكر المستر جريفيس رئيس بلدية القدس يومئذ أن مندوب الصليب الأحمر الدولي الدكتور دي رينيه الذي زار القرية فور وقوع الحادث ورأى كل شيء يعينه لم يذكر الأرقام على حقيقتها وإنما اكتفى بالقول «إن عدداً كبيراً من المدنيين غير المسلحين من كلا الجنسين ومن أعمار مختلفة قد ذبحوا ذبح الأنعام..»<sup>(١)</sup>.

أما عدد الضحايا من هذه الجريمة فإن كثيراً من المراجع ترفعها إلى أكثر مما ذكر آنفاً فقد ذكر أحد المراجع<sup>(٢)</sup> أن اليهود «داهوا قرية دير ياسين وفتكوا بنحو مائتين وخمسين من أهلها دون تفریق بين ذكر وأنثى وشيخ وطفل ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل..».

وذكر آخر «وتنكشف المعركة عن مذبحه رهيبه أقدمت عليها العصاباتان - شتيرن والأرغون - اليهوديتان، فقد قضتا على جميع سكان القرية وقتلتا نساءها وأطفالها وألقينا جثث ما يزيد عن / ٢٥٠ / مائتين وخمسين ضحية في بئر هناك واعتبرتا ذلك انتصاراً باهراً لها بينما قدمت الوكالة اليهودية أسفها عن كل ذلك..»<sup>(٣)</sup>.

وذكر آخر: «دبر اليهود مذبحه دير ياسين القرية العربية التي تقع في ضواحي القدس الغربية ففي ٩/٤/١٩٤٨ م باغت اليهود من عصابة الأرغون وشتيرن سكان القرية الآمنين وفتكوا بهم دون تمييز بين الأطفال والشيوخ والنساء.. ومثلوا بجثث القتلى وألقوا بها في بئر القرية وبلغ عدد الضحايا / ٣٠٠ / ثلاثمائة

(١) عارف العارف - النكبة - نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود - ج ١ ص: ١٦٩ - ١٧٦ - المطبعة العصرية - ١٩٥٦ م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١٢٩ - المكتبة العصرية - ١٩٦٠ م.

(٣) مذكرات جنوب باشا - جندي مع العرب - ص ٤٧ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين - بدون تاريخ.

شخص أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ»<sup>(١)</sup>.  
وعلى هذا فإن المجزرة في دير ياسين كانت رهيبة يتراوح تعدادها حسب  
أغلب الإحصاءات ما بين (٢٥٠ - ٣٠٠) مائتين وخمسين إلى ثلاثمائة ضحية . .

### هدف اليهود من وراء هذه المجزرة:

اتفقت كثير من المراجع على أن الهدف الرئيسي الذي أراد أن يحققه اليهود  
من جراء هذه المذبحة هو إلقاء الرعب في قلوب سكان فلسطين ليسهل على  
اليهود عملية الانتصار السريع واحتلال الأراضي دون عائق بشري . .

«وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيداً، ونجحوا في تحقيقه إلى حد كبير  
فقد بعثوا الرعب والفرع في القرى العربية جميعاً، وأصبح الناس يهجرون قراهم  
لأبسط سبب وساعدت الصحافة العربية - عن غير قصد - على تحقيق أهداف اليهود  
بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية . .»<sup>(٢)</sup>.

وكتب باحث آخر: «كما أن اليهود طبقوا العملية على قرية ناصر الدين  
قرب طبريا إتماماً لتحقيق القصد الرهيب وإثارة الرعب في الشمال كما في  
الجنوب ولقد حققت المجزرتان اللثيمنتان هدفهما في إثارة الرعب والذعر في أهل  
فلسطين فبادروا إلى الفرار والنزوح مع نساءهم وأولادهم للنجاة  
بأرواحهم . .»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب مذكرات جلوب باشا ذكر ما يؤيد هذه النوايا حيث قال: «عندما  
زار قائد بريطاني في الجيش العربي صديقه في الجيش الإنكليزي الذي ما زال في  
فلسطين وكان بخدمته ضابط يهودي فسأل الإنكليزي اليهودي عن الأعمال التي  
بيتها اليهود عند انتهاء الإنتداب لتحديد موقفهم من العرب فقال اليهودي

(١) السابق ج ١ ص ١٨ .

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١٣٠ - المكتبة العصرية -  
١٩٦٠م .

(٣) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ١٨ - الطبعة الثانية - بدون ذكر مطبعة - ١٩٥٩م .

بصراحة تامة: سوف نقوم بعدة مجازر رهيبة نقضي بها على قسم منهم وحتماً سوف يفر القسم الآخر»<sup>(١)</sup>.

### كلمة حول مجزرة دير ياسين:

لا أريد أن أعلق على هذه المجزرة من حيث أنها جريمة مأساوية كشفت عن خبيثات النوايا الخبيثة عند اليهود تجاه عرب فلسطين. . لأن الدارس لتاريخ اليهود لا يستغرب أبداً مما فعلوه. . فدينهم وتوراتهم المحرفة وتلمودهم الكاذب يأمرهم بذلك. . ولكن أريد أن أضع بعض النقاط للعبارة:

من شرح واقعة الحدث التي قدمتها نقلاً من المراجع. . نرى أن اليهود الذين كانوا محاصرين في منطقة القدس وكادوا أن يموتوا جوعاً وعطشاً خافوا من أن تقف قرية «دير ياسين» مع القرى المجاورة الأخرى فيشتد عليهم الأمر وتزداد وطأة الحصار. . وجرياً على عادة اليهود في الخداع، استطاعوا أن يخدعوا هذه القرية في الوقوف على الحياد. . فوافقهم على ذلك وعاشت فترة هدوء آمنة مطمئنة وكان ما يجري في فلسطين لا يعينها في شيء. . أما الدافع لهذا الموقف فقد يكون الخوف من كثرة المستعمرات اليهودية المحيطة بها أو اقتناعها بالتعايش السلمي مع اليهود. . والظاهر أن اليهود قد انتقوا ضحيتهم بدقة فهم يعلمون عدم استعدادها واسترخائها إلى حد التثاؤب معتمدة على الوعود اليهودية الخادعة وربما مهد اليهود أيضاً عندما قرروا إحلال المأساة بها بتشويه إسم القرية وسمعتها فوصفوها بأنها قرية متعاونة معهم مما زاد من نفور جيرانهم العرب منهم في وقت كانت الشائعات عن الخيانة كبيرة ومنفرة لهول ما كان يحدث بسبب الخونة. . لهذا لم يندفع الجيران العرب ولا كتيبة جيش الإنقاذ القرية لتلبية نداء الاستغاثة من دير ياسين على ما قدمنا نقلاً عن كتاب «النكبة».

(١) مذكرات جلوب باشا - جلوب مع العرب - ص ٤٢ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين - بدون تاريخ.

يقول كلوب باشا في مذكراته: «وفي منطقة القسطل دعت الهاجانا عصابتي شتيرن والأرغون لاحتلال منطقة دير ياسين وهذه البلدة كانت تعتبر بنظر العرب خائنة إذ كان أهلها في عرفهم يتعاونون مع اليهود وعندما أخذت القوات اليهودية باحتلال دير ياسين وبعد أن وقعت القرية في أيديهم أعلن العرب بأن المنطقة لم يكن بها أحد من المقاتلين بينما ذكر اليهود أنهم خسروا في هذه المعركة عدة ضحايا»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو السبب في تقاعس العرب عن نجدها. . بينما يقرر مصدر آخر أن سبب تأخر النجدة منع بريطانيا العرب من دخول المنطقة. .

ومهما يكن من خلاف في الرأي فإن المخابرة بين الطرفين، العرب في دير ياسين واليهود المجاورين وقول اليهودي المسؤول عن «جعبات شلّول»: «ما لنا ولغيرنا اعملوا معروفًا وتعالوا نتفق فلا تعتدوا علينا ولا نعتدي عليكم. . فوافقوه الوجهاء»<sup>(٢)</sup> يعد تواطؤاً لا شبهة فيه ويؤكد أن هناك صلات بين القرية واليهود. . وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ فِي سَبِيلِي وَإِتَّعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ \* إِنْ يَنْقُضْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالقرية قدمت مصلحتها الخاصة على مصلحة الأمة العامة وأبت أن تقف مع المجاهدين وتناصر اليهود العدا. . بل والتهم لاعتقادها أن بمقدورها العيش معهم بسلام ونسيت أنهم دخلاء على البلاد غرباء غاصبون وأعداء في

(١) السابق ص ٤٢ .

(٢) عارف العارف - النكبة - نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود - ج ١ ص ١٦٩ الطبعة المصرية - ١٩٥٦ م.

(٣) سورة الممتحنة آية ١ - ٢ .

الدين . . لذلك أرادت مشيئة الله تعالى أن يكونوا عبرة لمن خلفهم ممن يوالي اليهود ليروا الغدر بالقرية الواعدة المسألة . . وأن ما أملوه من الأعداء هو وهم وحلم بعيد المثال . . ولورجعوا لكتاب ربهم وقرأوا ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> لما والوهم مقدار ذرة بل لوحدوا جهودهم مع إخوانهم ووقفوا صفاً واحداً أمام عدوهم . . لقد غاب عن هذه القرية كثير من العبر منها ما فعله اليهود من نقضهم للمواثيق في غزوة الخندق . . واليهود هم اليهود في كل زمان ومكان . .

ولم أقدم هذه الكلمة لأنني أَرْضَى لدير ياسين هذا المصير . . فهذا لا يرضاه مسلم ولقد اعتصر الحزن مني الفؤاد عما حل بهذه القرية من مآسي تجعلنا دوماً نشير بأصبع الاتهام إلى مسببها الأول المجرم مناحيم بيغن ونتمنى أن يأتي يوم الانتصاف منه . . ولكن لا بد من ذكر الحقيقة للعبرة والتلاحم الجهادي فإن الذئب يأكل من الغنم : القاصية . .

لقد كان لهذه المذبحة أصداء وردود فعل مختلفة على الصعيدين العربي والعالمي بالرغم من وجود حوادث يومية مختلفة ومعارك كثيرة دامية ينتج عنها عشرات القتلى والجرحى إلا أن هذه المجزرة بالذات حظيت باهتمام كبير فقد لفتت أنظار العالم إلى ما يجري في فلسطين من عدوان أثيم يرتكبه اليهود بحق سكانها العرب متجردين من كل القيم الإنسانية والأخلاقية . . ولما لهذه المجزرة من تأثيرها الموجه على العرب فقد ذكرها الملك عبد الله في تصريحه في أثناء زحف الجيوش العربية وهو بعدها واحداً من مبررات الزحف على فلسطين لتحريرها من الغزاة اليهود فقال : «إن ذئاب العرب لكثيرة فإذا دخلت فتكت وإذا عضت أوجعت وأن كراتهم لمعروفة وصيحاتهم لمخوفة وأنه كان بقية أمل في إمكان إيجاد السلام والوفاق قبل حوادث دير ياسين وناصر الدين»<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة البقرة آية ١٢٠ .

(٢) عمدة عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١٤٣ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠ م .

## الزحف العربي الكبير على فلسطين:

تكلمنا سابقاً عن قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الذي حاز على الأغلبية في ٢٩/١١/١٩٤٧ كما تكلمنا عن تصريحات بريطانيا عقب ذلك بتحديد يوم ١٥/٥/١٩٤٨ للانسحاب التام من فلسطين.. وبعد هذين الحدثين ازدادت أعمال العنف بين العرب واليهود وحدثت في هذه الأثناء معارك عنيفة دامية سيطر فيها العرب على أجزاء كبيرة من فلسطين وحوصر اليهود في القدس حتى أشرفوا على الموت جوعاً وعطشاً ثم انقلب الوضع لصالح اليهود وظهرت عندهم أسلحة ثقيلة وآليات وطائرات فتكت كلها بشعب فلسطين فتكاً ذريعاً، وارتكبوا مجازر وحشية في المدن والقرى العربية أمثال مذبحة دير ياسين وناصر الدين ومذابح طبريا وحيفا ويافا..

وقد ظهر تحيز بريطانيا واضحاً لصالح اليهود ليس في مجال تزويدهم بالأسلحة فقط بل بالتدخل العلني لصالحهم، فعندما كان يحصرهم العرب وينزلون بهم الضربات الموجعة كانت تحف إليهم النجيدات البريطانية وتحارب العرب إلى جانبهم حتى إذا ما انقلب ميزان القوى انسحبت وتركت مصير العرب بيد اليهود.. حدث ذلك في مواقف كثيرة إلى جانب سيطرتها على الجيش العربي الأردني بواسطة قواده الإنجليز الذين كانوا يأتمرون بأمرها..

ففي حيفا قررت الحكومة البريطانية البقاء في حيفا لغاية ١/٨/١٩٤٨ م مع أنها قررت إخلاء فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨ م ومع ذلك فقد أقدمت على فعلتها النكراء وسلمت المدينة إلى اليهود بطريقة بشعة وحشية، ففي صباح الأربعاء ٢١/٤/١٩٤٨ أخبر الجنرال (سيكويل) السلطات العربية في حيفا أنه قرر إخلاء المراكز التي كانت تحتلها القوات البريطانية وتنصل العرب عن اليهود ولم ينتظر حتى يستعد العرب ويجهزوا بعض القوات لاحتلال هذه المواقع بل انسحبت القوات الإنكليزية بخطة مدبرة وتقدم اليهود واحتلوا المواقع المحصنة.. وحال الإنكليز دون إشترك سرية الجيش العربي في إنقاذ الموقف

ومساعدة العرب. . ونزح عن المدينة أكثر من ٧٠ / ألف سبعين ألف عربي لجأوا جميعاً إلى لبنان تاركين مدينتهم فقد كان سكان حيفا العرب أول دفعة كبيرة في قائمة لاجئي فلسطين»<sup>(١)</sup>.

«ويقول أحد شهود العيان» أحمد الخليل رئيس محاكم صلح يافا: «رفض الجيش البريطاني / السماح لأية قوة عربية بدخول حيفا خوفاً من اصطدامها مع الجيش مؤكداً مسؤولية بريطانيا، وقد فوجئنا صباح الأربعاء الساعة الحادية عشرة حينما أبلغني الجنرال ومعني قائد حيفا العربي «أمين عز الدين» أن الجيش كان قد انسحب من حيفا منذ الصباح الباكر قائلاً: على العرب واليهود أن يتدبروا أمرهم عازياً ذلك للأوامر العليا التي تلقاها مؤخراً وشاهدت بعيني القوات الإنجليزية تجرد بعض العرب من سلاحهم وتفتشهم قبل بدء الهجوم اليهودي على الأحياء العربية»<sup>(٢)</sup>.

كما فعل الإنكليز الشيء نفسه في حي القطمون وهو حي عربي له موقع هام في القدس لأنه يشرف على أغلب الأحياء العربية واليهودية في القدس الجديدة «وقد أمر الإنكليز القوات العربية بالتخلي عنه وجاء الإنذار إلى المسؤول عنها بقوله: إذا لم تسحب مدرعاتك وجنودك من القطمون حالاً سأضطر لضرب المدرعات والقنصلية بالقنابل الثقيلة» ولما أبرق المسؤول للملك عبد الله بهذا الشأن جاء الجواب: «بأن جميع وحدات الجيش العربي في فلسطين إنما وجدت هناك بأمر من الإنكليز وتحت إشرافهم التام»<sup>(٣)</sup>.

وقد حصل في يافا تأمر مشابه لما حصل في حيفا. . «فقد أدخل الإنكليز المدينة في ٢٤/٤/١٩٤٨ م وتركوا مواقعهم التي تفصل بين العرب واليهود مما

(١) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ٢٣ - الطبعة الثانية - ١٩٥٩ م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص ١٣٢ - المكتبة المصرية - بيروت - ١٩٦٠ م.

(٣) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ٢١ - الطبعة الثانية - ١٩٥٩ م.

ادى إلى وقوع اشتباكات غير متكافئة أدت إلى إندحار العرب وهجرة أكثر من ستين ألف عربي»<sup>(١)</sup>

وكانت هذه الحوادث تصل إلى مسامع الأشقاء في الدول المجاورة، فتحرك نفوسهم للانتقام ولقتال العدو اليهودي وتطالب دولها بفعل شيء حاسم تجاه فلسطين..

ولما اجتمع العرب لتقرير المرحلة النهائية حول التدخل العسكري أو الإبقاء على الدعم المادي.. ظهر في المؤتمر رايان، الأول يؤكد على وجوب الالتزام بمقررات عاليه وهي دعم المقاومة الفلسطينية ومدّها بالمال والسلاح والرجال مع حشد الجيوش على حدود فلسطين للحالات الطارئة.. والقسم الثاني يؤكد على وجوب دخول الحرب بالجيوش النظامية لإنهاء الوضع بسرعة حتى لا تتفاقم الأزمة وتخرج عن حد السيطرة..

ويقول المفتي<sup>(٢)</sup>: «وكان إجتماع الدول العربية في عاليه - لبنان - في السابع من أكتوبر عام ١٩٤٧ أن يكون المعول في حرب فلسطين على أبنائها وأن تقدم الدول العربية بالأسلحة والأموال وما إلى ذلك من وسائل المساعدة.. وأن لا تدخل الجيوش العربية النظامية فلسطين.. ولكنني عندما شعرت في الحين برغبة بعض الشخصيات العربية الرسمية في إدخال الجيوش العربية إلى فلسطين وباندفاعها في هذا السبيل أوجست في نفسي خيفة وأبدت ارتياي وخشيتي من أن يكون وراء ذلك دسيسة أجنبية وعارضت في هذا معارضة شديدة ولم تكن جميع الدول العربية موافقة على إدخال جيوشها إلى فلسطين ولكن تيار الضغط الأجنبي على بعض الشخصيات المسؤولة في الدول العربية في ذلك الحين كان بدرجة من الشدة اجتاح معها كل معارضة..» ثم يتابع حديثه ويقول: «إن المرحوم النقراشي أسر إلى أحد كبار المصريين وقتئذ - ليهديء من روعه

(١) السابق - ج ١ ص ٢٣.

(٢) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ٢٢ - مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة - ١٩٥٤ م.

ومعارضته - أن الإنكليز متحمسون لدخولنا الحرب وأنهم وعدوه بمد الجيش المصري بالأسلحة والذخيرة التي يحتاج إليها. » ويظهر من هذا القول أن المفتي هو من أشد معارضي تدخل الجيوش العربية في فلسطين. . ويؤيد تركها لأهلها ليدافعوا عنها مع مدهم بالمساعدات أما السبب في ذلك فيذكره بقوله :

«لأنهم - أي أهلها - أعرف بمواقعها وطرقها ومسالكها ولأنهم أشد تصميمًا واستماتة في الذود عن أهلهم وأموالهم وديارهم بالإضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين. .»<sup>(١)</sup>.

ويناقد أحد المحاربين في فلسطين هذين القولين فيقول: «الفكرة التي تقول: إن دخول الجيوش العربية لفلسطين كان بداية الكارثة التي أحاطت بها وأن فلسطين لم تكن في حاجة إلا لعصابات تعمل بحرية ولا تتقيد بقرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم. والواقع أن هذا الرأي لم يظهر إلا عقب الهزائم التي منيت بها الجيوش العربية والتي ثبت أن بعض أسبابها خضوع هذه الجيوش لقرارات مجلس الأمن بوقف إطلاق النار. .

والرد على هذا الرأي أن العصابات لا يمكن أن تقاتل عصابات مثلها وتنتصر عليها وأن العصابات لا يمكن أن تحسم الحرب بمفردها ولكنها كانت ولا تزال دائماً سلاحاً خطراً لو سارت في ركاب جيش منظم وأحسن تدريب أفرادها وقيادهم. . أما دخول الجيوش نفسها فلا غبار عليه ولا مفر منه ولا يمكن أن تحسم الحرب بدونه لا في الماضي ولا في المستقبل إذا أردنا حقاً أن نعاود الكرة لتحرير الأرض المقدسة. .»<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة تكمن في إخلاص النوايا أكثر منها في طريقة مناقشة الوضع الأمثل لإدخال الجيوش أو الإكتفاء بنشاط المجاهدين. . فهذه مرحلة تالية تعقب النية

(١) السابق ص ١٧٤ .

(٢) كامل إسماعيل الشريف - الأخوان المسلمون في حرب فلسطين - ١٩٤٨ - ١٩٤٩م - ص: ١٠٥ - ١٠٦ - الطبعة الثانية ١٩٥١م.

الصادقة والهدف الواضح من الحرب.. إذ ما الفائدة من دخول الجيوش العربية إذا ساءت النوايا..؟ إنها لن تجني سوى الخسران وستكون الهزيمة محققة والخسائر مضاعفة بحيث نفقد الأرض والجيوش معاً..

لقد كانت هناك مؤامرة فعلاً تدبر لفلسطين، وكانت بريطانيا لا تزال مصممة على منح اليهود وطناً قومياً حسب وعودها لهم وأن أركان المؤامرة دول متعاونة مع بريطانيا كانت حتى ذلك الوقت تعتبر من أقوى الدول العربية من حيث الجيش والمال.. لهذا سيطر رأيها في المؤتمر عندما قررت إدخال الجيوش العربية في الحرب.. وهو قرار مشرف وبطولي لولا ما رافق هذه الجيوش من تعليمات محددة الأهداف والغايات المقيدة لحركتها بحيث لا تستطيع تجاوزها، فتحول القصد الظاهر المعلن إلى قصد خفي يحمل الشقاء والبؤس لشعب فلسطين.. وأصبح الأمر لا يعدو عن كونه مظاهرة لذر الرماد في العيون قصد منها إقناع الشعب العربي بالعمل الجاد للتحرير والسعي إليه بكل الثقل العربي.. لقد سجل النقراشي - رئيس وزراء مصر - تحفظاً حين قال: «أريد أن يعلم الجميع أن مصر إذا كانت توافق على الإشتراك في هذه المظاهرة العسكرية فإنها غير مستعدة للمضي أكثر من ذلك»<sup>(١)</sup>.

كما يظهر أيضاً من التعليمات الصادرة من قيادة الجيش الأردني لجيش الإنقاذ حينما أراد أن يعبر الأراضي الأردنية متوجهاً إلى فلسطين «ففي التاسع من يناير - كانون الثاني - عام ١٩٤٨ م تم إرسال أول فوج من جيش الإنقاذ إلى فلسطين عن طريق شرق الأردن ولم يسمحوا للفوج بالمرور إلا بعد أخذ رأي الوزير المفوض البريطاني والذي اشترط:

١ - أن يمر الفوج سراً وبعد منتصف الليل.

---

(١) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٥ - مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة - طبعة ١٩٥٤ م.

٢ - أن يمر الفوج دفعة واحدة وأن يسمح بتسيير حرس أردني في مقدمته ومؤخرته إلى أن يجتاز الحدود الأردنية .

٣ - أن لا يمر الفوج إلى منطقة القدس بل إلى منطقة عربية بحسب مشروع التقسيم . . .

كما اشترط على قائد قوات الميدان في جيش الانقاذ:

١ - أن لا يحارب في فلسطين إلا بعد جلاء بريطانيا عنها .

٢ - ألا يعسكر إلا في أرض عربية بحسب قرار التقسيم . . .<sup>(١)</sup> .

كما يذكر قائد الكتيبة السادسة في الجيش الأردني أن الأمر الصادر له من الجنرال كلوب كان فيه عدة تعليمات منها:

«لا يجوز الاشتباك مع اليهود والتعرض لهم بشكل من الأشكال»<sup>(٢)</sup> ويذكر أيضاً أن الجنرال كلوب جمع «قادة الفرقة والألوية والكتائب وأركان حربهم وحينما التفوا حوله . . . قال: إن الجيش سيدخل بعد الساعة الثانية عشرة إلى فلسطين عن طريق جسر اللنبي - أريحا - الجفتك - نابلس - وقال إن قائد الفرقة وقادة الألوية يعرفون المناطق التي سيعسكرون بها . . .» وأنه حديثه دون أن يتعرض لجوهر الموضوع وهو «القصد» من دخول الجيش العربي إلى فلسطين وبعد أن افترقنا تساءل الضباط العرب «همساً» عن الأسباب التي جعلته يختار الطريق الطويلة غير المعبدة لمرور الجيش إلى نابلس ولم يختار طريق أريحا - القدس . . .؟! ثم جمعهم ثانية وأخبرهم عن الأسباب التي جعلت الجيش العربي يتجه إلى نابلس ويتحاشى المرور بالقدس وهي:

١ - موافقة الجامعة العربية على استثناء القدس من خطط الجيوش العربية .  
٢ - وجود هدنة بين العرب واليهود في القدس . . . يشرف عليها قناصل الدول الأجنبية .

(١) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ١١ - الطبعة الثانية - ١٩٥٩ .

(٢) السابق ج ١ ص ١٧ .

٣ - الوضع السياسي للقدس واحتمال جعلها دويلة مما يمنع الجيش العربي من الاقتراب منها<sup>(١)</sup> كما يظهر من تصرف الجيوش العربية حينما دخلت فلسطين بحيث لفتت الانتباه إلى أنها تنفذ سياسة لا تتفق مع أهداف الحرب فقد وصفها أحد المشاركين في الحرب فقال: «والعجيب أن الخطة التي رسمها المستعمر لإبعاد الشعب الفلسطيني عن مسرح القتال ومعالجة قضيته بنفسه هي الخطة التي سارت عليها الجيوش العربية المنقذة فلم تكدر تدخل فلسطين حتى بادرت بحل المنظمات العسكرية ونزعت السلاح تدريجياً من المجاهدين.. وكانت هذه إحدى الأخطاء الكبرى التي عجلت بنهاية الحرب وختمتها على صورتها المفجعة»<sup>(٢)</sup>.

«واصطدم الجيش العراقي مع مستعمرة «كيش» الحصينة وعندما ترنحت المستعمرة جاءت الأوامر من عبد الإله بانسحاب الجيش إلى نابلس وذلك لأن منطقة جسر الجامع والقفولة وحيفا كانت من نصيب اليهود فانسحب الجيش العراقي إلى أراض عربية»<sup>(٣)</sup>.

ولقد ظهرت لدى بعض الدول العربية ذاتها أطماع في فلسطين لأنها لما أحست بأن فلسطين مأكولة لا محالة أرادت أن تساهم بأكل جزء منها جرياً على المثل القائل:

إذا كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمزق  
فرضيت بالمشاركة في الأكل لا في الإنقاذ أو الإنفراد به لوحدها..

وهذا يذكرنا بمقترحات الأمير عبد الله عام ١٩٤٦ «عندما كلف رئيس الأركان الفريق كلوب باشا بعرض مقترحات لحل المسألة الفلسطينية على اللورد

(١) السابق ج ١ ص ٧٨.

(٢) كامل اسماعيل الشريف - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - ٤٨ - ٤٩ - ص ٧٨ - الطبعة الثانية ١٩٥١.

(٣) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ١٩١ - الطبعة الثانية ١٩٥٩.

موين وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط جاء فيها:

- تقسيم فلسطين بين شرقي الأردن ولبنان ومصر.
- يكون نصيب شرقي الأردن منطقتي نابلس والقدس.
- يكون نصيب لبنان منطقة الجليل.
- يكون نصيب مصر منطقتي غزة ويثر سبع.

أما بقية فلسطين فترك لليهود- ويكون لبريطانيا الحق في الإحتفاظ بحاميتين عسكريتين في القدس وحيفا<sup>(١)</sup>.

ثم أعقب ذلك لقاءات مع بعض زعماء العدو اليهودي كان من بينها لقاء مع شرتوك وزير خارجية اليهود. كان ذلك في الثاني عشر من شهر ابريل - نيسان - ١٩٤٨ م «وفي اليوم المحدد ادعى جلالة الملك أنه يرغب في زيارة مقام الصحابي الجليل أبي عبيدة بن الجراح وهو قريب من جسر الجامع، وتوجه جلالته ويرفته قاضي القضاة محمد الشنقيطي ومحمد الضباطي - مدير الخاصة الملكية - وسيارة واحدة من الحرس الملكي وحينما وصلوا للغور مروا بالفعل على مقام أبي عبيدة وتفقد جلالته الإصلاحات التي قامت بها دائرة الأوقاف ثم نزل بعدها إلى مزرعة الضباطي لتناول طعام الغداء ومن مزرعة الضباطي ضاع أثر جلالته وأخفى حرس المزرعة النبا إذ أن جلالته انتقل بين الأشجار إلى المستعمرة التي بنيت للمشروع - مشروع روتنبرج للكهرباء - في أراض أردنية وهناك كان شرتوك وأبو يوسف - مدير المشروع - في استقبال جلالة الملك وكان وصوله وقت الغداء فجلسوا إلى المائدة وبعد تناول طعام الغداء اختلى جلالته بشرتوك وأبي يوسف وحضر الخلوة الشنقيطي ولم تدم الخلوة أكثر من ساعة ظلت الأبحاث التي دارت فيها سرّاً إلا ما كان يتفوه به جلالته بعد ذلك بما عرف عنه من

---

(١) مهدي عبد الهادي - المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية - ٩٣٤ - ٩٧٤ - ص ٨٢ - ١٩٧٥ م.

صراحة وكان أهم ما اتفق عليه في ذلك الإجتماع هو قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه. .»<sup>(١)</sup>.

كما اجتمع الملك عبد الله بجولدا مايرسون - جولدا مائير- في عمان بتاريخ ١١ و١٢ و١٥/٥/١٩٤٨ حيث حضرت إلى عمان متنكرة مع محمد الضباطي ووقدمت جولدا في الإجتماع طلبات الوكالة اليهودية وكانت كالتالي:

- ١ - أن يعلن جلالتة الصلح مع اليهود ولا يبعث بجيشه إلى فلسطين بالمرّة.
- ٢ - أن يرسل جلالتة والياً يحكم القسم العربي من فلسطين بحسب قرار التقسيم.
- ٣ - ومقابل ذلك تقبل الوكالة اليهودية ضم القسم العربي من فلسطين إلى التاج الهاشمي.

وقد رفض جلالتة تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهر جلالتة بمظهر الخارج عن إجماع الصف العربي والدول العربية التي صممت على إرسال جيوشها لإنقاذ فلسطين، إنما تعهد جلالتة ألا يجارب الجيش الأردني والعراقي اليهود وأن يقف الجيشان في الحدود التي رسمها التقسيم ولا يتعدياها. . . وأخذت عليه عهداً بذلك»<sup>(٢)</sup>.

ولما كثّر الخلاف وتشعبت الآراء حسب الأهواء وبدا أن كل دولة أصبحت تصدر رأيها وفق نوايا مبيتة هدفها الاستفادة من الوضع المتداعي في فلسطين وإحراز مكتسبات إقليمية خططت لها سلفاً، أنهى الملك فاروق هذه المجادلات المكشوفة وأطلق تصريحاً وضع فيه الجميع أمام مسؤولياتهم التاريخية تجاه فلسطين حيث قال: «إنه إذا دخلت الجيوش العربية فلسطين لإنقاذها فيود أن يفهم بصراحة أنه يجب النظر إلى هذا التدبير كحل مؤقت خال من كل صفة من

(١) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ - ص ١٩١ - الطبعة الثانية ١٩٥٩م.

(٢) السابق ج ١ - ص ٦٧.

صفات الاحتلال والتجزئة وإنما بعد إتمام تحريرها تسلم إلى أهلها ليحكموها كما يريدون»<sup>(١)</sup>.

وأيده الملك عبد الله فوراً ليعبد عنه تهمة التوسع وضم جزء من فلسطين إلى دولته فقال: «إنه لقول كريم فاه به ملك عظيم... فليس الوقت وقت فتح أو طمع لأي دولة من دول الجامعة ولكنه وقت جهاد وصبر وتنظيم وإذا أدخلت الدول العربية جيوشها فلسطين فلا شك في أنه لا يكون إلا بإجماع منها وتحمل المسؤوليات كلها، وفلسطين بعد إنقاذها هي فلسطين ولأهلها الكلمة... الأخيرة فيما يعود عليها بلا إكراه ولا إجبار»<sup>(٢)</sup>.

لكن ما حدث بعد الحرب فعلاً جاء مخالفاً لتصريح الملكين لأن الذي استفاد من حرب فلسطين هما مصر والأردن حيث ضمت الأولى قطاع غزة وضمّت الثانية الضفة الغربية...

ويتوضح لنا عمق المؤامرة على فلسطين معارضة الدول العربية في قيام حكومة فلسطينية تدير شؤون فلسطين وهذا هو الخطأ الفادح الذي ارتكبه الدول العربية بحق فلسطين عن سابق عمد وإصرار... وذلك ليسهل التقسيم عندما يصبح القطيع بلا راع يرعاه وهذا ما حدث فعندما هزمت الجيوش العربية في الحرب فرت إلى بلادها بين مستسلم ومنسحب ومفاوض... ولو كان لفلسطين حكومة تدبر أمرها لما حدثت هذه الكارثة خصوصاً إذا تتابع إليها المدد من جيرانها حتى ولو كانت هناك هزيمة لما كانت بمثل هذا العنف وهذا الخزي... وكان أقل ما فيها هو الاحتفاظ بالمناطق التي نصت عليها الأمم المتحدة بقرار التقسيم... حتى وإن احتل اليهود أكثر من ذلك فإنه من غير المحتمل أبداً أن تعترف بهم حكومة فلسطين أو تقر باغتصابهم، وكان اسمهم في العرف الدولي مغتصبين... على عكس ما حدث عندما انسحبت الجيوش

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص: ١٤١ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م.

(٢) السابق ج ٢ ص ١٤١.

العربية التي تعتبر دخيلة في نظر العرف الدولي فإن البلاد التي أخلتها أصبحت بلاداً محررة من الجيوش الغازية وقد صرح أحد قواد اليهود أثناء تبادل الأسرى خلال الهدنة الأولى فقال: «لقد نجحنا في إخراج الشعب الفلسطيني من المعركة وهو الذي مارس قتالنا خلال أعوام طوال أما أنتم أيها الغرباء فلن نأبه لكم ولن يصعب علينا إلقاؤكم في البحر متى جاء الوقت المناسب»<sup>(١)</sup>.

وهكذا غنم اليهود أكثر مما أعطي لهم بقرار التقسيم.. وبالحكومة الفلسطينية ربما ستكون مآسي النازحين واللاجئين أقل فجيعة مما حصل لأنهم كانوا سيجتمعون في دولتهم المتبقية لهم ويلتفون حول زعامتهم، ويعدون أنفسهم ليوم الثأر، خصوصاً إذا إنهالت عليهم المساعدات العربية، بدلاً من عيشهم الآن تحت رحمة الدول العربية التي حجرت عليهم وأماتت روح الجهاد عندهم خوفاً من أن تمسهم - إذا ساعدوهم فعلاً - حراب اليهود الباغية...

### تصريحات المسؤولين العرب قبل الزحف الكبير:

قرر العرب التدخل الرسمي في ١٢ ابريل - نيسان - لكن بريطانيا أعلنت أن أي تدخل عسكري قبل ١٥ مايو - أيار - يعد اعتداء عليها تقابله بالقوة وأنها ستظل مسؤولة عن فلسطين وأمنها إلى ذلك الوقت..

وسقطت المدن حيفا وطبريا واحدة بعد الأخرى.. وسقطت معها جبهة المنطقة الساحلية الغربية ومعظم جبهة الجليلين الشرقي والغربي..<sup>(٢)</sup>.

وكانت الجيوش العربية في أثناء ذلك ترقب الأحداث الدامية وترى سيول اللاجئين الهاربة من بطش اليهود إلى الدول العربية المجاورة وهي عاجزة عن التدخل لإنقاذهم... لقد تركوا في هذه الفترة بحالة سيئة يرثى لها دون أن تمتد

(١) كامل اسماعيل الشريف - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م - طبعة ١٩٥١ م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص ١٣١ - المكتبة العصرية - ١٩٦٠

إليهم يد المساعدة إلا من تطمينهم بأن يوم ١٥ مايو - أيار - قريب وسيكون فيه الكلام الفصل . . . وقبل دخول الجيوش العربية بأيام قلائل . . . بدأت التصريحات النارية من الزعماء العرب التي توعد وتهدد اليهود بالمصير الأسود وبالسحق والمحق في ساعات معدودة . . . كما كان بعضهم مرتجفاً خائفاً كأنما يهد بتصريحاته تلك لينال بها إذن الدخول من الدول الكبرى ويقدم الأعداء التي دعت إلى الدخول في الحرب . . .

فقد قال عبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية: «إن العرب سينفذون القرارات التي قرروها بجميع الوسائل وأن هيئة الأمم قالت إن قرارات العرب مجرد كلام وسترى أنه ليس كلاماً وأن تنفيذها سيكون قاسياً»<sup>(١)</sup>. وقال أيضاً: «إن ما حدث في فلسطين ليس شيئاً لم يكن مقدراً وكل دور من أدوار هذه المعركة الفلسطينية محسوب للقيادة العسكرية منذ تحشيد الجيوش العربية على الحدود . . .

والذين يرجفون بأقوال ضارة ومشككة في بعد نظر القيادة العربية وشيوعون بذلك السوء والفتنة ويلقون الذعر يخدمون الأعداء سواء أكانوا يعرفون الحقيقة أو يجهلونها»<sup>(٢)</sup>. وقال رئيس جمهورية لبنان في بيان أذاعه وهو يوصي «بالأمل والصبر والأناة وإسعاف اللاجئين بالماوى والمأكل والترفيه . . .!

وانتهى إلى القول: إن العرب مجهزون بأحدث السلاح وأفتك العتاد؛<sup>(٣)</sup> وقال رئيس وزرائه: «إن الجامعة قد دبرت كل أمر وأعدت لكل شيء عدته»<sup>(٤)</sup>. وقال جميل مردم رئيس وزراء سورية: «إن العرب مصممون على المضي في خططهم وتدبيرهم مستمرة حتى ينال العرب ما يطلبون من

(١) السابق ج ٢ ص ١٢٢.

(٢) السابق ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) السابق ج ٢ ص ١٤٤.

(٤) السابق ج ٢ ص ١٤٤.

حقوق مشروعة»<sup>(١)</sup>. وقال نوري السعيد وزير خارجية العراق: «إن مشروع التقسيم خطة مخيفة لا يمكن أن ترضى الأمة العربية بها وإننا مستعدون للنضال عن فلسطين لمحو هذه الخطة وإن الحكومات العربية ستقف صفاً واحداً في هذه الفترة التاريخية، إن أمريكا غادرة وقد عرضت سمعتها ومصالحها في الشرق الأوسط لأسوأ مستقبل وحاضر..»

فقد وطننا العزم على مناهضة هذا المشروع الخطير، وهناك خطط أخرى لمقاومة التقسيم قد لا تخطر ببالكم الآن..!!»<sup>(١)</sup>.

وقال الملك عبد الله مطمئناً رؤساء الدول في اجتماع درعا ١٩/٥/١٩٤٨م: «إنني أطمئنكم بأن الجيش العربي سيحتل القدس في ٤٨ ساعة ثم يزحف إلى رأس الحية»<sup>(٢)</sup> وقال أمين الحسيني ينتقد تصريحات المسؤولين: «لقد كانت المعالجة العربية السياسية والعسكرية لهذه القضية غاية في الهزال والإهمال وكانت الاجتماعات تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء إلا من التهديد والوعيد بالقاء اليهود في البحر وشرب القهوة العربية على شاطئ تل أبيب بعد النصر المبين.. وما إلى ذلك من محاولات الاستغلال المحلي الذي كان يرمي إليه بعض الساسة تقوية لمراكزهم أو تدعيماً لمناصبهم وقد خدعتهم وعود المستعمرين الذين كانوا يؤكدون لهم أن اليهود لن ينالوا أكثر من منطقة صغيرة (كانتون) على الشاطئ من تل أبيب إلى عتليت بالقرب من حيفا»<sup>(٣)</sup>.

ويروي أحد الباحثين ما كان يصرح به العسكريون الكبار في ذلك الوقت فيقول: «دخلت الجيوش العربية وهم لا يعلمون شيئاً عن تحصينات مستعمرات العدو فلقد هونت هذه المخابرات من شأن التحصينات اليهودية وقللت من

(١) السابق ج ٢ ص ١٤٥.

(٢) عبد الله التل - كارثة فلسطين ج ١ ص ٦٤ - الطبعة الثانية ١٩٥٩م.

(٣) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٠ - مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة - طبعة ١٩٥٤م.

أهميتها حتى لقد قدرت إحداهما مدة أقصاها /٧٢/ اثنين وسبعين ساعة ليفرغ جيشها من احتلال فلسطين كلها. . وحتى سمعنا أحد المسؤولين العسكريين في جيش عربي كبير يقول للوحدات العسكرية الزاحفة أنها ذاهبة في «نزهة عسكرية» إلى تل أبيب لا أكثر. .»<sup>(١)</sup>.

وقال مسؤول كبير «لمراسلي الصحافة وهو يهيم بإصدار الأوامر لجيشه ببدء الزحف إن دخول الجيوش العربية كلها لم يكن في الواقع إلا لتقصير أمد الحرب وإنهاؤها بسرعة ولما سأله الصحفيون عن مدى قدرة اليهود العسكرية قال لهم: إن فرقة واحدة من جيشه كفيلة بالقضاء على العصابات اليهودية وإلقائها في قاع البحر في مدة لا تتجاوز أسبوعاً واحداً. .»<sup>(٢)</sup>.

ولقد ساهم الإعلام العربي في نقل هذه التصريحات وتضخيمها مما زاد من استعداد اليهود لمواجهة الجيوش العربية وطلبهم المزيد من الإمدادات الغربية من جهة وزاد من اطمئنان العرب وثقتهم بجيوشهم وكثرتهم من جهة أخرى. . فركنوا إلى هذه التصريحات وكانت الهزيمة. .

### مسؤوليات الجيوش العربية:

وقد قسمت الجيوش العربية الزاحفة على جبهات القتال وأنيط بكل جيش مسؤولية الدخول من الجبهة المحددة له وتحريكها وقد كانت الجبهات كما يلي:

١ - المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وسورية في مسؤولية الجيش السوري واللبناني وجيش الإنقاذ وهي تشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية. .

(١) كامل اسماعيل الشريف - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م - ص ٨٨ - الطبعة الثانية ١٩٥١ م.

(٢) السابق ص ٨٨.

٢ - المنطقة الوسطى وتبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ إلى منطقة الخليل جنوباً وهي في مسؤولية الجيش العراقي والأردني..

٣ - المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غرباً وهي في مسؤولية الجيش المصري والسعودي.

٤ - تلتقي جيوش سورية ولبنان والعراق في حيفا ويلتقي جيشا مصر والأردن في تل أبيب . . (١) وأذاع قائد القوات العام الملك عبد الله بياناً جاء فيه : «إننا عقدنا الخناصر على أن نخوض المعركة حتى نهايتها فإما أن نعيش شرفاء كراماً وإما أن تفنى الأمة العربية عن آخرها» (٢) ولقد كان موقف بريطانيا في بدء الزحف «موقف المتفرج بل والمشجع وقد أثنى المتحدثون بلسانها على البيان الذي أذاعته الحكومات العربية تمهيداً للزحف ووصفوه بالحكيم. . .» وبعد . أن شجعت بريطانيا على الزحف العربي كما قدمنا وكما أخبر به النقراشي . . عادت لتتلاعب من جديد «ففي ١٨ مايو - أيار - أذاعت دوائر وزارة الخارجية البريطانية أن وجهة النظر البريطانية قائمة على أنه ليست في فلسطين حكومة فلا يمكن أن يوصف زحف الجيوش العربية بأنه عمل عدواني أما إذا دخلت هذه الجيوش المناطق المخصصة لليهود بموجب قرار هيئة الأمم فإن مجلس الأمن قد يبحث هذا الأمر جدياً. . .» (٣) . ثم صعدت تصريحاتها إلى التهديد حيث قالت في /٣١/ أيار - مايو - : «إن بريطانيا ستكف عن إرسال الأسلحة إلى الدول العربية المرتبطة معها بمعاهدات وهي شرق الأردن والعراق ومصر تمشياً مع قرار مجلس الأمن الذي هو اقتراح بريطاني. . .» (٤) وكانت لجنة الهدنة قد زارت

(١) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ٨١ - الطبعة الثانية - ١٩٥٩ م.

(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ١٥٥ - المطبعة العصرية - بيروت - ١٩٦٠ م.

(٣) السابق ج ٢ ص ١٥٦ .

(٤) السابق ج ٢ ص ١٥٦ .

الملك عبد الله بعد أربعة أيام من الزحف العربي للتباحث في وقف القتال فقالت: «إن من المحال منع العرب من احتلال سائر المنطقة العربية وإن منعهم من الهجوم على المنطقة اليهودية منوط بتدابير سياسية قوية أو ضعف عسكري...»<sup>(١)</sup> وهكذا ألمحت اللجنة بصراحة إلى وجوب تدخل الدول الكبرى لعمل شيء ما ضد العرب وعلى أثر ذلك «تقرر في ٢٢ - مايو - أيار قبول اقتراح بريطاني بتوجيه نداء بوقف القتال في مدة ست وثلاثين ساعة من منتصف ليلة الثاني والعشرين إلى الثالث والعشرين... فأرسلت الحكومات العربية رافضة وقف القتال لأنه ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ولأن العرب إنما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالأمنيين وشردتهم ولأن وقف قتالهم خطر على سلامة الجيوش وفسح للغدر اليهودي وإضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرحوا مراراً بأنهم لا يرون حلاً عادلاً لقضية فلسطين إلا بقيام دولة فلسطينية موحدة...».

ثم رد الأمين العام للجامعة العربية بأن العرب حريصون على أن يستقر السلم في فلسطين. على إن هناك طائفة من الأسئلة المهمة لا بد من توجيهها:

أولاً: هل يمنع وقف القتال تدفق المهاجرين اليهود في فلسطين؟

ثانياً: هل يمنع تصدير الأسلحة إليهم...؟

ثالثاً: هل يجعل الإرهابيين يكفون عن أعمال العنف ويضمن للعرب سلامتهم؟ ثم قال: «إن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين»<sup>(٢)</sup>.

«واستمر مجلس الأمن يبحث الموضوع وقدم المندوبون الروس والأمريكان

(١) السابق ج ٢ ص ١٥٥.

(٢) أكرم زعير - القضية الفلسطينية - ص ٢١٨ - ٢١٩ - دار المعارف بمصر ١٩٥٥م.

والبريطانيون مشاريع قرارات وكان مما تضمنه المشروع البريطاني دعوة الطرفين إلى وقف القتال لمدة أربعة أسابيع والتعهد بعدم إرسال محاربيين ومواد حربية إلى فلسطين أثناء هذه المدة. . وتطبيق مادتي العقوبات العسكرية والاقتصادية على من يخالف الأمر وقد قبل المشروع البريطاني في ٣٠ مايو - أيار -<sup>(١)</sup> وجاء في رد الدول العربية على اقتراح مجلس الأمن في ٢ يونيو - حزيران - ١٩٤٨ بقبول الهدنة ما يلي:

«تاسعاً: وأن في تلبية الدول العربية لهذه الدعوة مع إخفاق جميع المحاولات التي بذلت حتى الآن لحل قضية فلسطين حلاً عادلاً بسبب تعنت الصهيونيين لأكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الأمم المتحدة للوصول إلى هذا الحل بالرغم من تمكن جيوشها من ناحية الأمر»<sup>(٢)</sup>، وعمل الوسيط الدولي برنادوت بجد ودأب وبذل مساعيه لدى العرب واليهود على توقيع الهدنة «فوجه في ٧ يونيو - حزيران - مذكرة احتوت شروطه وتفسيراته وعينت الساعة السادسة من صباح يوم الجمعة الموافق لتاريخ ١١ يونيو - حزيران موعداً لوقف إطلاق النار لمدة أربعة أسابيع تحت إشرافه وإشراف المراقبين الذين يعينهم وعلى أساس أن وقف إطلاق النار لا يؤثر في مركز العرب واليهود وحقوقهم ومطالبهم ولا يترتب عليه أي امتياز عسكري لأحد الفريقين وأن كل فريق يحتفظ بمركزه العسكري الذي هو عليه حين وقف إطلاق النار. .

فأجابه رئيس الوزارة المصرية باسم الحكومات العربية بمذكرة جوايية بالموافقة. .<sup>(٣)</sup> هذا «وكانت نتائج الحرب في الأسبوعين الأولين للقتال ناجحة ومشجعة حيث تمكنت الجيوش العربية من السيطرة على المنطقة العربية كلها تقريباً. . وتوقف الزحف العربي تقريباً بعد ذلك وتراجعت القوات العراقية قرب

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص: ١٥٦ - المطبعة العصرية - بيروت - ١٩٦٠ م.

(٢) السابق ج ٢ ملحق رقم ٨ ص ٣٧.

(٣) السابق ج ٢ ص ١٦٠.

مستعمرة ناتانيا. . والسورية في سمخ ثم وقف القتال يوم /١١/ يونيو - حزيران - وأخذت بوادر الخلاف تبدو في تنفيذ الخطة وكان الخلاف من تغيير الخطة من قبل الملك عبد الله الذي أثر عليه ضباطه الانكليزي<sup>(١)</sup>.

وأما عن الخلاف الذي حدث وعن تغيير الخطة فيقول المفتي متهماً الجنرال جلوب ما يلي: «وبدّل الخطة التي وضعها رؤساء أركان حرب الجيوش العربية - في معسكر الزرقاء - بالإجماع في أوائل مايو - أيار - ١٩٤٨ م وسحب الجيش السوري المرابط على حدود المنطقة الشمالية من فلسطين بطريقة مكشوفة إلى جبهة سمخ حيث عرضه لخسائر فادحة كما غرر بالجيش العراقي ووجهه إلى مهاجمة مستعمرة «جيشر» التي كانت قاعدة من قواعد خط أيدن الحصين الذي أنشأه الانكليز خلال الحرب لمقاومة الزحف الألماني وعاق الجيش الأردني الذي كان معسكراً حول القدس عن الدفاع عنها بضعة أيام لإعطاء الفرصة لليهود لاحتلالها، وقد منع جلوب الجيوش العربية من القتال الفعلي كما سحب الجيش الأردني من الرملة واللد بعد أن نزع أسلحة المجاهدين الفلسطينيين مما أدى إلى سقوط منطقتي اللد والرملة. .»<sup>(٢)</sup>.

### حقائق تظهر الخيانة في قيادة جلوب الإنكليزي:

ثم يورد الباحث أسماء الضباط العاملين في الجيش الأردني وعددهم البالغ خمسين ضابطاً ويبين أن خمسة منهم فقط من الأردنيين العرب والباقي من الإنجليز أي أن نسبة الضباط العرب الى الضباط الإنجليز هي واحد الى عشرة. . وأن أعلى رتبة بين الضباط العرب لا تتجاوز رتبة مقدم. . كما يروي بمرارة محاولة «نيومان» الإنجليز وهو قائد الكتيبة الثالثة الذي حاول عن سابق عمد وإصرار تدمير كتيبته بأن دفع بها الى مهاجمة القدس دون أن يتبع أي أسلوب علمي في القتال وغرر بها وعرضها لنيران اليهود فارتدت خاسرة خائبة

(١) السابق ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - ص ١٧٥ - مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين - القاهرة - ١٩٥٤ م .

وقد كشف عبد الله التل مؤامرتة وأبلغ عنها الملك عبد الله عندما سأل عن سبب الهزيمة - ظناً منه أنه يسأل بلهفة وإخلاص - فأجابه عبد الله التل : «سيدي قائد الكتبية الإنجليزي واسمه نيومان والخطة التي عملها تؤدي الى هلاك الكتبية . . قال الملك : «ياريتك»<sup>(١)</sup> ما حكيت كذا . . بالله عليك لا تحك أسراراً بالتليفون . . قال له التل : أمرك مولاي . . ويعقب التل فيقول : فأدرت أن جلالتة لا يريد أن يسمع كلمة واحدة ضد الإنجليز»<sup>(٢)</sup> .

وأما حديثنا عن تأمر جلوب : باشا فإن الحديث عنه يطول، ولكن لا بد من أن نناقش له بعض المواقف التأمرة على القضية الفلسطينية ونبين خداعه في تبريرها خصوصاً التي يعارض بها إجماع المؤرخين العرب فقد برع في تغيير الحقائق واتكأ على واقع العرب المرير فاستغله في التشهير ليثير به الإنتباه ويبعد عنه أصعب الإتهام، وكان بعد كل ذلك يدعي أنه جندي العرب وأنه بذل جل عمره في خدمتهم وهو يجهم ويتمنى لو تتحرر فلسطين من اليهود كما يزعم أنه عندما كان يسافر الى بريطانيا تؤمن له الحراسة خوفاً عليه من أن يغتاله اليهود لأنه وقف ضدهم وأرهمهم بالحرب . .

ففي مجال تغيير الحقائق قال جلوب : «لقد طلب مني الباشا - أي عبد الرحمن عزام - أن أكون قائداً عاماً لجميع الجيوش العربية . وعندما بدأت الحرب منحت الحكومة المصرية جلالة الملك عبد الله لقب القائد الأعلى للجيوش العربية»<sup>(٣)</sup> بينما يروي مؤرخ عربي خلاف هذا فيقول «وحيث كان الكلام يجري في إسناد القيادة العليا للجيوش العربية للملك عبد الله بالذات وقد تم هذا بناء على إصرار الملك . .»<sup>(٣)</sup> .

(١) السابق ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) مذكرات جلوب باشا - جندي مع العرب ص ٤٥ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين .

(٣) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص ١٤٢ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م .

ويقول جلوب «في هذه الحرب لم تكن نعرف مدى استعدادات الجيوش العربية ولم يكن بين هذه القوات خطة مرسومة موحدة بينما ادعى الإسرائيليون بأنهم على اطلاع وافر على الخطة العربية المرسومة ولكن الواقع أن القوات العربية لم يكن لها أية خطة حتى أن المشرفين على هذه القوات لم يفكروا بوضع خطة ما»<sup>(١)</sup>.

بينما أجمع المؤرخون العرب على وجود خطة عسكرية وقد ذكرنا من قبل توزيع الجيوش على الجبهات ومهمة كل جيش وهذا العمل كان وفق خطة عسكرية.. أما أن نقول بأن الخطة كانت غير محكمة أو ضعيفة.. الخ فهذا قول آخر ممكن أن يكون مجالاً للنقاش.. وعندما استؤنف القتال بعد الهدنة الأولى وحوصرت القوات المصرية في الفالوجة وقف جلوب أمام القيام بأي عمل لفك الحصار عنها ويقول المفتي عن ذلك «ومنع جلوب من تنفيذ خطة لإنقاذ الجيش المصري المحاصر في الفالوجة والخطة تقضي بعد أن وصفها رؤساء أركان الجيوش العربية لإرسال لواء عراقي بكامل معداته من منطقة نابلس الى منطقة الخليل وفوجين سوريين مجهزين تجهيزاً كاملاً الى منطقة الخليل أيضاً للتعاون مع اللواء العراقي للقيام بهجوم على الفالوجة عن طريق بيت حبرين..»، ووافق الملك عبد الله على الخطة وكذلك رئيس وزرائه لكن جلوب لما علم بها اعترض عليها وقال: إن هذا مستحيل فإن الجيش الأردني لن يسمح للقوات السورية ولا العراقية باجتياز أراضي شرق الأردن ولا المناطق التي يحتلها في فلسطين وزاد على ذلك قوله:

إذا نفذنا هذه الخطة فإننا نخشى أن يقصف اليهود مدينة عمان بقنابل الطائرات<sup>(٢)</sup> أما جلوب فيقول: «وقد قرر مجلس الجامعة تأمين وحدات من

(١) مذكرات جلوب باشا - جندي مع العرب - ص ٥٢ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين.

(٢) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين ص ١٧٧ - مكتب الهيئة العليا - القاهرة - ١٩٥٤.

الجيش العراقية والسورية والأردنية لإنقاذها - قوات مصر المحاصرة في الفالوجة - إن قراراً كهذا لا يصدر إلا عن رجال السياسة فثلاث كتائب مختلفة من ثلاث جيوش مختلفة دون قيادة موحدة لها تجعلها تأتمر بأمر رجل واحد ترى هل باستطاعتها في منطقة جبلية محصنة وتحت جنح الظلام أن تخلص هذه الحامية الكبيرة المحاصرة في الفالوجا . . كنت ما أزال عند رأيي الأول بأن تقوم قوات الجيش العراقي باحتلال اللطرون وتسحب له قواتنا من هناك ونحن بدورنا نقوم بفك هذا الحصار - عن قوات الفالوجا العربية، لقد أصر العراقيون على موقفهم لاعتبار أن أوضاعهم في الجبهة لا تمكنهم من احتلال اللطرون»<sup>(١)</sup> ومن الجدير بالذكر أن جلوب قد أضع اللد والرملة بحجة حماية اللطرون لأنه سحب الجيش منها وحشده في اللطرون ولما تم احتلالها من قبل اليهود أراد أن يعطيهم اللطرون فعرض أن ينسحب منها لينجد القوات المصرية وربما هياً مع اليهود فرصة لاحتلال اللطرون أثناء الانسحاب وقبل أن يدخلها الجيش العراقي وهنا كان سيلصق التهمة بتسليمها لليهود بالجيش العراق . . وقد انتقد خطة العرب وخطته أفضل فكيف يخلي منطقة يطلبها اليهود بكل ثقلهم . . ؟ فالأجدي أن تذهب جيوش من الإحتياط لإمداد الجيش المصري . . ويتعلل بأسباب واهية حول قيادة هذه الجيوش الثلاثة فما المانع من أن يضع عليها قائداً يدير شؤونها . . ؟ وهل من الخير أن تترك القوات المحاصرة في الفالوجة لتواجه المصير الأسود أم الأفضل أن ننجدها بقوات مهما كانت نوعيتها فإنها لا شك ستؤثر وتقدم معونة ملموسة . . لقد فضل جلوب أن يترك القوات المحاصرة وهو يتمنى أن تستسلم بين يوم وآخر . . لماذا . . ؟ ليقول الملك عبد الله في نهاية الهزيمة «أما المصريون فقد تعفرت أنوفهم وأما أهل الشمال فلا حول لهم ولا قوة . . ويقصد بأهل الشمال سورية ولبنان . . ثم يذكر سلامة الجيشين الهاشميين»<sup>(٢)</sup> ثم يستهزئ بجلوب بالسياسيين العرب ليحول عنه التهمة وليظهر

(١) مذكرات جلوب باشا - جندي مع العرب - ص ١١٣ - ترجمة عفيف الصمدي - دار النشر للجامعيين.

(٢) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ٤٣٢ - الطبعة الثانية ١٩٥٩ م.

بمظهر القائد الذي أدى واجبه بوضع خطة لإنقاذ قوات الفالوجة ولكنه للأسف لم يطع.. فيقول: «عقد ممثلو الدول العربية اجتماعاً في عمان لدرس إمكانية مساعدة القوات المصرية وكان دولة النقراشي باشا يتهم الدول العربية بأبشع الإتهامات لأنها لم تبادر الى مساعدة القوات المصرية وكان رئيس وزراء سورية السيد جميل مردم يؤيد النقراشي باشا في موقفه وقد أجمعت كلمة المجتمعين على أن يقدموا المساعدات المفروضة في حال وقوع حادث من هذا النوع.. وعندئذ نهض الرئيس السوري نحو مخطط لفلسطين كان على الحائط وأشار بيده قائلاً: إنه في حال وقوع حادث مماثل للجيش المصري فإن القوات السورية ترى نفسها مجبرة أن تزحف لاحتلال جميع المنطقة الإسرائيلية الساحلية حتى تصل الى الخليل على البحر الأبيض ثم تقوم باحتلال صفد والناصرية وتمنى على الجيش العراقي أن يحتل منطقة العفولة.. وكان من بين الحاضرين اللواء صلاح رئيس أركان الجيش العراقي، فنظر مبتسماً وقال: إذا تمكنت القوات السورية من القيام بهذا العمل فنحن على استعداد لمساعدتكم..»<sup>(١)</sup> صحيح أن السياسيين العرب الذين تسلموا إدارة دفة الحكم كانوا أغراراً من مثل هذا الجهل المطبق في التدخل بما لا يخصهم أولاً وفي تسليم أزمة أمورهم لجلوب باشا وأمثاله ثانياً.. وإلا لما كانت الهزيمة المنكرة في عهدهم.. ولكن هذا لا يبريء ساحة جلوب من تهمة خيانتته للعرب.. ولما حلت الهزيمة بالعرب وانسحبت الجيوش العربية الى بلدانها كان من الطبيعي أن يكون هناك عبور بين الأراضي المحتلة وبين الضفة الغربية لسكان فلسطين فبعضهم فضل الهرب والآخر فضل العودة.. وكان من الطبيعي أيضاً أن تحصل على الحدود حوادث فردية بين الحين والآخر.. ولكن جلوب انزعج من هذا العمل واعتبره من عمليات التسلل المخالفة للقانون فماذا فعل إزاء هذا يا ترى يقول: «ونحن على يقين بأن عمليات التسلل تعتبر من العمليات البوليسية وليست من الأعمال الحربية ونتيجة لذلك اقترحنا أن تتعاون قواتنا وقوات اليهود البوليسية لتشكيل دوريات على طول الحدود لوضع حد لهذه

(١) مذكرات جلوب باشا - جندي مع العرب - ص ١٠٦ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين.

القضية وكنت أسمى هذه الإقتراحات باتفاقية القواد المركزيين .»<sup>(١)</sup> .

### نهاية الحرب المأساوية:

ذكرنا من قبل أن الجيوش العربية قد أحرزت انتصارات باهرة في الأسبوعين الأولين من القتال وقد أخافت هذه الحرب اليهود حتى وصل بهم الأمر الى حد اليأس فاستسلم عدد منهم في قطاعات مختلفة وأصبحت هزيمتهم أمراً متوقعاً بين حين وآخر «ففي تل أبيب لم يكن اليهود أحسن حالاً فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم حتى اضطر بن غوريون رئيس وزرائهم أن يخاطب في المتظاهرين تسكيناً لروحهم وتهذبة لجزعهم وكان مما قاله لهم «إن لدي وعداً قاطعاً من الإنجليز والأمريكيين بأن الهدنة ستعقد خلال ثلاثة أيام فإن لم يتم ذلك فتعالوا فاشنقوني هنا»<sup>(٢)</sup> . وهكذا حرك الإنجليز وكذلك الأمريكان عملاءهم فشقوا الصف العربي وأوجدوا الخلافات التي مزقت وحدتهم حتى اختلفوا فيما بينهم على أتفه الأمور وأسطها . فتحول نصرهم الى هزيمة وتراجعت قواتهم في كل ميدان ثم اختلفوا على قبول الهدنة الأولى فوقعوها ما بين راض وموتور وبين متحمس ومتشائم . ثم انطلقت عصابات اليهود خلال الهدنة فاحتلت وقتلت وزرعت الرعب في قلوب العرب حتى هجر قسم كبير منهم بيوتهم أمام سمع وبصر الجيوش العربية وهي ساكنة لا تتحرك . لثلا تخالف قوانين الأمم المتحدة . ثم أمضى اليهود فترة الهدنة في جلب السلاح والمقاتلين وأمضى العرب الهدنة في تأجيج جذوة الخلافات من جديد . ولما انتهت فترة الهدنة الأولى استأنفوا القتال من جديد وهم أشد فرقة من ذي قبل .» .

فأصبح كل قائد جيش يسر عندما يسمع بمصاب حل بجيش شقيقة . .

(١) السابق ص ١٦١ .

(٢) محمد أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين ص ١٨٠ - مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين بالقاهرة - ١٩٥٤م .

يقول أحد الباحثين «واستؤنف القتال في /٩/ يوليو- تموز- في كل الجبهات بحماس وحيوية، وقد بدأ اليهود في هذه الجولة أوفر عدداً وسلاحاً مما كانوا عليه في الجولة السابقة وخاصة الطائرات والمدافع والقيادة والمقاتلين والمدربين وكانوا في جبهات عديدة وخاصة في المناطق الشمالية والوسطى مهاجمين أكثر منهم مدافعين.. على أن الحالة في الأيام الأربعة الأولى كانت حسنة بالنسبة للعرب حيث استطاعوا أن يزيحوا اليهود عن نقاط كثيرة استولوا عليها أثناء الهدنة وعاد السلاح الجوي المصري الى غاراته المدمرة على تل أبيب وغيرها- ثم ما لبثت أن أخذت تتبدل وأن أخذ اليهود يشتدون في الضغط والنشاط في مختلف الجبهات.. ثم كان انسحاب القوة الأردنية من حول اللد والرملة وانسحاب القوة العراقية من رأس العين ومجدل بني فاضل وبعض مناطق مرج ابن عامر وفصائل جيش الإنقاذ بعد ذلك من أنحاء الجليل الغربي الشمالية والوسطى فانقلب الميزان رأساً على عقب»<sup>(١)</sup>.

ويلخص أحد الباحثين أدلة التآمر التي تدين الملك عبد الله فيقول:

- ١ - إتصاله السري مع اليهود بواسطة طبيبه الخاص شوكت باشا.
- ٢ - إتفاقه السري مع اليهود على الهدنة الدائمة.
- ٣ - منعه الجيش العراقي من تقديم أية مساعدة للتخفيف عن الجيش المصري وكان بإمكانه ذلك.
- ٤ - ابتهاجه لتطور معركة الجنوب لصالح اليهود.
- ٥ - أحاديثه وتصريحاته حول النقب ومعركة الجنوب تلك التصريحات التي أثبتت معرفته بالهجوم قبل وقوعه..

---

(١) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص ١٨٥ - المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م.

٦ - وأخيراً سروره العظيم للتغيير الذي طرأ في العراق وتسلم نوري السعيد دفعة الحكم»<sup>(١)</sup>.

وأمام هذه الحالة وجدت الجيوش العربية نفسها في مأزق خطر فقد انفرد اليهود بكل جيش على حدة ولم يعد هناك ترابط أو مساندة بين الجيوش العربية مما أطمع اليهود بهم فسحقوهم الواحد بعد الآخر مما أدى الى استسلامهم وعقد محادثات هدنة دائمة فيما بينهم وبين العدو اليهودي . . فقد «أعلن في مقر الأمم في ليك سكس في ٨ يناير كانون الثاني عام ١٩٤٩م أن الحكومة المصرية والسلطات اليهودية اتفقتا على وقف إطلاق النار اعتباراً من الساعة الثانية من بعد ظهر الجمعة المصادف لليوم المذكور وقبلتا الدخول في مباحثات مباشرة بإشراف هيئة الأمم لعقد هدنة دائمة وأن المحادثات ستبدأ في رودس في ١١/ يناير - كانون الثاني - على يد الوسيط د. بانس . . والسبب في - هذا الموقف المصري المنفرد - عدم فك الحصار عن جيش مصر من قبل العراق والأردن مما أدى الى قبول المحادثات منفردة . . ثم استجاب الأردن ولبنان أما السعودية فقد اعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة: إن قواتها ليست جبهة مستقلة بنفسها وإنما ستقبل بالقرارات التي تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بفلسطين . . كما أن العراق لم يشترك في المفاوضات . . وفي مارس - آذار - ١٩٤٩م دخلت سورية في المفاوضات . .»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عبد الله التل - كارثة فلسطين - ج ١ ص ٤٣٢ - الطبعة الثانية - ١٩٥٩ .  
(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ - ص: ٢٣٤ - ٢٤١ بتصرف المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٦٠م .

## محدثات رودس وتوقيع الهدنة الدائمة

لقد قبلت إسرائيل قرار مجلس الأمن في ١٥ تموز- يوليو- ١٩٤٨، وهي تنوي في أعماقها المكر والخديعة، لكنها من باب السياسة الماكرة لم تشأ أن تظهر أمام الرأي العام العالمي بمظهر الدولة المتمردة على قرارات الأمم المتحدة، بل أرادت أن تطيع في أذهان الدول أنها دولة وديعة مسالمة ترضخ بسرعة لما تقرره الهيئة الدولية وبذلك تكسب ثقة الجميع حتى إذا ما أقبلت على عمل إجرامي كبير كان وقع الإستنكار العالمي خافتاً وكان رجوع الصدى هامساً ومعاتباً لا مفرغاً. إن الصهيونية عندما تلجأ الى هذا الأسلوب الماكر تصبح الرابحة دوماً حتى وإن كان المكسب شبراً من الأرض. . لكن الخسارة دوماً على أهل فلسطين. . لقد وجدت الصهيونية أمامها اختلاف العرب وضعفهم وتهديدهم وصياحهم أكثر من عملهم وهذه فرصة سانحة لكي تحقق المكاسب تلو الأخرى وتتوسع على حساب اختلاف العرب في فلسطين التي أصبحت لا حارس ولا حامي فيها من سطوة اليهود. . «ففي ١٥ تشرين الأول أكتوبر- ١٩٤٨ خرق الإسرائيليون الهدنة وقاموا بهجوم في الجنوب على الجبهة المصرية فاحتلوا بئر السبع في ٢١ من نفس الشهر وبيت حنون في ٢٢ وبعد ذلك بيت جبرين. . تدخلت الأمم المتحدة وحملت الطرفين على قبول إيقاف النار في ٢٢ تشرين الأول- أكتوبر- ١٩٤٨ قبلت إسرائيل ذلك لتقوم بهجوم جديد إنها تقبل إيقاف النار أو الهدنة لتعد لاعتداء آخر ففي ٣١ من الشهر المذكور تحدث إنذار رئيس قوات الطوارئء للأمم المتحدة وهاجمت الحدود اللبنانية واحتلت خمس عشرة قرية داخل الأراضي اللبنانية ولم يكتف الصهيونيون بذلك بل قاموا خلال شهر تشرين الثاني ١٩٤٨م بالتوغل في النقب تجاه خليج العقبة وفي ٢٢ كانون الأول- نوفمبر- ١٩٤٨م قاموا باعتداء جديد واحتلوا العوجا ودخلوا أراضي سيناء. . ولم يطلب منها مجلس الأمن الرجوع الى الحدود التي حددها لها. . . إذن ما دام الإعتداء يربح ومجلس الأمن لا يحاسب فلماذا لا تستمر إسرائيل في

الاعتداء..؟»<sup>(١)</sup> ومع كل ما حدث فقد فوجيء العالم بقرار اتخذته مصر وهو إجراء مفاوضات مع اليهود لعقد هدنة دائمة «وأن المحادثات ستبدأ في رودس في ١١ كانون الثاني - يناير - على يد الوسيط الدكتور بنش»<sup>(٢)</sup>. وكانت ميول الدكتور بنش الى جانب اليهود حيث لعب دوراً كبيراً في توريط الوفد المصري بتنازلات متتالية فقد «بدأت المفاوضات يوم ١٣ كانون الثاني - يناير - ١٩٤٩م في إحدى قاعات الفندق - دي روزز - عندما اجتمع الوفدان المصري واليهودي برئاسة نائب الوسيط الدولي وذكر بأن هذه المفاوضات تهدف الى عقد هدنة عسكرية طبقاً لقرارات مجلس الأمن تمهيداً لإحداث الجو الملائم لعودة السلم الى فلسطين.. وبعد أن انتهى الاجتماع التمهيدي عارض وفد مصر محاولات الدكتور بنش ثم جمعهم مع اليهود على مائدة واحدة.. وأوضح بنش أننا أتينا جميعاً للتفاوض وهذا يعني الإلتقاء لبحث أشياء.. ويقول والتر إيتان أحد أعضاء الوفد اليهودي: فقد إلتقينا في اليوم التالي في غرفة جلوس الدكتور بنش حيث كان يجلس على مقعد مستطيل يرأس الاجتماع ومندوبو مصر وإسرائيل يحيطون به على كراسي عن يمينه وعن يساره.. ولقد أصر المصريون بادئ الأمر على توجيه كل ملاحظاتهم الى دكتور بنش كأننا لم نكن في الغرفة إلا أنه كان من المستحيل الإستمرار على وضع اصطناعي من هذا النوع لذلك تحسن الجو حالاً ولم يمض وقت طويل إلا وأصبح المندوبون يتجادلون أما بالإنجليزية أو الفرنسية ولقد أصبحنا أصدقاء مع المفاوضين المصريين حتى إذا مرض عبد المنعم مصطفى رئيس المستشارين السياسيين للوفد المصري جلسنا على جوانب فراشه وواسيناه»<sup>(٣)</sup>.

ومع هذا الكلام المعسول من قبل اليهود وتوقعهم الشديد للمفاوضات

- 
- (١) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - ج ١ ص ١٤٤ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م.  
(٢) محمد عزة دروزة - القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها - ج ٢ ص ٢٣٤ - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان - ١٩٦٠م.  
(٣) سامي حكيم - طريق النكبة - ص: ١٢٤ - ١٢٥ - طبعة أولى ١٩٦٩.

المباشرة هل أفاد ذلك العرب في شيء .. أبدأ.. إن اليهود يجيدون المكر والخداع فهم يسمعون الى المفاوضات لنيل الاعتراف الضمني بوجودهم كطرف له حقوق في فلسطين أمام الرأي العام.. لكن هل تنازلوا عن مقدار ذرة مما خططوا له.. أبدأ لقد تمسك اليهود بكل الأراضي التي اغتصبوها على أنها محررة. لقد كان جديراً بوفد مصر ألا يقبل الإستمرار في المفاوضات إلا في إطار ما نصت عليه قرارات مجلس الأمن.. لكن بنش أقنع الوفد المصري بقوله:

«بأنه يجب عدم الإسراف كثيراً في التمسك بالإعتبرات القانونية بل الخير في أن يكون وفد مصر عمليين واقعيين.. وأنه يصعب كثيراً على قائد عسكري أن يجلو عن أماكن نالها بحد السيف لمجرد أن اعتبارات العدالة تتطلب هذا الجلاء»<sup>(١)</sup>.

لكن التنازلات كانت من طرف واحد وهو الطرف المصري الذي كان يقدم التنازلات المتتالية من حساب فلسطين.

ومن الكلام المضلل الخداع أن تغير الحقائق في البيانات الرسمية فقد أذاع رئيس حكومة مصر بياناً عن محادثات رودس جاء فيه «وبعد بحث المشروع في مختلف نواحيه وافق عليه الفريقان وتم التوقيع على المشروع النهائي وهذا الإتفاق ليست له صبغة سياسية بل تناول المسائل العسكرية البحتة ولم يتعرض عن قرب أو عن بعد لمستقبل فلسطين السياسي..»<sup>(٢)</sup>.

وفي مؤتمر صحفي وصف شرتوك هذا الإتفاق بأنه أكبر حدث تاريخي في مستقبل اسرائيل».

أما ما تم في الجانب الأردني فهو أدهى وأمر، لقد تسابقت دول المواجهة الواحدة تلو الأخرى على تقديم التنازلات لاسرائيل من أجل وقف القتال، وما

(١) السابق ص ١٢٦.

(٢) السابق ص ١٣٥.

تكاد تستسلم جبهة حتى تعلن الاستسلام إثرها جبهة أخرى، لذلك ما إن أعلنت مصر على قبول المفاوضات حتى تبعها دول المواجهة، بعضها دخل مسرعاً والأخر تردد ثم دخل على استحياء..! واليهود بهذا التهافت فرحون مشمخرون، تكاد أنوفهم أن تصل الى عنان السماء بسبب ما شاهدوه من جبن وتخاذل غير متوقعين، لقد كان ثوار فلسطين بالأمس يذيقونهم الويلات واليوم تستسلم أمامهم الدول السبع.. وهنا قست شروطهم وتعاضمت طلباتهم.. لقد اختلفت العرب فيما بينهم وكان لسان حال كل منهم يقول بيد اليهود لا بيد عمرو فارتمت مصر وتبعتها الأردن، إلا أن اليهود أبوا أن يفاوضوا الأردن الا على ما يملك من الجبهة وخطوط القتال، والأردن يطالب بضم خطوط قتال الجيش العراقي.. أما العراق فقد رفض التفاوض وأعلن عن انسحاب لقواته وشيك.. ولا ندرى لماذا اتخذ العراق مثل هذا القرار في هذا الوقت الضبابي بالذات.

هل كان المقصد من ذلك صد اليهود وعدم الدخول معهم في مفاوضات مطلقاً..؟ أم إنه توقيت ذكي لإحداث بلبلة في الصف العربي تزيد من خسارته ونكته..؟ فاليهود أصبحوا يطالبون بضم الأراضي التي ستركها الجيش العراقي.. واعتبروه جيش احتلال أتى من الشرق.. والأردن فقد اتزانه واستعد لفعل أي شيء من أجل ضم هذه الأراضي له.. فالنقب وأم رشراش.. كلها لا تهم مقابل ضم ما تحت يد الجيش العراقي.. فهل نعتبر هذا التصرف من حسنات الجيش العراقي لأنه رفض التفاوض والجلوس مع اليهود أم إنها مؤامرة مدبرة..؟ من خلال رصد سجل الجيش العراقي في فلسطين نرى أنه لم يكسب معركة واحدة بل كان يترك المواقع الهامة التي يتوقع أن يكون لها أثر في إحراز النصر في أحلك الساعات.. وأوامر الإنسحاب الكثيرة التي كانت كثيراً ما تلجىء الضباط الغيورين الى التصرف بحمق كالإنتحار وغيره.. إذن هي مؤامرة مدبرة.. لكن هذا لا يعني أننا كنا نريده أن يدخل في مفاوضات رودس وكما قلنا في موضع من هذا الكتاب إن البدايات لحاطئة تؤدي الى نتائج خاطئة.. لقد أعطى عمل الجيش العراقي هذا مبرراً

للملك عبد الله كمي يوغل في التقرب الى اليهود . . ويقدم التنازلات المهينة . . وقد برر له هذا الموقف قائده جلوب باشا عندما قال «إن الحالة بالنسبة للقوات الأردنية قد أصبحت سيئة فاليهود أخذوا باحتلال البلاد قسماً قسماً ووفدهم في رودس امتنع عن توقيع الهدنة، والجيش العراقي راح يسحب قواته شيئاً فشيئاً . . ولسوء الحظ إن جلالة الملك عبد الله أخذ يرى ضرورة مفاوضته اليهود ليضع حداً لهذه الحالة المتأزمة فأرسل لهم وفداً خاصاً لذلك وكان إقدامه على هذا العمل ناجماً عن موقف اليهود الجديد وكان عرض الملك يتلخص في حال موافقة اليهود على دخول الجيش الأردني الى المنطقة التي يحتلها الجيش العراقي فإن الحكومة الأردنية سوف تتنازل لليهود عن خط طوله مائة وثمانون كيلومتراً بعمق كيلو مترين وذلك على طول الجبهة العراقية الاسرائيلية - ثم يبرر هذه الخطيئة الكبرى لسيدته فيقول: إن هذا الخط الذي سمح الملك عبد الله بإعطائه لليهود لم يكن في الواقع لصالح إسرائيل من الناحية الاقتصادية - لكنه عاد فنطق بالصدق عندما قال - فهو يمكنها من تحسين مواقعها ومن احتلال الهضبات المرتفعة والممتدة على طول الخط، هذه المرتفعات التي كانت تقوم عليها قرى عربية أنزلت بالقوات الإسرائيلية خلال عشرة شهور خسائر فادحة دون مساندة أية قوات عربية . .» .

. . وانتهت المفاوضات بتوقيع اتفاق في رودس يوم ٣ من ابريل - نيسان ١٩٤٩م . . سلب من العرب أحصص بقاعهم ومنح اليهود أرضاً احترق تراها لوعة وتفجعاً ومست اللوعة قلوب الذين تسببوا فيها فأنطقتهم بعد سنين دامية واعترفوا بفداحة الخطب . . فقد قال توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية في بيان له بالبرلمان الأردني يوم ٢٠ من يناير - كانون الثاني - ١٩٥٣ «بأن اتفاقية رودس أدت الى كارثة لا يمكن نكرانها»<sup>(١)</sup> .

أما الخسارة التي نتجت عن هذه الكارثة فهي :

(١) سامي الحكيم - طريق النكبة - ص: ١٤٠ - ١٤٧ - طبعة اولى - ١٩٦٩م .

- ١ - شملت تسليم اليهود أخصب أراضي المثلث العربي أو المثلث الذهبي إذ اقتنصوا إحدى وثلاثين قرية.
- ٢ - كما تسلّم اليهود الطريق المعبّد من طولكرم الى قلقلة وطوله ثمانية وعشرون كيلومتراً.
- ٣ - ومنح الإتفاق لليهود السيطرة الكاملة على الشقة الساحلية وعلى خط سكة الحديد بين حيفا واللد. . . وفتح الإتفاق لليهود طريق العفولة الخضيرة والمرتفعات المحيطة به وهو الطريق المعروف بقيمته الحربية.
- ٤ - أباح الإتفاق لليهود الإستيلاء على مصانع البوتاس الواقعة من الطرف الجنوبي للبحر الميت مما يسر لليهود إعادة نشاطهم الصناعي . . .
- ٥ - أوجد الإتفاق مناطق حرام ومناطق دفاعية أصبحت فيما بعد تحت سيطرة الصهيونية . . .

ثم دخلت لبنان في مباحثات رودس فقد «وافق لبنان على دعوة بنش لعقد اتفاق للهدنة واتخذت هذه الموافقة مظهر المباحثات التمهيدية في بيروت . . . وانتهى الرأي على أن يجتمع الوفدان اللبناني واليهودي يوم ٢٨ من فبراير - شباط - في مركز البوليس برأس الناقورة لإستئناف المباحثات التي بلغت حداً من الإتفاق ساعد عليه عدم وجود خلافات ذات بال بين وجهات النظر لا سيما بعد أن وافق الجانب اليهودي على مطلب لبنان بضرورة انسحاب القوات اليهودية من القرى التي احتلتها تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن في هذا الشأن . . . وجلت القوات اليهودية عن الأراضي اللبنانية كما جلّت القوات اللبنانية عن الأراضي الفلسطينية (مخفر رأس الناقورة) ابتداء من يوم التوقيع . . .»<sup>(١)</sup>.

وكانت سورية متشددة ورافضة لأية مباحثات مع العدو إلا أن الأمر قد تغير بعد انقلاب حسني الزعيم في ١ نيسان - ابريل - ١٩٤٩ . . . ففي يوم ٥ ابريل - نيسان - أي بعد خمسة أيام من الإنقلاب . . . بدأت مباحثات الهدنة بين سورية

(١) السابق ص ١٥٦ .

وإسرائيل في المنطقة الواقعة بين مشمار هايردن - وروشينا . وأعد الدكتور بنش مشروعاً لوقف إطلاق النار فتم التوقيع عليه يوم ١٣ من ابريل - نيسان - ١٩٤٩ م . . وتقرر بعد ذلك أن يعرض كل من الطرفين اقتراحاته الخاصة بخطوط الهدنة، فأصر الجانب اليهودي على سحب القوات السورية المسلحة من مستعمرة مشمار هايردن فخلقت هذه الحالة جواً من التوتر هدد المباحثات بالفشل وأذيع فعلاً يوم ١٤ من يونيو - حزيران - بيان يعلن قطع المفاوضات . .

واستؤنفت المفاوضات يوم ٤ من يوليو ١٩٤٩ م بعد أن لوحث أميركا لحسنى الزعيم بالإغراءات المادية لتوطين اللاجئين في منطقة الجزيرة لقاء ملايين الدولارات. وصدرت التعليمات للوفد السوري بالمفاوضة على الحل الوسط الذي اقترحه نائب الوسيط الدولي والذي يقضي بإجلاء القوات السورية حوالي /٢٠/ /عشرين ميلاً مربعاً عن أراضي إسرائيل على أن ينزع سلاح خمسة عشر ميلاً من هذه المنطقة لتصبح منطقة محايدة تحت إشراف لجنة الهدنة . . ووقع الجانبان اتفاق الهدنة التي عرفت باسم اتفاقية التل /٢٣٢/ . . في ٢٠ من يوليو - تموز - ١٩٤٩ م .

### لجنة التوفيق الدولية:

ما كنت أود ذكر ما جرى من مباحثات في لجنة التوفيق الدولية، لأن ما اتخذ فيها من قرارات لم يكن ذا بال لولا أن رأيت ما ينبغي أن ينشر للجماهير العربية المسلمة خصوصاً وإننا ندرس القضية من جانبها الإعلامي، فما دار من أحاديث بين وفود العرب وبين وفد اليهود بحيث ظهرت الضمائر وخبيثات النفوس على حقيقتها ينبغي ألا يفوت على القارئ المسلم ومع ذلك فلن أسهب في الشرح وإنما سأجتزئ الذي يعيننا في هذا الموضوع وأعلق عليه تعليقات سريعة خشية الإطالة . .

تألفت لجنة التوفيق الدولية استناداً إلى توصية صدرت عن الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة في الحادي عشر من ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٨ بأغلبية

٣٥/ خمسة وثلاثين صوتاً مقابل خمسة عشر وامتناع ثمانية، وهذه التوصية دعت أيضاً إلى إعادة النازحين الراغبين في العودة إلى بيوتهم والتعويض على من لا يرغب منهم في العودة. . كان للجنة الصلاحيات التالية، التوسط، التوفيق والتنفيذ. عقدت اجتماعها الأول في جنيف وكانت مؤلفة من ثلاثة صحفيين (يلطيش التركي) و(اثريدج الأمريكي) و(بوسانجيه الفرنسي) وفي المرحلة الثانية من نيسان - ابريل - حتى تموز - يوليو - ١٩٤٩ انتقلت اللجنة إلى لوزان في سويسرا وإلى هناك أرسلت الأطراف العربية سورية ولبنان وشرق الأردن ومصر وكذلك إسرائيل وفودها أي أن أعمال هذه اللجنة أعقبت معاهدات رودس مباشرة وفي هذه المرحلة أي خلال اجتماعات لوزان كتب رئيس الوفد اليهودي - الياهو ساسون - رسائله الخاصة إلى موشيه شاريت وزير خارجية إسرائيل ومن قراءة هذه الرسائل واتصالاته بأعضاء لجنة التوفيق الدولية ومحادثاته الخاصة مع بعض أعضاء الوفود العربية مما يدل على سهر اليهود على مصالحهم وتضييع من أوكلت إليهم أمورنا ومصالحنا. . كما تكمن أهمية هذه الرسائل في أن مضمونها يكشف عن أخطر المراحل التي مر بها النزاع العربي - اليهودي وتظهر خلفيات الأمور التي كانت تجري في ذلك الحين. .

ففي الرسالة الأولى: «يتصل مستشار الملك - فاروق - بسيكوريل (رجل أعمال يهودي مصري) ويطلب منه أن يوصل رسالة إلى الياهو ساسون المقيم في أوروبا ويذكر أنه تناول أجراً سخياً على وساطته بين القصر والحكومة وبين الجالية اليهودية في مصر، مرة ثلاثين ألف جنيه ومرة أخرى أربعين ألف جنيه. . وقال سيكوريل إذا كانت هذه رغبة الملك فإنه سيوصل الرسالة رغم زعمه بأنه لا يعرف ساسون. . قال المستشار: إن الرسالة قصيرة وتساعد على أمور:

أولاً: تحسين وضع يهود مصر. ثانياً: التمهيد للتفاهم بين إسرائيل ومصر ويرغب الملك في أن تنقل إلى ساسون قرار حكومته بأن تفعل كل ما تستطيع لتحسين وضع يهود مصر ومنحهم من جديد الحرية التي كانوا يتمتعون بها سابقاً والإفراج تدريجياً عن المعتقلين وأملاكهم. .

مقابل ذلك يطلب الملك أن تتوقف الإذاعة والصحافة الإسرائيليتان عن مهاجمته ومهاجمة حكومته وشعبه . . وأن تستخدم إسرائيل كل قوتها ونفوذها لوقف الحملات على مصر في الصحافة الغربية وخصوصاً في الصحافة الأمريكية . .»<sup>(١)</sup>.

أما الرسالة الثانية فقد كشف فيها ساسون ما يلي:

«حدث بعد استئناف المحادثات في لوزان تبدل كبير نحو الأفضل في موقف الوفد المصري فهو يبدو إيجابياً أكثر، يتصل بي من حين إلى آخر عبد المنعم مصطفى رئيس الوفد (كان عضواً في وفد مصر إلى محادثات رودس) يسأل عن صحتي وصحة أصدقائي ويقترح أن نلتقي . . وهو يذكر دائماً عملنا الناجح والمشارك في رودس ويقترح تجديد تلك الأيام في لوزان . . ولدى اقتراح الوفد الإسرائيلي لحل شامل لقضية اللاجئين فاجأها عبد المنعم كلها فقد كان أول من بادر إلى الكلام فأعرب عن موافقته الشخصية على الإقتراح واضطر رؤساء بقية الوفود العربية الذين تحدثوا بعده إلى أن يجذوا حذوه، لكن فوزي الملقى رئيس الوفد الأردني توجه إليه لدى خروجها من قاعة الاجتماعات قائلاً: لو فعلت هذا مكانك دون تشاور مسبق وموافقة شاملة وصریحة لاعتبرتموني جميعاً خائناً وعميلاً صهيونياً . . لم يجب عبد المنعم . . كما أن الملك فاروق اجتمع بعبد المنعم هذا لمدة عشرين دقيقة وقد اهتم الملك بمعرفته أمرين:

( أ ) لماذا يشكو منه أعضاء لجنة التوفيق الأمريكيون ويطلبون استبداله؟  
(ب) لماذا يظهر ساسون تشاؤماً ويعتبر موقف الوفد المصري سبباً في فشل محادثات لوزان . . ؟

ولما استفسر عبد المنعم من الملك عن المعلومات ومن أين وردته . . أخذ الملك ورقة وناولها له وقال (خذ واقرأ) وإذا بالورقة رسالة من ساسون إلى الكولونيل اسماعيل شيرين (زوج الأميرة فوزية) وفيها يدعو اسماعيل شيرين

(١) عادل مالك - من رودس إلى جنيف - ص ٦٣ - دار النهار للنشر - ١٩٧٤م باختصار . .

كي يحضر لأوروبا للتشاور معاً. ثم يتكلم عبد المنعم بلغة العميل المتلهف لخدمة اليهود بأية طريقة فيقول لساسون: أعرف ثقة جماعتنا في مصر بك، رأيت ألا أعترض على أقوالك أو أن أشكو منك بل أن أجد ذريعة تمكنني من اصطيد عصفورين بحجر واحد..

(أ) التخلص من الورطة بسلام..

(ب) الوفاء بوعد قطعته للسيد شاريت ولم أستطع الوفاء به حتى الآن - يقول عبد المنعم -: قلت للملك: كنت حريصاً قدر الإمكان منذ وصولي إلى لوزان على عدم رؤية ساسون وخلق انطباع لديه بأنه لا مبرر للقاء بي والسبب بسيط، فقد كنت أخجل من أن أنظر إلى وجهه ذلك أنه عندما كنا معاً في رودس وعدت عن طريقه السيد شاريت بأن أوصي حكومة مصر بأمرين:

- ١ - إطلاق سراح يعقوب وايزمن فوراً لسبب مرضه الشديد والخطر...
- ٢ - إطلاق سراح بقية المعتقلين اليهود تدريجياً، ولكنني لم أنجح في الوفاء بوعودي وهذا لا يليق بي.. (وبهذه الخدعة والتمثيلية) قال الملك: «لا تقلق سنفي بوعدك في أقرب وقت.. قل لليهود في لوزان: إن حكومتي تؤيد السلام والاستقرار في الشرق بأسره لكن ينبغي ألا يضغطوا علينا لتوقيع معاهدة سلام فذلك أمر لا يمكن تنفيذه خلال الأشهر القليلة بسبب الوضع الداخلي في مصر والعالم العربي بأسره» ثم يقول ساسون في الرسالة: «ويبدو أن عبد المنعم سمع عن رغبتنا في إجراء اتصال مع رئيس الجمهورية السورية حسني الزعيم فقد أكد عدة مرات خلال الحديث أن للملك فاروق تأثيراً على الزعيم وأن الزعيم نفسه رجل شجاع وجريء ولكنه أيضاً - أضاف - متقلب ويصعب الاعتماد عليه بشكل كامل ويصعب على عبد المنعم الجزم بأنه لا توجد قوة أجنبية تقف وراء الزعيم اليوم وهذا الشك يقلق مصر»<sup>(١)</sup>.

(١) السابق ص: ٦٥ - ٦٦ .. باختصار.

لقد كانت الرسالة الثانية حافلة بالمعلومات التي تظهر تواطؤ فاروق مع اليهود عن طريق رئيس وفده عبد المنعم مصطفى كما أظهرت شخصية أخرى في التواطؤ وهو إسماعيل شيرين صهر الملك . . رغم الحيلة والحذر في المبالغة في إخفاء مثل هذه الأمور لأن ساسون يقول في نهاية الرسالة الثانية «واستحلفني بأولادي أن أحافظ على سرية لقائنا وحديثنا».

وفي الرسالة الثالثة أمر ساسون سكوريل أن يرسل رسالة مضمونة إلى المستشار يخبره فيها باستجابة ساسون إلى كل ما نقله له ويعرض عليه التفاهم لإحلال السلام في الشرق بأسره وبما جاء فيها: «والرجل يقرأ الصحف المصرية باستمرار وهو يأسف أن يقول: إنها تهاجم حكومته بأقصى لهجة وتنسب إليها مؤامرات ودسائس لا أساس لها وينطبق هذا على الإذاعة المصرية أيضاً - وهو يلفت انتباهكم إلى هذا الأمر ويعتقد أنه يجب وقف هذه الحملات من مختلف النواحي . . إن الرجل مستعد للإجتماع بسرية بالغة بأي شخص توفدونه إلى سويسرا أو فرنسا أو أي بلد محايد آخر وذلك للبحث بصورة مجدية وودية تماماً في أي أمر من شأنه أن يحسن تدريجياً العلاقات بين بلده وبلدكم ويحافظ على المصلحة المشتركة سواء في الشرق أو الغرب ويساعد على إحلال سلام حقيقي دائم في الشرق الأدنى وهو يعتقد أن مثل هذه اللقاءات مهمة ومفيدة جداً».

هذه الرسالة تظهر لنا حلم إسرائيل في المحادثات وكلامها المعسول حول السلام الدائم . . الذي تحقق عام ١٩٧٩ م . . لكن إذا كانت تحب السلام الدائم فكم حرباً خاضتها ضد العرب في المنطقة بعد هذا الكذب . . ؟

وفي الرسالة الرابعة يتحدث ساسون مع عبد المنعم مصطفى وبما جاء فيها «ثم تحدثنا عن مطالب بلده الإقليمية وهو لا ينكر أنه قال لنا خلال محادثات رودس إنه ليس لبلده أية مطامع إقليمية في فلسطين ولا يزال هذا الموقف قائماً لكن العبرة التي انتهى إليها بلده من اشتراكه في حرب فلسطين تحتم عليه

الإهتمام بأمنه وقد أجرت حكومته خلال الأشهر الستة الماضية استشارات بهذا الشأن مع عدد من الخبراء العسكريين - أمريكيين وبريطانيين وفرنسيين . . وسواهم فقالوا جميعاً إن على بلده:

- ( أ ) الإستمرار في الإحتفاظ بقطاع غزة.
- (ب) توسيع مساحة هذا القطاع من الجنوب والشمال على طول الحدود المصرية.
- (ج) توسيع حدوده حتى البحر الميت بناء على خط يشمل المجدل وبئر السبع.
- ( د ) أن يضم إليه النقب الجنوبي . .

- ويوضح ساسون لوزير خارجيته - وليست هذه في الواقع المرة الأولى التي يثير فيها عبد المنعم هذه المطالب الإقليمية فقد سبق أن أثارها في الماضي . . لكن الفرق هو التالي:

في الماضي عرض مطالبه بشكل متصلب وكشرط لا يمكن تجاوزه للتوصل إلى سلام بين مصر وإسرائيل وعرضها هذه المرة بطريقة لبقة وبشكل يفتح باباً للمساومة وعندما بدأنا فعلاً بالإعتراض على افتراضات الخبراء العسكريين وشرحنا له أنه ينبغي عدم التحدث في ذلك أجاب: ماذا تقترحون مقابل ذلك . . ؟ لنجد حلاً وسطاً - يا له من غباء مطبق - ولم نجيب بل واصلنا الحديث عن استحالة مطالبه فأدار رأسه نحوي وكرر القول عدة مرات «جِدْ لنا تسوية» رأيت ورؤيين عدم الإستمرار في الحديث حول هذا الموضوع والإكتفاء في الوقت الحاضر بما أسمعنا وسمعنا سأحاول الإجتماع به قريباً مرة أخرى وجعله يسير في الإتجاه السليم إذا أمكن . . .»

وهكذا نجد أن المباحثات المباشرة لم تجد شيئاً ولم تجعل اليهود يتنازلون عن مقدار ذرة من تصلبهم فهم يطلبون مثل هذه الإجتماعات لإذلال - العرب لا أكثر من جهة ولتحصيل الكسب إن أمكن . . فها هم يوقفون الحديث عندما

طلب منهم المفاوض إيجاد تسوية فلم يتكلموا لا بقليل ولا بكثير حتى لا يتورطوا في التنازل عن شيء بل أوقفوا الحديث ليستعدوا لحيل جديدة وخدعة أخرى وهذا يبدو من قوله «سأحاول الاجتماع به قريباً مرة أخرى وجعله يسير في الإتجاه السليم» فهل سيغريه بالمال . . أم سيهدده بالملك . . ؟

والرسالة الخامسة أوردت الإتصال برئيس الوزراء السوري محسن البرازي حيث أرسل له ساسون رسالة أكد فيها «أن بإمكان المحادثات المباشرة مساعدة المفاوضات التي تجريها لجنة التوفيق في لوزان» . . .

كما نقل بواسنجيه لساسون «أن أحد رجال المفوضية الفرنسية في دمشق أجرى حديثاً ودياً وصريحاً مع حسني الزعيم حول عمل لجنة التوفيق في لوزان واحتمالات السلام بين إسرائيل والبلاد العربية وقال الزعيم إنه مستعد من جانبه بشروط معينة لإهمال الرأي العام في بلده وفي العالم العربي وعقد سلام منفرد مع إسرائيل وسأل الفرنسي عن الشروط المعينة فأجاب الزعيم: تعديلات في الحدود ثم أخرج خريطة فلسطين ووضع إشارة على مطالبه وكان يقصد نقل حدود بلده إلى أماكن معينة على نهر الأردن وبحيرة طبرية . . وبالنسبة للاجئين فإن سورية مستعدة لاستيعاب عدد كبير منهم بشرطين:

١ - منح سورية دعماً مالياً دولياً يمكنها من تطوير مواردها.

٢ - تستوعب إسرائيل قسماً كبيراً من اللاجئين . .

فقال ساسون بعد ذلك ليست هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها عن مطالب الزعيم فهي غير واردة في الحسابان أبداً.

وهنا أيضاً عدم الإلتفات إلى مطالب الزعيم رغم تنازلاته الكثيرة لأن فيها فقدان بعض الأراضي واعتبروا قوله هذا من لغو الكلام . .

وفي الرسالة السادسة قال ساسون: «إن الممثلين الدبلوماسيين الأمريكيين في البلاد العربية يضغطون كثيراً في هذا الوقت على رؤساء الحكومات العربية

ويحرزون نتائج إيجابية لكنهم متفقون في الرأي أن على إسرائيل أن تقدم تنازلات أخرى بالنسبة لقضية اللاجئين».

وفي الرسالة السابعة قال ساسون: «أبلغني العضو الثاني.. (في أحد الوفود العربية) اليوم هاتفاً أن رؤساء وفود سورية ولبنان ومصر بعثوا ببرقيات حذروا فيها حكوماتهم من أن تتخذ اللجنة السياسية للجامعة العربية التي ستجتمع في الإسكندرية في العشرين من هذا الشهر قرارات متطرفة من شأنها أن تكيل أيديهم - يهمننا من هذا الخبر الجاسوس في الوفد العربي - ثم يقول ساسون وقال محدثي - أي الجاسوس - رداً على سؤالي عن أسباب انفراد رئيس وفد شرق الأردن في المطالبة بالذهاب إلى الجمعية العمومية..»

أولاً: يعتقد شرق الأردن أن الجمعية العمومية ستقر بتدخل من جانب إنجلترا وأمريكا:

(أ) استحالة إقامة أكثر من دولة مستقلة في الأجزاء العربية في فلسطين.  
(ب) ينبغي ضم هذه الأجزاء إلى شرق الأردن وكذلك يحصل شرق الأردن على اعتراف رسمي بالأراضي التي يحتلها في فلسطين فلا تقع بعد ذلك تحت رحمة إسرائيل أو الدول العربية.

ثانياً: يرى شرق الأردن أنه من الضروري لأسباب داخلية أن يظهر في هذا الوقت متطرفاً في كل شيء...».

ثم يأتي بعد ذلك العميل بواسنجيه الفرنسي ليقدم خدماته إلى ساسون وما أكثر من يقدمون خدماتهم للقوي المنتصر.. فينقل إليه ما ستفعله لجنة التوفيق «بعد يوم أو يومين مثلاً ستطرح اللجنة علينا مجموعة أسئلة تتعلق بقضية اللاجئين والأرض ومن الواضح له أن مجموعة الأسئلة لن تسرنا كثيراً وسنضطر إلى أن نرد دون شك على بعض بنودها بالرفض التام ولكنه يريد - أي بواسنجيه - نظراً إلى أن اللجنة ستمنحنا والعرب مهلة ثمانية أيام للإجابة عنها أن نستعين بخبرته الدبلوماسية في صياغة الأجوبة ولو كانت سلبية فهناك صياغة

قادرة على نسف المحادثات فوراً وهناك صياغة تستوجب الإستيضاحات فيستمر العمل أسابيع» وهذا العرض من قبل بواسنجيه أحد أعضاء اللجنة يذكرنا بالقرار /٢٤٢/ الذي تبنته بريطانيا ولما قبل كان له ألف تفسير . مما أدى إلى عدم تنفيذه . . فأي حظ لليهود هذا . . . ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يذكر في هذه الرسالة «وقررت . . أن أبعث بتحية إلى الملك عن طريق ممثل شرق الأردن في لندن الأمير الهاشمي عبد المجيد وحيد وأطلب منه أن يذكر أمامه أن الملقى لم يستجب لدعوته بعد ويشرح له ضرورة المحادثات المباشرة بيننا وبين الوفود العربية من أجل تقدم عمل لجنة التوفيق في لوزان».

ويبدو من هذه الرسالة وما قبلها أن ساسون شخصية مهمة يسعى الجميع إلى خدمتها والاتصال بها فاروق - الزعيم - عبد الله . . لكن ما السر . . ؟ حقاً إن اليهود يعرفون من يرسلون . .

وفي الرسالة الثامنة يبين أحاديثه مع عبد المنعم مصطفى وليست لها أهمية لبحثنا .

وفي الرسالة التاسعة يكشف ساسون عن عميل جديد هو محمد عمر الهواري حيث ترأس وفداً خاصاً من إحدى منظمات اللاجئين وهو الآن قاض في المحكمة المركزية في الناصرة . . ولم يقابل الهواري بالإستحسان من وفود الدول العربية لكن ساسون استقبله وحمله رسالة إلى رئيس الوفد الأردني من أنه سيكشف أموراً كثيرة إذا لم تلغ حكومته التدابير الخاصة ضد منظمة اللاجئين . . وهكذا استجابت الأردن لذلك وأصبح بإمكان الهواري أن يقابل ويتحدث مع الوفود العربية . . أما آراء منظمة اللاجئين التي أيد رئيس وفدها ساسون فتتلخص في التالي:

(١) سورة آل عمران آية - ١١٢ .

«إنه لا ينبغي إقرار حدود إسرائيل الحالية فحسب بل منحها أراض إضافية أيضاً لتتمكن من استيعاب عدد أكبر من اللاجئين العرب» وهذا هو السبب في احتضانه من قبل ساسون..

وأما الرسالة العاشرة فكان فيها ما يلي:

يقول ساسون «اجتمعت مع عبد المنعم مصطفى في بلدة صغيرة بالقرب من لوزان «لافيثرت» وفي بداية الحديث طلب عبد المنعم أن نكون صريحين وأن يكشف كل فريق أوراقه فهذا هو أسلوبه في حياته الدبلوماسية ثم دعانا لتكون البادئين.. حددنا جدولاً للأعمال من ثلاث نقاط هي: الحدود- اللاجئين- التعاون الإقتصادي، وأكدنا أننا نعتبره ممثل مصر وليس ممثلاً للعالم العربي وأنا نريد أن نستجلي معه الأمور التي تخص إسرائيل ومصر فقط لا العالم العربي بأسره.. فوافق..

وقال عبد المنعم: إن السياسة المصرية قائمة اليوم على أمرين:

(أ) إقامة حاجز بين إسرائيل ومصر وبينها وبين شرق الأردن ويمكن تحقيق ذلك بجعل النقب الشمالي والجنوبي عربياً، عربياً فلسطينياً وليس عربياً مصريةً أو عربياً أردنياً..

(ب) تحسين العلاقات السياسية والإقتصادية بإسرائيل تدريجياً مثلاً يسمح اليوم لمدوبي إسرائيل بدخول مصر والإشتراك في المؤتمرات الدولية التي تعقد في الإسكندرية أو في أية مدينة مصرية أخرى..

وغداً يلغى تفتيش السفن التي تمر في قناة السويس في طريقها إلى إسرائيل ومصر وهكذا لن تمر بضع سنوات إلا وقد قامت علاقات طبيعية بين البلدين وستدرك مصر بمرور الزمن أن إسرائيل أصبحت دولة دائمة وأنه ليست لها أية خطط عدوانية وسينسى الجمهور المصري أحداث السنة الماضية الكثيرة.. وأضاف عبد المنعم إن إقامة الحاجز بين إسرائيل ومصر في النقب بأسره ستساعد ضمناً على أمرين:

١ - توطين جزء كبير من اللاجئين في فلسطين بالذات جعل الأجزاء العربية من فلسطين جديرة بالإستقلال الأمر الذي سيمنع شرق الأردن من أن يضم إليه المثلث الفلسطيني وسيساعد على المحافظة على الوضع الراهن في العالم العربي... .

نلاحظ أن معظم هذه التنازلات والإغراءات والوشاية ضد دولة عربية أخرى لم تقنع اليهود ولم ترحزهم قيد شبر عن ما خططوا له فكان جوابهم: أن النقب لهم بموجب قرار التقسيم الصادر في ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر. . فلماذا إذن هذه الإجتماعات... ولماذا كل هذا التعب والعبث... وكشف الأوراق...! من أجل أن تفتح أمام اليهود مطاعم جديدة ومطالب لم يكونوا من قبل يجرؤون على طلبها... .

أما الرسالة الحادية عشرة فقد قال فيها ساسون ما يلي:

كان عبد المنعم غاضباً على العالم كله. . كان غاضباً على أعضاء لجنة التوفيق الذين لم يظهروا أبداً كحياديين لا في المحادثات الخاصة ولا الرسمية بل يبحث كل منهم قبل أي شيء عن مصلحة حكومته. . وكان غاضباً على رؤساء الوفود العربية الذين صرفوا اهتماماً شديداً ووقتاً طويلاً على المسارح والملاهي وعلى (فتيات سويسرا الشقراوات) أكثر مما صرفوه على العمل الذي حضروا من أجله أضف إلى ذلك أنهم جميعاً صوتوا من أجل نقل عمل اللجنة إلى نيويورك وليك سكس وفضلوا حلاً مفروضاً على حل متفق عليه ليتمكنوا من الحضور إلى أمريكا ومشاهدة بلد غربي جديد (وفتيات جديدات) - إنه صادق فيما يقول لكنه يغالط نفسه في قوله: وفضلوا حلاً مفروضاً على حل متفق عليه. . فأين الحل المتفق عليه وهو الذي انفرد مع اليهود بمفاوضات كانت عقيمة بسبب تعنت اليهود أما في رأينا فالمفاوضات كلها باطلة ولا يعول عليها في شيء - واستطرد ساسون في رسالته يقول عن عبد المنعم: إنه غاضب على الدول العربية التي هزمت في حربها ضد إسرائيل وترفض الاعتراف بهذه الحقيقة الأبدية وكان على هذه الدول المهزومة أن تفعل أحد أمرين إما أن تخضع وتقبل شروط

الاسرائيليين أو أن تحارب من جديد وتزيل الوصمة عن جبينها ولكن من غير المعقول على الاطلاق أن تنكر للحقيقة وتتقدم بمطالب متطرفة كجائزة على فشلها وهذا هو البرهان الأكيد على عدم النضج السياسي الكامل - هل النضج السياسي بالتنازلات . ؟ ان الاعتراف لهم بشبر من الأرض هو في نظر الاسلام جريمة أما ما العمل فهو الاعداد للجهاد مهما طال الأمد ومثل هذه الحرب المصيرية لن تحسم في أيام أو سنوات لقد رمى الغرب بثقله كما فعل أيام الحروب الصليبية وعلينا أن نتحمل ونعد لمن بعدنا وهكذا حتى يتهيأ الجيل الذي يحرر البلاد - وهكذا من خلال دراستنا لهذه الرسائل يتبين لنا مهازل الاجتماعات واللقاءات مع العدو وعدم اجتماع كلمة العرب بل الكيد بعضهم لبعض وكشف عوراتهم أمام الخصم المتربص ليزداد طمعاً فوق طمعه حتى باتت الدول الكبرى التي مهدت لهذا العدو تحسده على ما توصل إليه من إنتصارات سهلة وتعمل خفية على كبح جماحه وهي التي واجهت من العرب أثناء احتلالها لديارهم وهم منفردين أقسى أنواع الحروب والتضحيات حتى أخرجوها مكرهة . . وبا للفرابة فقد تغير الحال في مواجهة العدو اليهودي . . ﴿إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾<sup>(١)</sup>.

وهكذا لم يتوصل مؤتمر لوزان إلى أي حل بسبب موقف اليهود الذي يريد كل شيء ولا يعطي أي شيء ودينص البروتوكول - المقرر - على أن قرار تقسيم فلسطين الذي اتخذته الجمعية العامة في ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٧م هو أساس لمناقشة الحدود بين إسرائيل والبلاد العربية وإن قرار الجمعية العامة الصادر في ١١ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٨ بشأن عودة اللاجئين واحترام حقوقهم وصون ممتلكاتهم هو أساس لبحث هذه المواضيع وحلها وبعبارة أخرى فإن إسرائيل في توقيعها على بروتوكول لوزان قبلت بحدود تقسيم فلسطين مع إجراء تعديلات عليها وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بعودة اللاجئين

(١) سورة الرعد آية ١١ - كما يراجع من أجل التعرف على نص الرسائل - عادل مالك - من رودس إلى جنيف من ص ٦٣ - ٨٦ - دار النهار للنشر ١٩٧٤م .

وحقوقهم وممتلكاتهم وتعويضهم مما لحق بهم من أضرار»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن العرب قد قبلوا بقرار التقسيم كما قبلت به إسرائيل . . ولكن العرب طلبوا من إسرائيل تنفيذه بعد أن خسروا الحرب فامتنعت إسرائيل لأنها منتصرة رغم قبولها به وكان قبولها له من باب النفاق السياسي وأخذ العرب بالجدال العقيم .

### المجازر المروعة بعد النكبة:

أما الحادثة المروعة فهي مجزرة قرية «ففي» ١٤ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٥٣ كانت القرية تبعد عن الحدود الاسرائيلية ميلاً ونصف الميل وسرعان ما استعدت قوات الحرس الوطني لمجابهة العدو وقد أخذت استحكاماتها عندما شعرت بتحركات قرب القرية ثم أخذ اليهود بإطلاق النار من مدافع - الموتر - والبنادق السريعة واستمرت العملية من الساعة العاشرة والنصف حتى بعد منتصف الليل وفي هذه المدة استنفذ الحرس الوطني ذخيره فقد كان كل جندي يحمل خمساً وعشرين طلقة . . فجر اليهود عندما دخلوا القرية اثنين وأربعين منزلاً . . لقد تساقطت هذه البيوت على أصحابها الأمنين وعندما أصبحت القرية يباباً وقد دفن أهلها تحت أنقاضها انسحب العدو وهو يطلق نيرانه معلناً النصر . . خسر العرب ستة وستين شهيداً في قرية معظمهم من النساء والأطفال وأصبحت القرية أثراً بعد عين»<sup>(٢)</sup> .

ويتهم جلوب الحرس الوطني حين يقول: «كان دفاعنا ضعيفاً مع الإشارة إلى أن الحرس الوطني لم يقم بواجبه حق القيام بدليل أن واحداً منهم لم يقتل أو يجرح» علماً بأنه يذكر دون خجل أن كل جندي يحمل خمساً وعشرين طلقة . . وماذا تعمل هذه في الحرب إذا علمنا أن عدد هؤلاء الحراس لا يتجاوز

(١) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - ص ١٤٨ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م .

(٢) السابق ص ١٨٢ .

العشرة.. ولكن الخوف وعدم الثقة من الحرس الوطني وعدم الثقة بالسكان جعل الحكام ينزعون السلاح منهم ليلاقوا مصيرهم الأسود في حين أن القرى اليهودية مدججة بالسلاح.. ويرر جلوب باشا عدم قدرة الجيش الأردني على دفع العدوان بعذر أقبح من ذنب حين يقول: «فخلال صيف عام ١٩٥٣ م وقعت عدة حوادث قتالية كانت بعض قوات الجيش منهمكة فيها.. فتتويج جلالة الملك واشتراك الجيش بالجملة ضد الجراد والحوادث على الحدود كل ذلك لم يدع للجيش ثمة مجالاً للتدريب»<sup>(١)</sup>. فهل خلق الجيش لمثل هذه الأمور..؟

أما مذبحه كفر قاسم فكانت كالتالي:

«قبيل غروب شمس يوم ٢٦ تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٥٦ وهو اليوم الذي هاجمت فيه القوات الإسرائيلية قطاع غزة وسيناء دخل جند من قوة الحدود الإسرائيلية قرية (كفر قاسم) الواقعة في المثلث على الحدود مع الأردن وفرض ضابط تلك القوة منع التجول بعد نصف ساعة وكان الوقت قريباً من الغروب وأمر جنده بإطلاق النار على كل عربي خارج بيته دون تردد أو إنذار.. وأعلم بذلك مختار القرية فأبان المختار للضابط أن كثيرين من أهل القرية خارجها يعملون في حقولهم والوقت المحدد لابتداء منع التجول وهو نصف ساعة غير كاف عملياً لإعلام السكان بالتزام بيوتهم والقادمون إليها ممن هم خارج القرية لا يعرفون أن منع التجول مطبق في قريتهم.. ولم يستجب الضابط لكلام المختار.. فمضت مهلة النصف ساعة وابتدأ أهالي القرية يعودون إلى منازلهم على غير علم بمنع التجول وفوجئوا بنيران الجند الاسرائيلي تطلق عليهم وتقتل منهم ٥١/ واحداً وخمسين شخصاً وتجرح ثلاثة عشر آخرين وكان من بين القتلى اثنتا عشرة امرأة وعشرة صبيان بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة وسبعة أطفال بين الثامنة والثالثة عشرة..»<sup>(٢)</sup>.

(١) السابق ص ٨١.

(٢) د. يوسف هيكل - فلسطين قبل وبعد - ص ١٥٣ - دار العلم للملايين - ١٩٧١م.

وحوكم الضابط الذي كان سبباً في هذه المجزرة على أعين الناس . . أما جزاؤه فكان تغريمه بدفع «ستين» - أي اثنين من مائة من الجنية - والذي يلفت نظرنا في هذه المحاكمة إجابته على سؤال وجهه إليه القاضي : ماذا كان يفعل لو التقى بامرأة عربية تريد دخول بيتها وهي لا تشكل بحال من الأحوال خطراً على الأمن . أجب : «أطلق عليها النار دون أن أشعر بأي عطف»<sup>(١)</sup> .

إذاً فالغاية هي القتل والارهاب وبالتالي احتلال الديار بعد فراغها من السكان وفي كلمة تجرد يقوها جلوب باشا «يجب ألا ننسى أن قضية اللاجئين كانت من جراء أعمال اليهود الوحشية وأن الدعاية التي تقوم بها إسرائيل والتي تدعي فيها أن العرب غادروا البلاد من تلقاء أنفسهم كانت دعاية فاشلة كاذبة فالعربي الذي يغادر أرضه راضياً كان من الواجب عليه أن يبيع بيته إذا كان يملك بيتاً أو أن يحمل أمتعه وأن يستعد لهذا الرحيل خلال أيام على الأقل ولكن أن يغادر بلده دون أن يحمل شيئاً ودون أن يعرف مصير عائلته وأن يقتل ابنه وهو في يده حتى لا يفكر في العودة . . إن عربياً خرج من فلسطين على هذه الطريقة لم يغادر فلسطين راضياً إنما اليهود أجبروه على الخروج تحت وطأة الضغط والخوف والارهاب وعلى أثر المجازر الرهيبة التي قاموا بها في طول البلاد وعرضها، ان المجرم عادة سرعان ما يتناسى جريمته وموقف إسرائيل كان كذلك فهي على أثر جريمتها الوحشية التي لم يعرف في التاريخ مثيلاً لها، تناست أنها أجبرت العرب على الخروج من البلاد لذلك كان أمر المتسللين يصعب لديها فكانت قواتها تطلق النار على كل من يحاول اجتياز الحدود وعندما أخذت عمليات التسلل بالتزايد لم يكتف اليهود بإطلاق النار على المتسللين إنما أخذت بمهاجمة القرى . . العربية الأمنة . .»<sup>(٢)</sup> .

(١) السابق ص ١٥٥ .

(٢) جلوب باشا - جندي مع العرب - ص : ١٤٠ - ١٤١ - ترجمة عفيف حسن الصمدي - دار النشر للجامعيين .

## عود على بدء

أولاً: إن عنوان الرسالة «الوظيفة الاعلامية» للشعر الاسلامي المعاصر في «قضية فلسطين» فطالما ذكرت قضية فلسطين فإنه لا بد من ذكر أهم أحداثها التاريخية لتظهر الصورة جلية في أثناء مواكبة الشعر الاسلامي لمراحل القضية المتلاحقة، وما الحدث إلا ذكر التاريخ.

ثانياً: ما هو الاعلام..؟ وهل الاعلام مادة؟ أم أنه الأسلوب والطريقة والوسيلة والتحليل والتفسير..

فالاعلام ليس مادة قائمة بذاتها وإنما هو الأسلوب والتفسير والوسيلة لعرض المادة التي منها التاريخية والجغرافية والطبية والثقافية والحياتية.. الخ.. ولو كان الاعلام مادة لما اختلف عليه اثنان ولما تنوعت نظرياته حسب مبادئ الدول ولكان الاتفاق فيه أمراً مسلماً كما يتفق على الأمور الجغرافية والأحداث التاريخية وغيرها من المواد الأخرى.. فالاتفاق كائن عالمياً على أن مساحة لبنان مثلاً هي عشرة آلاف كيلو متر مربع وكذلك الجميع متفقون على أن غزوة بدر حدثت في السابع عشر من رمضان السنة الثانية للهجرة..

فالاختلاف وقبام نظريات متعددة دليل على أن الاعلام ليس مادة تعرض بذاتها وإنما هو التفسير لمادة ما والأسلوب والوسيلة لعرضها..

ولو تتبعنا نشرة إخبارية في وقت ما لوجدناها تحتوي على ذكر مواد تاريخية وجغرافية وطبية وتوجيهية وثقافية.. الخ.. فالاعلام يبلغ هذه المواد ويعرضها وكل عرض للمواد يسمى إعلماً ولكن يختلف نوع الاعلام باختلاف العارض.. فالمادة المعروضة متفق عليها من الجميع ولكن الاختلاف موجود في الأسلوب والطريقة والتفسير والتحليل ونوع العارض لهذه المادة.. نحن العرب نتكلم عن حرب فلسطين التي حصلت في الخامس عشر من أيار عام ١٩٤٨ ونعتبر هذه الحرب حرباً تأمرت فيها بريطانيا مع اليهود على اغتصاب فلسطين وتشريد أهلها منها ونستعد ليوم التحرير.. بينما يعتبرها اليهود انها أعادت لهم أرضهم المسلوقة

وحقوقهم الضائعة منذ ألفي عام.. وهنا نجد اختلاف التفسير في حدث متفق على حدوثه في زمن واحد.. فالاعلام العربي فسر الحدث بالاغتصاب والجريمة والاعلام الصهيوني فسره بالشرعية واسترداد الحق المسلوب.. وعليه فذكر التاريخ مجرداً هو تاريخ فقط ولكن تفسيره وتعليقه هو الاعلام.. فإذا فسر الحدث من وجهة النظر الاسلامية كان إعلماً إسلامياً.. وهكذا..

ثالثاً: بناء على ما تقدم فإنه ليس من داع لذكر كلمة اعلام وتكرارها بين حين وآخر لنثبت أننا نكتب في الإعلام فالمنهج أضحى واضحاً، وطلما أننا لا نأتي على ذكر المادة إلا بالتحليل والتفسير فالموضوع إعلامي لا شك فيه..

أما الهدف من ذكر الشعر الاسلامي وتغطيته الاعلامية لهذه القضية فقد كان القصد من ذلك الوقوف على منهج إسلامي نهل أصلته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسار في خط مواز تماماً لخط الكتاب والمفكرين الاسلاميين تجاه القضية نفسها فالموقف من الاحتلال عامة ومن اليهود خاصة هو موقف الاسلام.. وبهذا يكون الشعراء المسلمون قد التزموا بالاعلام عن قضيتهم من خلال ما تعلموه من دينهم فلم يماروا أحداً ولم يغيروا مواقفهم وفق التيارات العالمية صعوداً أو هبوطاً بل كان خط السير من بداية المشكلة الفلسطينية وحتى هذه الأيام واضح المعالم والمسار لا خلاف عليه، ولقد وقف هؤلاء الشعراء جل شعرهم على القضية أو القضايا الاسلامية عازفين عن شعر اللهو والغناء، كل همهم أن ينقلوا تصوراتهم الصحيحة الناصجة إلى جيل أمتهم وأن يفرسوا فيه الأصالة وصدق الكلمة والإباء، لأن المسلم أصيل وأبي وصريح في قوله وفعله لا يرضى الخنوع ولا الخنى.. ولهذا فإنه لا ينبغي لمنصف أن ينكر فضلهم في بناء هذا الجيل، إذ الشعر بما حوى من موزون الكلام وحسن جرسه له تأثيره الحماسي في نفوس الشباب<sup>(1)</sup> والشباب بطبعه ميال إلى الحماسة.

والبطولات لما امتلك من قاعدة إيمانية صلبة أساسها صدق الكلمة ونضارتها،

---

(1) لقد نقل لنا التاريخ صورة المبارز المسلم في المعركة وهو يكر على الفرسان ولسانه يرتجز بعد ذكر الله شعراً يفيض حماسة واقداماً يمينه بنصر مبین أو بجنة فردوس عرضها السموات والأرض.

لهذا نجد جيل أمتنا اليوم يزداد ثقافة وعلماً وحيوية فيطالب بالجهاد وتحكيم الإسلام.. لقد تغير وجه الجامعات في البلاد العربية فبعد أن كان للتيارات المعادية للإسلام سيطرة ملموسة فيها عادت للتراجع والإنحسار شيئاً فشيئاً وبعد أن كان فيها جيل همهم أن يتعلم ما يوصله إلى تحصيل لقمة عيشه سالكاً أي سبيل يطلب منه أو يملى عليه.. أصبح اليوم يتعلم ليعمق أصالته الإسلامية ويطلب بعدها من خلال ما امتلك من إيمان تطبيق حكم الإسلام.. وتحولت اتحادات الطلاب التي أسست لتأخذ بيد الشباب نحو الهاوية والانحراف والعلمانية إلى اتحادات انقلبت رأساً على عقب لتكون - في أكثر الجامعات العربية - انطلاقة أمل مشرق وتوثب لاقتلاع جذور الماضي العلماني البغيض الذي سيطر فترة من الزمن على عقول الدارسين وقلوبهم..

### دراسة مقارنة بين الشاعر المسلم وغيره:

فالشاعر الإسلامي إلى جانب المفكر الإسلامي والداعية الإسلامي كان هؤلاء جميعاً الفضل في التوجيه نحو وحدة الفكر وتعميق الشعور بالانتماء إلى الإسلام نهجاً وسلوكاً ووحدة رأي ووقفة إيمان من قضايانا الحاضرة وعلى رأسها قضية فلسطين في حين نجد عند غير الملتزمين من الشعراء والكتاب تعرجاً في المسار وعدم شفافة في الرؤية.. فالوقوف من القضية يأخذ أبعاداً مختلفة حسب السياسة الدولية، وتكاد تخلو من أشعارهم معاني الإسلام الأصلية كالجهاد والشهادة والبذل والثواب والحساب والوحدة على أساس العقيدة.. وتجذب دعواتهم للعمل تائهة متباينة منها من يطلب الحل والسلام.. ومنها من يكون هدفه من قتال العدو دنيوياً لا دخل للإسلام فيه.. لأنه أصلاً ينكر المنهج الإسلامي.. وبالجملة فإن هؤلاء قاسماً مشتركاً وإن تباين الفكر ألا وهو نكران الحل الإسلامي والإعتماد على الحل اللاديني العلماني..

ولنأخذ مثلاً من هؤلاء شاعر الأرض<sup>(١)</sup> المحتلة الذي أحدثت حوله ضجة

(١) د. عبد الرحمن ياغي - دراسات في شعر الأرض المحتلة - ص ٢٦٥ - معهد البحوث والدراسات العربية - طبعة ١٩٦٩م.

كبيرة لشعره الفلسطيني الأصيل.. . ولنستمع إليه في عدة قصائد إن كنا نستطيع أن نحدد هدفاً لشعره أو إمكانية إحداث أثر إعلامي في شحن وتعبئة الجماهير لحثهم على مقارعة الغاصبين قال:

إذا كنت أُغْتِي للفرح  
خَلَفَ أَجْفَانِ العيون الخائفة  
فَلَأَنَّ العاصفة  
وعدتني بنبيذ  
وبأقواسٍ قُرَح  
كان صوت الدم  
مغموساً بلون العاصفة  
وحصى الميدان أفواه جروح راعفة  
وأنا أضحك مفتوناً بميلاد الرياح  
عندما قاومني السلطان  
أمسكت بمفتاح الصباح  
وتلمست طريقي بقتاديل الجراح  
عندما كرست قلبي  
لنداء العاصفة (محمود درويش)

ويقول أيضاً:

عندما تنفجر الريح بجلدي  
سأسمي كل شيء باسمه  
وأدقُ الحزن والليل بقيدي  
يا شبابيكي القديمة . .  
على جبيني قمر لا يغيب  
ونار وقيثارة في فمي

إذا مت حباً فلا تدفني  
وخلي مزيجي رموش الرياح  
لأزرع صوتك في كل حين  
وأشهر سيفك في كل ساح  
أحبك كوني صليبي  
وما شئت كوني  
وكالشمس ذوبي  
بقلبي .. ولا ترحميني .. (١)

ويقول:

آه يا ذات العيون السود  
والوجه المعفر  
يشرب الشارع والملح دمي  
كلما مرت على بالي أقمار الطفولة  
خلف أسوارك يا سجن المواويل الطويلة.. خلف أسوارك بيت  
عصافيري ونحلي ونبذي وخميلة.. (٢)

ثم لا ينسى أن يُعرض بالتاريخ الإسلامي لأنه يرفضه عندما يقول:

لا بد للشاعر من نخب جديد  
وأناشيد جديدة  
إنني أحمل مفتاح الأساطير  
وآثار العبيد  
وأنا أجتاز سرداباً من البحور  
والفلفل والصيف القديم

(١) السابق ص ٢٧٠.

(٢) السابق ص ٢٧٦.

وأرى التاريخ في هيئة شيخ  
يلعب النرد ويمتص النجوم  
إنه يذكر حراء وبيت العنكبوت  
وليكن  
لا بد لي أن أرفض الموت  
وإن كانت أساطير تموت  
إنني أبحث في الأنقاض عن ضوء  
وعن شعر جديد<sup>(١)</sup>

في حين نجد عند الشعراء الإسلاميين عاملاً مشتركاً يكاد يظهر في كل قصيدة بحيث يركز الشاعر على السير وفق نهج الله والوحدة على أساسه والإعداد والقوة وعدم مهانة العدو والجهاد وبذل النفس والإستشهاد والجنان واليهود وطباعهم المستمدة من الكتاب والسنة. وخبث طباعهم.. ودعوة المسلمين لمعاملتهم وفقها.. وهذا ما سنراه عندما نقدم نماذج من شعرهم..

الشعر الإسلامي الذي قيل في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٥ م. . . :

لقد كانت فترة عام ١٩٤٦ فترة عصبية في تاريخ فلسطين.. حيث ازدادت شراسة اليهود فلجأوا إلى الإغتيالات والتخريب وكان لا بد من شد عزيمة أهل فلسطين لكي يوحّدوا صفوفهم ويهرعوا صفاً واحداً للجهاد في سبيل الله من أجل الذود عن الديار والنفس والعرض والمال.. فصور لنا الشاعر برهان الدين العبوشي حالة الحشد والتسابق لميادين القتال فقال:

وُثِرْنَا ثورَةَ الجِبارِ نَحْمِي      جَمِي الأوطانِ من كيدِ الأَعادي  
وَحُضْنَا الموتَ لا نألو جهاداً      وألبسنا العِدَى ثوبَ السوادِ  
لنا ماضٍ يُجَدِّدُهُ شِبابٌ      تراهمُ كالملائكةِ الشِدَادِ

(١) السابق ص ٢٧٦.

سمعنا المجدد يدعونا فثرتنا  
 وآثرنا الجبال مقام عز  
 فدونكم الحواجز فاقحموها  
 ألا لبوا فلسطيناً فإني  
 فلسطين لنا نحمي حماها  
 فعاهد أيها العربي وانهض  
 ولبيناه بالدم والعتاد  
 نثير النار فيها بالزناد  
 ولا تبقوا لها أثراً بناد  
 سمعت صلاحها فينا ينادي  
 ونفديها بأرواح العباد  
 فقد نادى بنا داعي الجهاد<sup>(١)</sup>

ثم يدعو إلى رص الصفوف ويجعل القضية قضية كل المسلمين حين يقول:

لله ذرّك يا جريح بلاده  
 هاجمت دباباتهم فصرعتها  
 لله أنت فقد نذبت جنودنا  
 وسبقتنا وزعيم كل جماعة  
 أوصيكم بالإتحاد فإنه  
 هذي قوافلنا التي نزهو بها  
 هذا عراقي وهذا أردني  
 انظر إلى السوري يطفح نوره  
 لا تعجبوا هذي فلسطين لنا  
 مرحى لأمتنا فقد لاح الرجا  
 فلقد شقيت نفوسنا من دائها  
 وأتيتها من فوقها ووزائها  
 للموت ثم هجمت تحت لوائها  
 من سابق الأبطال في هيئاتها  
 يبقي البلاد وعزنا ببقائها  
 خطت لأمتنا العلاء بدمائها  
 قد أبلينا لله في أعدائها  
 وإلى فتى لبنان سيف إبانها  
 وجميعنا نفنى لأجل هنائها  
 والبأس والإيمان في شهدائها<sup>(٢)</sup>

ولما اختلف الناس في فلسطين وذهب كل فريق يشايح مذهباً.. رسم  
 الشاعر للناس الطريق الصحيح ووجههم نحوه.. فقد كان إلى جانب شعره  
 رجل جهاد.. فقال:

(١) برهان الدين العبوشي - مسرحية وطن الشهيد - ص ٥٢ - المطبعة الاقتصادية - القدس - ١٩٤٧ م.  
 (٢) السابق ص ٥٩.

وشايح كل مبدأ للأجانب<sup>(١)</sup>  
أثيرُ به بحرَ الحياة لقاربي  
على رغم ما نلّقى عبيدَ المناصب  
ليستعمروا الشبان من كل جانب  
تبثُ سمومَ الشك في كل طالب  
يُمزقُ شملَ الود بين الأقارب  
فلم نَجِّن منه غيرَ لدغِ العقارب  
وكيف أرى خيراً بدعوة غاصب  
يُغيثُ بني الإنسان عند النوائب  
ونحفظُ للإنسان حقَ المواهب  
وقد حملوا من غربهم ذا المُشاعِب  
وارهابهم شاهت وجوه الثعالب  
إذا ما فلّقنا رأسهم كالأرانِب  
شَقِيقَهُمَا (المنظار) عن دم واجب  
يَهْزُ لواءَ العزِّ فوق الكواكب..

ولما رأيت الناس مالوا عن الهدى  
تَمَسَّكَتُ بِالْقُرْآنِ إِذْ هُوَ مَبْدِئِي  
حَقَرْنَا مَبَادِينَا فَضَعْنَا وَلَمْ نَزَلْ  
قَدِ ابْتَدَعُوا هَذَا الْمَبَادِيءَ خِدْعَةً  
وَقَدْ أَسَّسُوا فِي كُلِّ قَطْرِ مَدَارِسًا  
وَنَمْنَا وَلَمْ نَأْبَهُ لِمَكْرٍ مَنْظَمٍ  
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَا خَبَرْنَا إِدْعَاءَهُمْ  
وَلَسْتُ أَرَى خَيْرًا بِهِمْ وَبِصَدَقَتِهِمْ  
فَعَدْتُ بِي إِلَى الْقُرْآنِ إِذْ فِيهِ كُلُّ مَا  
بِهَذَا نَصُونُ الْمَلِكِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ  
بُلِينَا بِشَذَازِ الْيَهُودِ لِيُقْسِدُوا  
وَقَدْ حَسِبُوا أَنَا نَلِينُ بَغْدَرَهُمْ  
وَلَوْلَا حَرَابُ الْإِنْجِلِيزِ رَأَيْتَهُمْ  
سَلُوا (جُبَعًا) عَنْ يَوْمِ (بُلْعَا) وَسَائِلُوا  
يُجِيبُكَ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَلْتَقِ غَيْرَنَا

ولما اشتد القتال في فلسطين عامة وفي القدس بشكل خاص صرخ الشاعر  
صرخة مدوية بالعرب من أجل القدس فقال:

(١) السابق ص ٧٢.

جعا: مكان بين نابلس وجنين دارت فيه معركة حامية في ٢٤/٩/١٩٣٦ وأسقطت طائرتان  
للانجليز..

بلعا: جرت فيها معركتان، معركة بلعا الأولى جرت صباح ١٠/٨/١٩٣٦ وفيها كمن المجاهدون  
لقافلة عسكرية وألحقوا بها خسائر فادحة وجرت معركة بلعا الثانية في ٣/٩/١٩٣٦ وتقابل فيها  
١٠٠٠ مجاهد ومع ٥٠٠٠ جندي بريطاني ومني فيها الانجليز بخسائر فادحة. وبلعا قرية نابلس.  
المنظار: جبل كمن فيه المجاهدون في معركة بلعا الثانية. (انظر ص ٣٣٧).

أيها السادة أحرارُ العربِ  
 كابدَ الأخوانُ أهوالاً بها  
 كل شبرٍ في فلسطينَ غداً  
 فادفعوا الشرَّ سريعاً قبلما  
 وابذلوا المالَ لإنقاذِ الذي  
 إنما العارُ علينا أن نرى  
 إن جرحَ القدسِ لا يُنسى وها  
 قد رأيتُم في فلسطينَ العجبَ<sup>(١)</sup>  
 واستماتوا في حماها المغتصبِ  
 في يدِ الأعداءِ قبرا للعربِ  
 يحرقُ العربَ من القدسِ اللهبِ  
 قد تَبَقِيَ من تراثِ مُتَّهَبِ  
 أهلنا في القدسِ قد عانوا وَصَبِ  
 نحنُ جئنا بَعْدَما الصبرُ نَضَبِ

ولما زارت اللجنة المشكلة من الأمم المتحدة فلسطين قاطعها أهل فلسطين وأوصى الشعراء بذلك فقال:

لَقَدْ تَلَطَّتْ فلسطينُ بفتيتها  
 تحملوا رهقاً في العيش لم يهنوا  
 فعالجوا الأمرَ فالأحداثُ مسرعةُ  
 هذي اللجانُ حرامٌ أن نقابلها  
 وكيف نقبلُ حكمَ الخصمِ في بلدِ  
 وكلهم يطلبُ التنظيمَ والعملا  
 وبعضهم مات يوم الذود أو قتل  
 ووجدوا الشمْلَ نجحَ الشهد والعسلا  
 فقاطعوها فقد ضج الحمى مَللاً  
 منه البلاءُ على يافوخةِ نَزْلاً

ثم جاء رفض التقسيم والعمل لاستنقاذ البلاد والانضمام إلى جامعة الدول العربية فقال:

سنستميْتُ دفاعاً عن قَضِيَّتِنَا  
 وسوف نحملُ أعلامَ الفداءِ غداً  
 ويستقلُ جماننا ضمنَ جامعةِ  
 لا عيشَ للعربِ بالتقسيمِ فانتبهوا  
 ولو لقينا بها الأهوالَ والعطبا  
 وَنَبْلُغُ الأملَ المَرْجُوَ والأربا  
 عريقةً عزُّها قد طاولَ الشُهبا  
 فإن نم نخسر الأجيالَ والحُقبا

(١) السابق ص: ٨٢ - ٨٣.

فوحدوا الشمْلَ وامضوا كتلة فإذا      تَفَرَّقَ الأهلُ ذُقْنَا الرِيبَ والعَطْبَا  
سيشكرُ اللهُ مسعاكم ويحرُسَكُم      فَطَمَّئِنُوا النَّاسَ إِنَّ النَّصْرَ قد قَرِبا

وسار في هذا الخط الشاعر عدنان النحوي<sup>(١)</sup> فقد هاله الركود أي ركود الثورة وانشغال الناس بالأحزاب والأمور الجانبية التي لا تخدم القضية مما يؤثّر تأثيراً سيئاً على مستقبل فلسطين ومصيرها فسخر شعره من أجل شد العزائم والهمم ونبذ الخلافات فقال عام ١٩٤٤ م:

فيا قومي استولى العاسُ عليكم      وغيرُكُمُ بالدهرِ يشقى ويتعبُ  
فنالوا مَنالاً قد رواه جبينهم      وأَسَّسَهُ عِزْمٌ شديدٌ مُدْرَبُ  
وأنتم أقمتم في خِباءٍ مِنَ الكرى      وقامتْ باتُ الدهرِ تبكي وتندُبُ  
ولم تنهضوا حين استفز شعورُكُم      ونَبَّهَكُمُ هذا العدوُّ المُجْرِبُ  
أما أَضْرَمْتَ تلكَ الربوعَ حماسةً      تَجِيشُ بصدرِ الحَرِّ والحُرِّ يَغْضِبُ  
أراكم بلفظِ تَضْرَمُ النارُ فيكُم      وتذوي سريعاً بعد ذاك وتذهبُ  
أرى لِيَدِ الأحزابِ فيكُم مَضارِباً      وأُيْدِي الوثامِ الحَرِّ فيكم تُشَدِّبُ  
فدونكُم الأيامُ فاشقوا وجاهدوا      فما العمرُ إلا أن تُعانوا وتطلبوا  
بني وَطَني هُبُوا فقد طالَ نومُكُم      وَبَاتَتْ عَلَيكُمُ فرصةُ الدهرِ تَغْرُبُ

ولما جاء العيد أبى الإبتسام لأن بلاده في محنة احتلال واغتصاب فقال ييث شجونه عام ١٩٤٥ في قصيدة «عيد في فلسطين»:

ييث شجونه عام ١٩٤٥ في قصيدة «عيد في فلسطين»:

أيها العيدُ أينَ منكِ الوعودُ      طالَ فيكِ الرجاءُ والترديدُ  
بَسَمَ الكونُ إذ طَلَعَتْ عليه      وَزَها في مديحكِ التغيريدُ  
فهل العيدُ حُلَّةٌ من حريرٍ      وشبابٌ يلهو وليلاً وغيدُ

(١) عدنان النحوي - الأرض المباركة ص ٢٩ - المكتب الاسلامي - بلا تاريخ.

إِنَّمَا الْعِيدُ أَنْ تُدَوِّيَ السَّرَايَا  
 هَلْ شَجَاهُ أَعْطَافُ مُلْكٍ تَنَاءَتْ  
 هَلْ رَأَى الْمَلِكُ حِينَمَا ثَبَّتَ الْمَدَى  
 هَلْ بَكَى الرَّوْضُ حِينَمَا اقْتَطَفَ الزَّهَى  
 ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَمَا كَانَ فِيهِ  
 حِينَمَا جَمَعَ الْعَرُوبَةَ دِينُ  
 هِيَ ذَكَرَى بَيْنَ الْفِرَاتِ وَبَيْنَ الْوَهْدَى  
 أُمَّةَ الْحَقِّ مَا دَهَاكَ وَأَوْهَى  
 خَدَعْتَكُمْ وَعَوَدْتُمْ فَلَكُمْ مِنْ  
 كَمْ مَضَى! كَمْ مَضَى وَأَنْتُمْ أَسَارَى  
 فَتَنَةٌ بَعْدَ فَتَنَةٍ بَعْدَ أُخْرَى  
 وَاخْتِلَافُ الْأَحْزَابِ فِي حَلِّ أَمْرِ  
 جَمَعُوا أَمْرَكُمْ وَهَبُوا فَمَنْ جَمَّ

وَتُدْمَى مِنَ الطَّعَانِ النُّجُودُ  
 حِينَ كَانَ الْإِسْلَامُ مِنْهَا الْعَمُودُ  
 لَكَ جِهَادٌ مِنْ أَهْلِهِ مَحْمُودُ  
 رُؤُوسٌ وَلَمَّا قَدْ جَفَّ مِنْهُ الْعُودُ  
 مَنْ يُقَاسِي وَلَا تَأْسَى شَرِيدُ  
 وَدِيَارٌ فَذَاكَ ثَمَّةَ عِيدُ  
 نَيْلٍ مِنْهَا دَمْعٌ وَنَوْحٌ شَدِيدُ  
 جَمَعَكَ الصَّدْعُ وَاسْتَتَبَّ الْجُمُودُ  
 هُمْ عَهْدٌ مِنْ بَعْدِهَا وَعَهْدُودُ  
 فِي حِبَالٍ قَدْ طَالَ فِيهَا الرُّقُودُ  
 وَهِيَاجٌ مِنْ بَعْدِهِ تَشْرِيدُ  
 لَيْسَ فِي حَلِّ أَمْرِهِ تَعْقِيدُ  
 عَمَّ أَمْرًا تَرعى هَوَاهُ الْجُدُودُ<sup>(١)</sup>

ولما استبطأ استيقاظهم عاد فكرر صرخته بهم في العيد التالي عام

١٩٤٦م.. فقال:

هَلْ عُدْتُ بِالْأَمَلِ الْمَحْبُوبِ يَا عِيدُ  
 مَا زِلْتُ أَرْجِعُ لِلذِّكْرِ فَتَوَلَّمْنِي  
 مَا زِلْتُ أَذْكَرُ أَيَّامًا مَضَتْ وَخَلَّتْ  
 قَدْ كَانَ يَجْمَعُنَا دِينٌ وَيُسْعِدُنَا  
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ حَزِينٌ فِي مُلِمَّتِهِ  
 مَا الْعِيدُ إِلَّا إِذَا قَامَتْ دَعَائِمُنَا

عَوْدٌ سَعِيدٌ فَهَلْ فِي الْعَوْدِ تَجْدِيدُ  
 وَفِي التَّدْكَرِ تَعْذِيبٌ وَتَسْهِيدُ  
 وَالْعِزُّ فِيهَا عَلَى الْأَرْجَاءِ مَمْدُودُ  
 عِيدٌ وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَثُودُ  
 وَلَا تَشْتَتَ فِي الْبِلَادِ مِنْكَوْدُ  
 وَفَوْقَهَا عِلْمٌ لِلدِّينِ مَعْقُودُ<sup>(٢)</sup>

(١) السابق ص ٣١.

(٢) السابق ص ٣٥.

ما العيدُ إلا لِحَرٍّ لَمْ يَهْنُ أَبَداً      ولا بَدَا وَهُوَ فِي الأَغلالِ مَصْفُودُ

وقد أرسل سيد قطب<sup>(١)</sup> قصيدة الى المجاهدين في فلسطين عندما انتفضوا على بريطانيا والفاصيين اليهود فقال يشد عزائمهم ويذكرهم بثواب الشهيد:

عهد على الأيام ألا تهزموا	النصرُ يَنْبُتُ حيث يرويه الدَّمُ
في حيثُ تَعَبَطُ الدماءُ فَأَيُّقُنُوا	أَنْ سَوْفَ تَحْيُوا بِالدِّمَاءِ وَتَعْظُمُوا
تَبغُونَ الإِسْتِقْلَالَ تِلْكَ طَرِيقَةُ	وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمَّمُوا
وَهُوَ الجِهَادُ حَمِيَّةٌ جَيَّاشَةٌ	مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدَى أَوْ تُحْجِمُ
إِنَّ الخُلُودَ لَمَنْ يُطِيقُ مُيَسَّرُ	فَلِيَمِضْ طَلابُ الخُلُودِ وَيُقَدِّمُوا
وَطَنْ يُقَسِّمُ لِلدَّخِيلِ هَدِيَّةً	فَعَلَامَ يُحْجِمُ بَعْدَ هَذَا مُحْجَمِ
والشرقُ وَيَحُ الشَّرْقِ تِلْكَ دِمَاؤُهُ	وَالغَرْبُ وَيَحُ الغَرْبِ يَضْرِبُهُ الدَّمُ
وَحَشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَهَا	لَا بَلَّ أَشَدُّ مِنَ الوَحْشِ وَأَظْلَمُ
اليومَ قَدْ شَرَبُوا الدِّمَاءَ وَفِي غَدِ	فَلِيَنْدِمُوا عَنْهَا وَلا تِ المَنْدَمُ
مِصرَ الشَّقِيقَةَ شَيْبًا وَسَبَابَهَا	تَهْفُو إِلَيْكُمْ بِالقُلُوبِ وَتَعْظُمُ
فِي كَلِّ مُطَّلَعٍ وَكَلِّ ثَنِيَّةِ	نَارٌ مِنَ الشَّرْقِ الفَتِي سَتُضْرَمُ
والموتُ إِنَّ الموتَ أَشْرَفُ مِنْهَا	مِمَّا نَسَامُ بِهِ وَمِمَّا نَوْسَمُ <sup>(٢)</sup>

(١) سيد قطب مفكر اسلامي معروف استشهد بدراماته الاسلامية ويتفسير الظلال أكثر مما استشهد بشعره وله عدد من القصائد هي من جيد الشعر مثل قصيدة (أخي) ولد في قرية (موشا) تابعة لمحافظة أسيوط في مصر ١٩٠٦م رأس تحرير مجلة (الأخوان المسلمون) حكم عليه الطغاة بالموت لانتهاجه بمؤامرة مزعومة كان فيها الطغاة هم الخصم والحكم نفذ فيه الحكم شنقاً في ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م.

ملخص عن «أحمد عبد اللطيف الجدد» - حين أدهم جرار - شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - ج ٤ - سيد قطب - مؤسسة الرسالة - ١٩٧٨م.

(٢) أحمد عبد اللطيف الجدد - حسني أدهم جرار - شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ٤ ص ٣٩ - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٧٨.

وأما علي الجندي<sup>(١)</sup> الشاعر المصري فقد عالج قضية فلسطين بشكل عام  
متهاً أمريكا بالتواطؤ مع اليهود ضد العرب فقال في قصيدته «فلسطين الشهيدة  
ومحنة أبنائها» عام ١٩٤٥م ما يلي:

فلسطين حَزِنْتُ لَهَا	وما أدراك ما حُزْنِي
أراها تحتَ أعْيُنِنَا	تباعُ بأبخسِ الثَمَنِ
تُسَامُ الذَّلُّ من صهيونَ (م)	تُرَبُّ الذَّلُّ والجَبِينِ
بغاثُ الطيرِ كيفَ سمْتُ	لِصَيْدِ النَّسْرِ في الوَكْنِ
(ترومان) ولم ينصفُ	أَصَمُّ بقولِهِ أذني
أساءَ الحكمَ فهو على	الحكومةَ غيرُ مؤتمِنِ
قَضَى لهُمُ بِهَا وَطَنًا	قضاءَ الأخرقِ الأَفِينِ
أُنزِلُ دارنا التنيـ	نَ مطويًا على الضغَنِ
وأمرِكا بما رُحِبَتْ	تَضِنُّ عليه بالسكنِ
قضى الإنجيلُ والقِرَا	نُ أنْ يشقى مَدَى الزمنِ
أرى حُرَّاسَنَا هَجَعُوا	وعاثَ الليثُ في العَطَنِ
وأحزابُ تريدُ الحكمَ	لولا الحكمُ لم تكنِ
وحكامُ يخر لهم	بغاةَ النفعِ للذقنِ
وأشباعُ منافقةً	تُشيعُ عواصِفَ الفِتنِ
ومحتلُّ يلاعِبُنَا	لِعَابِ الموجِ للسفنِ
وجمهورُ ضعيفِ الحو	لِ واهيِ الأُسِّ والرُّكنِ
وموتى لا يميزهم	عن الموتى سوى الكفنِ <sup>(٢)</sup>

(١) الشاعر علي الجندي ولد في شندويل من أعمال سوهاج بمصر عام ١٩٠٠م عمل في التدريس كتب  
في الأدب عدة دواوين (أغانى السحر) و(ألحان الأصيل).  
(٢) علي الجندي - أغاريد السحر - ص ٧ - دار الفكر العربي - مصر الطبعة الأولى.

أما الشاعر عمر بهاء الدين الأميري<sup>(١)</sup> الذي عاش أحداث فلسطين عن  
كثب فقد كشف وعزى نوايا لجنة التحقيق التي حكمت بتقسيم فلسطين فقال  
عام ١٩٤٦م:

يا لُجْنَةَ التحقيقِ ضَلَلتِ الوري  
العربُ أمةَ نجدةٍ وبطولةٍ  
أغضبتهم وأثرتهم فترقبني  
جوري وزيدي في العتو سفاهةً  
وَضَلَّتْ عَمْدًا واقترفتِ أثاما  
وعزيمةً فوق السِماكِ تسامى  
حرباً تُجرِّعك الحِمَامَ زواما  
وترقبني من بعدِ ذاكِ سلاما<sup>(٢)</sup>

أما الشاعر خالد الشواف<sup>(٣)</sup> فقد عاش مع فلسطين يتابع أحداثها بترقب  
ويلقي شعره أمام الحشود والمؤتمرات شارحاً قضية فلسطين... فقال عام  
١٩٤٥م:

هنا يا رفاق اخشعوا وارهبوا  
هنا موطنُ المعجزاتِ التي  
هنا مذبحُ الأضحياتِ التي  
هنا سقِّي الأنبياءُ الكرامُ  
هنا وَطِئَتْ قَدَمًا أحمدٍ  
تَحِنُّ لمعراجِهِ مَكَّةُ  
هنا جالَ بين الصفوفِ صلاحُ  
هنا البلدُ القُدُسُ الطيبُ  
تَغْنَى بها الشرقُ والمغربُ  
إلى الخلدِ سار بها موكبُ  
فُيُوضاً من الوحي لا يَنْضُبُ  
وجبريلُ أكرمُ من يصحبُ  
وتهفو لمهبطِهِ يثربُ  
كما انتفضَ الأسدُ المغضبُ

(١) الشاعر عمر بهاء الدين الأميري: ولد في حلب - سورية - درس الأدب في فرنسا ودرس الحقوق في  
الجامعة السورية - عمل في المحاماة وعمل في السلك الدبلوماسي في باكستان والمملكة العربية  
السعودية له دواوين عديدة (مع الله) و(ألوان طيف) و(أب) و(من وحي فلسطين)... وهو الآن  
يعمل في التدريس في المغرب العربي..

(٢) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - ص ٢٣.

(٣) الشاعر خالد الشواف ولد في بغداد عام ١٩٢٤ - درس الحقوق وحمل شهادة الليسانس من جامعة  
بغداد - وهو شاعر الحشود. له ديوان (حذاء وغناء) و(من لهيب الكفاح). عمل في المحاماة.

فيا عَجَبًا كيف يُمسي اليهود وَمَشَرَبَهُمْ وَرُدْنَا الْأَعْدَبُ  
 وقال: لنا أورشليمُ اليهودُ وقال: بل الدرسُ لي يعربُ  
 فسألَ النَّضَارُ وسألَ النجيعُ ولا يخطيءُ الحقُّ مَنْ يَطْلُبُ<sup>(١)</sup>

وفي عام ١٩٤٧ عندما وافقت هيئة الأمم على مشروع التقسيم صب جام غضبه على المشروع وعلى أعداء العرب في قصيدته (الوليد المسخ) فقال:

لصوص الأرض ما عَقَرَ الصباحا قراراً مَدَّ دُونَ الْأَرْضِ راحا  
 لقد أَعشى النَّضارُ لكم عيوناً فلم تَرَفِي الضُّحَى الْحَقَّ الصُّراحا  
 ذنابُ اللَّيْلِ ما بارَكْتُموها مُغْلَفَةً أَبَتْ إِلَّا افْتِضَّاحا  
 فكانَ وليدُها التَّقْسِيمَ مِسْخاً وكان الكافلونَ لَهُ وقاحا  
 سنبعُها مَحْضِبَةً تَلْطِئِي لِتَكْبِخَ من خَيَالِهِمُ الجِماحا  
 فيصبحُ مهذُةُ الموعودُ لِحداً ويصبح روضُه المرموقُ سِباحا  
 أُمِئْتُمْ بطِشَةَ الْأَسادِ لَمَّا رَأَيْتُمْ من خِرافِكُمُ النَّطاحا  
 فقلْتُمْ دونِكُمْ وارِعُوا فَمَهْلاً متى كانت مَاسِدُنَا مَراحا  
 سكتنا عَنْهُمْ أَنْفًا فَمالُوا لَقَدْ أَلَقْتَ لنا العُربُ السِّلاحا  
 أَلَّا بَلَّغَ عبيدُ العَجَلِ عَنَّا بِأَنَّ لنا جِمْيَ لَنْ يُسْتَباحا  
 وأنا بائعوا الأرواحِ بيعا وإن بيِمتْ بذرتهم سماحا  
 وأنا النَّاهِدونَ إلى المَعالي وإن عَبَسَتْ لنا الدنيا صَباحا  
 وأن حياضنا في الدَسِ تَأبِي فما تُطْفِي لِشُدَّاذِ لواحا<sup>(٢)</sup>

ثم أتبعها بقصيدة أخرى في العام نفسه فقال:

بَشْرِي في تَرْبِكَ الغالي الجُودا زَمَجَرَ الغابُ لِباءٍ وأسودا

(١) خالد الشواف - من لبيب الكفاح - ص ٦ - مطبعة الرابطة - بغداد - ١٩٥٨م.

(٢) السابق ص ٩.

هذه الأحقاد في أعراقنا  
فتلظت جِماً وانفجرت  
قبلة المجدِ غدا يعرفنا  
كلما كَبَّرَ فيه مؤمن  
كلما صال عليها بَظَلْ  
شرفاً يا موطنَ المجدِ غدا  
قد بعثناها كما شئت لظي  
تجعلُ التقسيمَ في أجسادهم  
إيه يا غربُ لقد علمتنا  
نحن حتى أمس كنا نُوماً  
يا لها مَهْزَلَةٌ إيماننا  
مَثَلَتها هيئةُ البغي فما  
(يا لجنبول) الذي أَخْرَجَها  
يا لهُ من خاتِلِ مُسْتَلِّمِ  
العهودِ الكُثْرُ لَنْ نَطْلُبُها

أفعمتها شِرةُ الغربِ وقودا  
صاعقاتٍ لا بروقاً ورعودا  
حرمُ البيتِ ركوعاً وسجودا  
ذَكَرْتُ أرجاؤهُ الفتحَ التليدا  
هتفتُ إنَّ صلاحاً قد أعيدا  
نزحُمُ الأفقَ رجالاً وحديدا  
ستحيلُ الحَدَثِ المشؤومِ عيدا  
لا على الأرضِ خطوطاً وحدودا  
كيفَ نَلْقَى الشرَّ إنَّ شرُّ أريدا  
ثم كشرتُ فَنَهَنَتِ الرقودا  
بضميرٍ ما رأى بعدُ الوجودا  
أَحْكَمَ التلقينَ فانثال شديدا  
وانتحي عن مَسْرَحِ الظلمِ بعيدا<sup>(١)</sup>  
نسي الوعدَ ولم ينسِ الوعيدا  
خابَ مَنْ يَطْلُبُ مِنْ نَذْلِ عهودا<sup>(٢)</sup>

وكان جريئاً فنقد الجامعة العربية في وقت مبكر حيث كانت تتمتع بالمدح والتأييد من قبل كثير من الشعراء . . . فقال يصف حالتها في أوائل عام ١٩٤٨ م . . .

وفودٌ تطيرُ وقولٌ يقال  
وأنتم كفاكم خِداعاً لنا  
أفي كلِّ يومٍ لكم مَحْفَلُ  
سَمِمْنَا الكلامَ فَأَيْنَ الفِعَالُ  
فقد أدركَ الصابرينَ المَلالُ  
تُقَدِّمُهُ سهرةً واحتفالُ

(١) السابق ص ٩ .  
(٢) جنبول: يراد بها بريطانيا.

وينفضّ عن ثروة في الوعود  
 وحتى مَ يُدْرَسُ أمرُ الحمى  
 أفي أمره يُذمُّ الإرتجال  
 أما فيكمو مخطيء واحد  
 فلسطينُ باتت بأيدي اليهود  
 تهاوى بنوها وخرّ الشيوخ  
 أما فيكمو نخوة تستثار  
 أما هزُّكم سوء هذا المصير  
 فلسطين إن لم تُحرر فإن  
 فإن ليالي الشعوب حبالى

وقال بدر الدين الحامد ينتقد هيئة الأمم بأسلوب لاذع بعد أن أصدرت  
 قرار التقسيم:

قالوا نصّبنا بُعيدَ السلم هيئتنا  
 ما بالهم جعلونا طعمة لهم  
 أمن سلامهم حربٌ يؤججها  
 يا هيئة الأمم الدنيا لها عبر  
 دار النبين عين الله تحفظها  
 للعرب ليست للنؤبان الورى وطننا

للسلم فالشر بعد اليوم منحيم  
 أين السلام وأين العهد والذمم  
 حكم قواعده الأشلاء والرمم  
 وما عقدت على الأيام منقصم  
 من كل سوء فما تبين منهدم  
 إن يفرحوا فقريب منهم الندم<sup>(٢)</sup>

ومن الجزائر انطلق صوت الشاعر محمد العيد خليفة مطمئناً فلسطين عام  
 ١٩٤٧ م وحاتا لها على الصمود فقال:

(١) السابق ص ١٣ .

(٢) بدر الدين الحامد شاعر العاصي - ج ٢ ص ٦٦٦ - منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي -  
 دمشق - ١٩٧٥ م.

فلسطين العزيزة لا تُراعي  
 وحوالك من بني عدنان جُنْدُ  
 إذا استصرخته للحرب لبي  
 يجود بكل مرتخصٍ وغالٍ  
 بليت بهم صهاينةً جِاعاً  
 سَكَّشِفُ عَنْهُمْ الهِجَاءُ سَتْرًا  
 وكيف يُصَادِفُ العبري نَجْحًا  
 قد اغترَّ اليهودُ بما أصابوا  
 متى كان اليهودُ جنودَ حَرْبٍ  
 فلسطين العزيزة لا تخافي  
 بجيشٍ مُظْلِمٍ كالليل عَطَى  
 وما أَسْيَافُهُ إلا نُجُومٌ  
 يرابطُ في ثغورك مُسْتَعِيدًا

كما انطلق أيضاً صوتُ الشاعر أحمد سحنون<sup>(٢)</sup> مندداً بالتقسيم فقال:

أموطيء أقدام النبين والرسل  
 فذاك العدى لا تقبلي قسمة العدى  
 ولا تحفلي بالناس إن جار حُكْمُهُمْ  
 وخلفك جيشٌ من بني العرب رابضٌ  
 لقد جدَّ جدُّ العربِ فاقتحموا الوغى  
 وما أغنياء المسلمين تسابقوا  
 وموطن نسل الوحي بُورك من نسل  
 وللموت سيري ولا تبيني على ذلِّ  
 عليك فإن الله يحكم بالعدل  
 ليُبعد عن أرض الهدى عابدي العجل  
 ولا تدفعوا جدَّ الحوادثِ بالهزل  
 إلى البذل والإيثار ذي ساعة البذل

(١) عبد الله ركيبي - قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر - ص ٦١ - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٧٠ م.

(٢) الشاعر أحمد سحنون: من شعراء الجزائر المشهورين الذين ساهموا بشعرهم في ثورة الجزائر.

ويا شُعراء الضادِ حُثُوا شعوبكم  
 بشعرٍ يُداويها من الجُبِنِ والبُخلِ  
 فما الشعرُ إلا ثورةٌ غيرُ أنها  
 تصولُ بلا كفٍ وتسعى بلا رجلٍ<sup>(١)</sup>

وأما الشاعر محمد المجذوب<sup>(٢)</sup> فقد دعا في أوائل عام ١٩٤٨ إلى نجدة  
 فلسطين وطرده الغزاة منها فقال:

وتعالى النداء من جانب القدر  
 يستثير الأباة للنجدة البكر  
 وإذا العز من سلالة قحطان  
 أقسموا لن تنام في غمدها الأ  
 ومضوا يغسلون من رجس صه  
 إن يخن ذمة المسيح «ترومان»  
 فسألوا عصابة ابن غريون هل أبقى . . لها الروع مسكة من رجاء  
 قد حطمنا مناهم وأحلنا  
 وسيدري غدا ستالين أنا  
 نرخص الأنفس الغوالي على  
 ويل صهيون من كتائبنا الخضير  
 س جريحا مجلجل الأصداء  
 فتسري انتفاضة الانتخاء  
 سيول من الليوث الظماء  
 سياف إلا بالنصر أو بالفناء  
 يون مقام المسيح والإسراء  
 ففي يعرب مناط الوفاء  
 كل تلك الأحلام محض هباء  
 أمة فوق مطمح الأهواء  
 السيف ونأبي مذلة الجبناء  
 إذا الشار هزها للعلاء<sup>(٣)</sup>

وأما الشاعر برهان الدين العبوشي فقد عاش على مسرح الأحداث في  
 فلسطين وتابع بدقة ما يجري فيها واشترك بالجهاد فكان فارس اللسان والسنان  
 فقال في أوائل ١٩٤٨ م بعد أن شهد بوادر الهجرة والنزوح:

(١) السابق ص ٦٣ .

(٢) الشاعر محمد المجذوب ولد في مدينة طرطوس - سورية - ١٩٠٧م اهتم بالعلوم الدينية لذلك يعمل  
 الآن مدرساً في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة له مؤلفات متنوعة منها في الشعر ومنها في القصة  
 ومنها في الدراسات الاسلامية - له ديوان (همسات قلب) و (نار ونور) .

(٣) محمد المجذوب همسات قلب - ص ١٤٠ - دار العربية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى عام  
 ١٩٧٠م .

قَدْ شَرَدُوا الْعَرَبِيَّ عَنِ أوطَانِهِ  
لَهْفِي عَلَى اللَّيْثِ الْمَهْدِدِ غَابُهُ  
وَالْحَرُّ يَدْفَعُ عَنْ حِمَاهُ بِسَيْفِهِ  
فَلنَمشُ لِلْمَوْتِ الزُّوَامِ كَمَا مَشَى  
لَمْ تَسْمَعْ الدُّنْيَا بِمِثْلِ مَصَابِنَا  
فَإِذَا تَمَلَّمَلْ لِلخَّلَاصِ رَأَيْتَهُمْ  
بَلِغَ الْأَسَى وَالْحِقْدُ فِينَا مَبْلَغًا  
فَلَعَلَّ هَذَا الْحَقْدُ يُضْرِمُ نَخْوَةً  
فِيَهُبُّ كَالْمَجْنُونِ يَدْفَعُ غَارَةً

قَدْ جَرَدُوا الْعَرَبِيَّ مِنْ أَثْوَابِهِ  
مَا كَانَ أَجْدَرُ لَوْ يَمُوتُ بِغَابِهِ  
فَإِذَا تَحَطَّمَ سَيْفُهُ فَبِنَابِهِ  
جَيْشُ النَّبِيِّ بِشَيْبِهِ وَشِبَابِهِ  
وَمَصَابُ هَذَا الشَّعْبِ مِنْ أَنْصَابِهِ  
رَفَعُوا سَيْوْفَ الْبَطْشِ فَوْقَ رِقَابِهِ  
قَدْ كَادَ يَخْرُجُ عَنْ حُدُودِ نِصَابِهِ  
فِي جَيْلِنَا وَوَهْزُ مِنْ أَعْصَابِهِ  
تَجْتَاحُهُ فِي سَهْلِهِ وَشِعَابِهِ<sup>(١)</sup>

أما الشاعر محمود سليم الحوت<sup>(٢)</sup> فقد صب غضبه على الغرب سبب البلاء  
فقال عام ١٩٤٧ :

وَهَبَّ شَعْبٌ عَلَى صِيحَاتِ صَخْرَتِهِ  
وَرَاخٌ يُضْرِمُهَا حَرْبًا مُقَدَّسَةً  
كَمْ حَدَّثُونَا عَنِ الْعَدْلِ الْمَقِيَّتِ وَكَمْ  
لَنْ نَسْتَقِرُّ وَلَنْ تَهْدَا مَرَاجِلُنَا  
سَيَعْلَمُونَ وَفِي التَّارِيخِ مَوْعِظَةٌ

يَسْتَلُّ مِنْ غَدِ بَابِ اللَّهِ مَمْتَشِقًا  
شَرْقِيَةً بِضَمِيرِ الْغَرْبِ لَنْ تَثْقَا  
كَانَتْ لَهُمْ حَلَبَاتُ الظُّلْمِ مُسْتَبِقًا  
وَالْحَقُّ فِي عَالَمِ الْأَطْمَاعِ قَدْ خُنِقَا  
كَيْفَ اسْتَمَدُّوا مِنَ التَّقْطِيعِ مُتَّفَقًا<sup>(٣)</sup>

(١) د. ناصر الدين الأسد - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - ص ١٠٢ - ١٩٦٠ -  
معهد الدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية.

(٢) محمود سليم الحوت: ولد في يافا - فلسطين عام ١٩١٧ درس في الجامعة الأمريكية ببيروت - عمل  
في إذاعة القدس وكذلك عمل في التدريس بالعراق - هاجر بعد النكبة إلى الولايات المتحدة له  
ملحمة شعرية (المهزلة العربية) وديوان (اللهب الكافر) ..

(٣) السابق ص ٢٤٦.

أما منير البرعصي<sup>(١)</sup> فقد ندد بالرئيس ترومان الذي ناصر اليهود.. فقال:

كَيْفَ ذَاكَ الرَّئِيسُ فِي بَيْتِهِ الْأَبْيَضِ يُمْلِي مُقَدَّرَاتِ الْعِبَادِ  
بَاعَ هَذَا الْبِلَادَ بِالثَّمَنِ الْبَخْسِ وَسَامَ الْكِرَامَ سَوْمَ الْكِسَادِ  
إِنَّ بَيْتاً يَقْرَأُ فِيهِ دَمَاراً أبيضَ الرَّمِزِ لَهُوَ بَيْتُ السَّوَادِ  
خَابَ قَالُ الرَّئِيسِ فَالْعَرَبُ الْأَمْجَا ذُ أدرى بجرحهم والضَّمَادِ<sup>(٢)</sup>

وقال أحمد الفقيه حسن من ليبيا<sup>(٣)</sup>:

سِيَاْسَةُ الدَّوْلِ الْكَبْرِى تُمَنِّيْنَا وَبِالدَّعَايَةِ وَالتَّضْلِيلِ تُغْرِينَا  
دَاْسَتْ كِرَامَةَ أَهْلِ الْعَرَبِ سَاْسَتُهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَسَمُوا ظِلْمًا فِلَسْطِينَا  
قَضَتْ وَمَا عَدَلَتْ فِي الْحُكْمِ إِذْ حَكَمَتْ غَدْرًا وَلَمْ تُنصِفِ الْعَرَبَ الْمِيَامِينَا  
لَيْسَتْ فِلَسْطِينُ دَارًا لِلْيَهُودِ وَلَمْ تَخْضَعْ لِحُكْمِ الطَّغَاةِ الْمُسْتَبِدِينَا<sup>(٤)</sup>

أما فؤاد الخطيب فقد كانت له صرخات مدوية في مناصرة فلسطين حيث بدأ شعره الفلسطيني في الثلاثينات. وعندما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين قال لهم:

لَقَدْ رَحَلْتُمْ فَكُنْتُمْ عَلَّةٌ ذَهَبَتْ وَمَا تَزْحَرَحُ مِنْ آفَاتِهَا الْوَجَعُ  
وَهَلَلِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى فَلَا نَذْرُ تَتْرَى وَلَا وَجْهَهُ الْوَضَّاحُ يَمْتَقِعُ  
وَلَا تَزْعَزَعُ مِنْ مَهْدِ الْمَسِيحِ لَكُمْ رُكْنٌ وَلَا نَكَّسَتْ أَعْلَامَهَا الْبَيْعُ  
بِئْسَ مَا شَيَّعَتْكُمْ دَمْعَةٌ هَاطَلَتْ وَلَا تَعَطَّلَتْ الْأَحَادُ وَالْجُمُعُ

(١) الشاعر منير البرعصي: ولد بصفد - فلسطين - عام ١٩١١ وأصله من أسرة ليبية من برقة.. عمل في فلسطين بسلك الشرطة شارك في الجهاد وأسر ثم أفرج عنه عام ١٩٤٩ فعاد إلى برقة بليبيا.  
(٢) محمد الصادق عفيفي - الشعر والشعراء في ليبيا - ص ١٢٠ - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٥٧ م.  
(٣) الشاعر أحمد الفقيه حسن: ولد بمدينة طرابلس الغرب عام ١٣١٢ درس في مدارس ليبيا ثم رحل إلى مصر ودرس فيها علوم العربية. له ديوان باسمه - ينتمي بنسبة إلى أسرة بالحجاز..  
(٤) السابق ص ١٢١.

إِنَّ الثَّلَاثِينَ عَاماً مِنْ وَصَايَتِكُمْ  
 فَالْعُرْبُ عَزَلٌ وَمَا كَانَتْ صَوَارِمُكُمْ  
 وَلِلْيَهُودِ كَمَا شَتَمَ مَصَانِعُهُمْ  
 أَحْيَتْ فِلَسْطِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ وَحَدَّتْهُمْ  
 كَاللُّغْزِ تُوْمِضُ مِنْ أَثْنَائِهِ اللَّمَعُ  
 يَوْمًا بِغَيْرِ دِمَاءِ الْعُرْلِ تَقْتِنِعُ  
 مِنَ السَّلَاحِ وَمِنْكُمْ عِنْدَهَا الصُّنْعُ  
 فِي فِلَسْطِينَ شَمَلُ الْعُرْبِ مُجْتَمِعٌ (١)

وقال في أوائل عام ١٩٤٨ يهيب بنصرة فلسطين . .

ماذا الجمودُ وجرعاءُ الديارِ دمُ  
 فالصوتُ يَهْتَفُ تُلُوَّ الصَوْتِ مِنْ أَلَمِ  
 أُوْدَتْ فِلَسْطِينَ إِلَّا هِمَّةٌ شَمَخَتْ  
 هِيَ الْوَحِيدَةُ إِلَّا مِنْ عَزِيمَتِهَا  
 لِلَّهِ دَرْ فِلَسْطِينَ الَّتِي أَنْجَرَدَتْ  
 تَنَمَّرَتْ عِنْدَ بَابِ اللَّيْثِ مُقَدِّمَةً  
 وَفَتِيَّةً هُمُّهُمْ طَوْلُ الْبِرِّ عَلَى  
 مَا كَبَّرُوا اللَّهَ حَتَّى كُلُّ نَاحِيَةٍ  
 فِيهَا خَطُوبٌ اعْصَفِي مَا شِئْتَ طَاغِيَةً  
 وَأَيْنَ يَا آلَ إِسْرَائِيلَ مَوْثَلِكُمْ  
 لَيْسَتْ فِلَسْطِينَ بِالْمَأْوَى الْمَبَاحِ لَكُمْ  
 لَيْسَتْ تَدْرُ لَكُمْ شَهَاداً وَلَا لَبْنَا  
 وَمَا سَمِعْتُ بِجَانٍ سَارِقٍ وَطَناً  
 وَأَكْبَرَ الْخِزْيِ وَعَدُّ مِنْهُ فِي يَدِهِمْ  
 فَلَا رَعَى اللَّهُ مَا فِي الْعُرْبِ مِنْ جَشَعٍ  
 الْحَرْبُ الْمَوْتُ أَيْنَ السِّيفُ وَالْقَلَمُ  
 أَيْنَ الْأَحِبَّةُ وَالْإِخْوَانُ أَيْنَ هُمُ؟  
 فَكَيْفَ تَعْقِدُ عَنْ تَأْيِيدِهَا الْهَمُّ  
 وَبِالْعَزِيمَةِ بَعْدَ اللَّهِ تَعْتَصِمُ  
 إِلَى الْجِهَادِ فَتَارَ الْبَأْسُ يَحْتَدِمُ  
 عَلَيْهِ لَا الْغَابُ تُثْنِيهَا وَلَا الْأَجْمُ  
 شَمَّ الْجِبَالِ لَهُمْ أَمْثَالُهَا شَمُّ  
 رَدَتْ وَرَجَّعَ فِي تَكْبِيرِهَا النَّعْمُ  
 إِنِّي فِلَسْطِينَ إِنِّي لَسْتُ أَنْهَزِمُ  
 مِنْ وَثْبَةٍ بِشَوَاطِئِ الْغَيْظِ تَضْطَرِمُ  
 وَلَا الَّتِي هِيَ فِي الْأَسْلُوبِ تُقْتَسِمُ  
 هُنَا الْحِمَاةُ هُنَا الْبِرْكَانُ وَالْحِمَمُ  
 مِنْ قَبْلِ بَلْفُورٍ لَمْ تَعْلُقَ بِهِ التَّهْمُ  
 يَزْدَادُ عَنْهُ وَفِيهِ النَّاسُ تَخْتَصِمُ  
 فَالْمَالُ فِيهِ هُوَ الْمَعْبُودُ وَالصَّنْمُ

(١) فؤاد الخطيب - ديوان الخطيب - ص ٣٦١ - دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى - ١٩٥٩ م.

وكم جيوبٍ تُعدُّ اليوم وارثةً      لجيبٍ بلفورٍ تُرضيكم وتستلم<sup>(١)</sup>

أما عبد الرحيم محمود فقد دعا إلى الجهاد وقرن القول بالعمل حيث انضم  
إلى المجاهدين فقال في ذلك:

دعا الوطنُ الذبيحُ إلى الجهادِ      فطارَ لفرطِ فرحتِهِ فؤادي  
وسابقتُ النسيمَ ولا افتخارُ      أليسَ عليَّ أن أفديَ بلادي  
حملتُ على يدي روحي وقلبي      وما حملتها إلا عتادي  
وقلتُ لمن يخافُ مِنَ المنايا      أتفرقُ من مجابهةِ الأعداي  
فدوتك خدرَ أمك فاقتمه      وحسبك خسةً هذا التهادي  
فللأوطانِ أجنادُ شدادُ      يكيلونَ الدماءَ لأيِّ عادِ  
يلاقونَ الصعابَ ولا تشاكي      أشاوس في ميادينِ الجِلاذِ  
تراهم في الوغى أسداً غضابا      معاًويناً إذا نادى المنادي  
بني وطني دنأ يومُ الضحايا      أغرُّ على ربنا أرضِ المعادِ  
فمن كَبشُ الفداءِ سوى شبابِ      أبي لا يُقيمُ على اضطهادِ  
ومن للحربِ إن هاجت لظاها      ومن إلاكُم قذحُ الزنادِ  
فسيروا للنضالِ الحقِ ناراً      تَعُبُّ على العدى في كل وادِ  
فليسَ أخطَ منْ شعبٍ قعيدِ      عن الجلى وموطنه ينادي  
إذا ضاعت فلسطينُ وأتمم      على قيدِ الحياةِ ففي اعتقادي  
بأن بني عُروبتنا استكانوا      وأخطأ سعيهم نهجَ الرشادِ<sup>(٢)</sup>

(١) السابق ص ٣٥٩.

(٢) عارف العارف - النكبة والفردوس المفقود - ج ٣ - ص ٦٢٥ - المكتبة العصرية ببيروت - ١٩٥٦م.

ومن السودان انطلق صوت الشاعر مصطفى عوض الكريم<sup>(١)</sup> فقد قال عام

: ١٩٤٧

لَهْفِي عَلَى الشَّرْقِ الحَبِيبِ وَمَوْطِنِ  
وَسَرُوا بِحَالِكَةِ الدَّرُوبِ وَقَبْلَهَا  
وَاسْتَسَلَمُوا لِلأَجْنَبِيِّ وَجَانِبُوا  
ذَكَرْ فَإِنَّ جُدُودَهُمْ كَانُوا  
وَارْجِعْ إِلَى عَهْدِ النُّبُوَّةِ قَلْ لَهُمْ  
قَوْمِي فِلَسْطِينَ الحَبِيبَةَ وَاطْرُدِي  
وَدَّعِي الأَسَى لِلعَاجِزِينَ وَأَشْهَرِي  
السَّحْرِ العَجِيبِ غَدَا بَنُوهُ أَسَارِي  
كَانُوا لِكُلِّ العَالَمِينَ مَنَارَا  
سُنَنَ النَّبِيِّ وَخَالَفُوا الجَبَّارَا  
يُرِيقُونَ الدَّمَاءَ فَيَشْنَأُونَ العَارَا  
قَوْمُوا خِذُوا مِمَّنْ تَعَدَى الشَّارَا  
عَنْكَ الدَّخِيلَ وَبَادِلِيهِ النَّارَا  
حَدَّ السَّلَاحِ لِمَنْ يَخُونُ الجَارَا<sup>(٢)</sup>

### الشعراء يهبطون للمعركة

وعندما اقترب يوم ١٥ أيار من عام ١٩٤٨ م . . وهو يوم التدخل العربي لاستنقاذ فلسطين . . أدى الشعراء واجبه في البلاغ والإعلام واستنفروا همم الجيوش والمجاهدين وبشروهم بثواب المجاهدين وحذروهم من الفرار وتولية الأديبار للعدو .

فقال الشاعر محمد الأسمر<sup>(٣)</sup> مخاطباً جيش مصر الزاحف:

يَا وَارِثَ المَجْدِ عَنِ آبَائِكَ القِدَمِ  
نَادَتْكَ فَالْتَفَّتَ المَاضِي إِلَيْكَ فَسِرْ  
الْيَوْمَ يَوْمُكَ فَاصْنَعْ مِثْلَ مَا صَنَعَتْ  
أَدْرِكْ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ ذَوِي رَحِمِ  
نَحْوَ الأَمَامِ وَأَنْقِذْ ثَالِثَ الحَرَمِ  
بِالظَّالِمِينَ جِيُوشَ النَّيْلِ فِي القِدَمِ

(١) الشاعر مصطفى عوض الكريم ابن الشيخ عوض الكريم ابراهيم ولد في دلقو من كريات قري المديرية الشمالية بالسودان عام ١٩٢٣ - نال الدكتوراه في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٥٩ - له ديوان باسم (السفير) - توفي عام ١٩٦٢ م .

(٢) د. مصطفى عوض الكريم - ديوان السفير - ص ١٤٩ - الدار السودانية - ١٩٧٢ م .

(٣) محمد الأسمر - ديوان الأسمر - ص ١٩٥ - دار الفكر العربي - شركة فن الطباعة .

وَأَدْخَلَ عَلَى الظَّالِمِ الْبَاغِي كَمَا دَخَلَتْ  
 وَإِنْ بَدَأَ فِي حِصُونِ الْمَالِ مَعْتَصِمًا  
 وَابْطِشْ بِهِ الْبَطْشَةَ الْكَبِيرَى تُؤَدِّبُهُ  
 فَحَنْ مِنْ أُمَّةٍ لَيْسَتْ وَإِنْ غَضِبَتْ  
 سَهَامُنَا مِنْ قَدِيمٍ غَيْرُ ظَالِمَةٍ  
 أَسْوَدُ غَابَ عَلَيَّ مِنْ عَاثَ بِالْأَجْمِ  
 فَانْهَضْ إِلَيْهِ وَلِذَ بِاللَّهِ وَاعْتَصِمْ  
 بِهَا وَكَفَّ عَنِ الْأَطْفَالِ وَالْحَرَمِ  
 يَوْمًا بِنَاسِيَةٍ لِلْعَدْلِ وَالْكَرَمِ  
 أَنِّي رَمِينَا بِهَا أَضْمَتُ وَلَمْ تَصِمْ<sup>(١)</sup>

كما أن الشاعر محمود غنيم<sup>(٢)</sup> وجه رسالة شعرية يهيب بالقادة سلوك طريق  
 الجهاد وترك الكلام جانباً فقال:

قَلْنَا وَأَصْفَى السَّامِعُونَ طَوِيلًا  
 سَقْنَا الْأَدْلَةَ كَالصَّبَاحِ لَهُمْ فَمَا  
 مَنْ يَسْتَدِلُّ عَلَى الْحَقِّ فَلَنْ يَرَى  
 إِنْ صَمَّتِ الْأَذَانُ لَمْ تَسْمَعْ سِوَى  
 لُغَةِ الْخُصُومِ مِنَ الرَّجُومِ حُرُوفُهَا  
 لَمَّا أَبَوْا أَنْ يَفْهَمُوا إِلَّا بِهَا  
 أَدَّتْ رِسَالَتَهَا الْمَنَابِرُ وَانْبَرَى  
 وَلَقَدْ بَحِثْتُ عَنِ السَّلَامِ فَلَمْ أَجِدْ  
 خَلَوْا الْمَنَابِرَ لِلسَّيْفِ قَلِيلًا  
 أَغْنَتْ عَنِ الْحَقِّ الصُّرَاحِ فَنِيْلًا  
 مِثْلَ الْحَسَامِ عَلَى الْحَقِّ دَلِيلًا  
 قَصَفَ الْمَدَافِعِ مِنْطَقًا مَعْقُولًا  
 فَلْيَقْرَأُوا فِيهَا الْغَدَاةَ فَصُولًا  
 رَحْنَا نُرْتَلِّهَا لَهُمْ تَرْتِيلًا  
 حُدُّ السَّلَاحِ بِدَوْرِهِ لِيَقُولًا  
 كِرَاقَةَ الدَّمِ بِالسَّلَامِ كَفِيلًا<sup>(٣)</sup>

وقال فؤاد الخطيب بهذه المناسبة قصيدة بعنوان صدق اللقاء وكاذب الرياء  
 بمناسبة الجيش الزاحف ١٩٤٨ م . .

(١) محمد الأسمر - ديوان الأسمر - ص ١٩٥ - دار الفكر العربي - شركة فن الطباعة .  
 (٢) الشاعر محمود غنيم: ولد في قرية مليج من محافظة المنوفية في مصر في عام ١٩٠٢م - درس في  
 المعاهد الدينية ثم تخرج من دار العلوم - عمل في التدريس ثم عميداً للغة العربية في وزارة التربية  
 وكان عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - له دواوين (في ظلال الثورة)  
 و(صرخة في واد) - توفي عام ١٩٧٢م .  
 (٣) أحمد عبد اللطيف الجدع - حسني أدهم جرار - شعراء الدعوة الإسلامية في العصر - ج ٢ ص ٥٨  
 - مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٩٧٨م .

هي الحربُ فانظُرْ ومضْ هذي البوارقِ  
 فيا أمةَ العُربِ انهضي اليومَ للعدى  
 وإن علينا أن نُريقَ دمَاءَهُمْ  
 ونحنُ حُلِقْنَا للجهادِ وإننا  
 إذا امتلأتْ منه النفوسُ عقيدةً  
 وتصرخُ أينَ الأرضُ ندفنُ تحتها  
 ونوحُ اليتامى والأراملِ حولها  
 وكم نطقَتْ ديرُ ياسينَ صيحةً  
 كدمدمَةِ الزلزالِ أرعدَ صوتتْ  
 وكيف لَعَمري تُخلصُ القولُ عصبَةً  
 ملفقةً من كلِّ شَرِقٍ ومَغْرِبِ

وكيف يموجُ الجيشُ تحت البيارقِ  
 فيالقُ تطوي الأرضَ إثرَ فيالقِ  
 ونغرقهم في موجها المتلاحقِ  
 نشقُ إليه التقع تحت الصواعقِ  
 مشت تتحدى الدهرَ مَشِيَةً واثقِ  
 ألا دافنُ يحشو الثرى فوق زاهقِ  
 يضح ما استثنى خدور العواتقِ  
 تَضَعُصَعُ فيها مُفَحَمًا كلُّ ناطقِ  
 بها الريحُ تتلو الريحَ في جُنج غاسقِ  
 مزورةُ الأنسابِ شتى المعارقِ  
 مفتقةً أعيَتْ على كلِّ راتقِ<sup>(١)</sup>

أما الشاعر عمر بهاء الأميري فقد لبي نداء الجهاد قولاً وعملاً فقال:

يا فلسطينُ يا تراثَ النبوةِ  
 لا يُضِرُّكَ العدوانُ مهما تَمادى  
 أمةَ العُربِ في ركابك هبَّتْ  
 والأبأةُ الكمأةُ تهتزُّ نأراً  
 فافقني البغيَ في عيونِ ذويةِ

يا لسانَ المجدِ الأثيلِ المُقوَّةِ  
 إن هذا العدوانَ مبعثُ قوَّةِ  
 تُلقمُ العاتي الزنيمَ عُتوَّةِ  
 كلما مَعْرَجُ الرسولِ تأوهُ  
 سوف يحميك يعربيُّ المروة<sup>(٢)</sup>

ووجه الشاعر محمد مصطفى الماحي<sup>(٣)</sup> رسالةً إلى ولده المحارب مع جيش

(١) فزاد الخطيب - ديوان الخطيب - ص ٣٧٩ - دار المعارف بمصر - طبعة أولى - ١٩٥٩ م.

(٢) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - ص ٤٣ - دار الفتح - بيروت.

(٣) الشاعر محمد مصطفى الماحي - ولد في دمياط - مصر - ١٨٩٥ عمل في وزارة الأوقاف وله ديوان كبير باسم (ديوان الماحي).

مصر الذاهب إلى فلسطين وهي رسالة إلى كل جندي مسلم يحارب في سبيل الله  
فقال:

المجدُّ ما تكسب الهنديَّة القضبُ      والجودُ ما تهبُّ الأرواحُ لا القربُ  
فاطلبْ فديتكَ مجداً لا كِفاءَ له      «تهون» في مثله الأرزاءُ والنُوبُ  
باتت فلسطينُ مهذا الدينُ من قدمٍ      يسودُّها الظلمُ والإفسادُ والشغبُ  
وحسبُها شرفاً تقديسُ ساحتها      كما تنزلتِ الآياتُ والكُتُبُ  
فاحفظ عروبَتها وانصرْ قضيتَها      فكم فدنتها بما اعتزتْ به العربُ  
إنَّ اليهودَ طغوا في الأرضِ وانتهكوا      ما حرَّم اللهُ واستهواهُمُ الذَّهَبُ  
وساند الغربُ ما جدَّوا له فمضوا      في كيدهم قُدماً لم يعيهم طلبُ  
إني نذرتُكَ للرحمنِ فامضِ على      مشيئةِ الله لا وهنُ ولا زهَبُ  
وابذلْ حياتَكَ دون الحقِّ غاليةً      يوهب لك الحقُّ والتأييدُ والغلبُ<sup>(١)</sup>

وقال خضر الطائي<sup>(٢)</sup>:

يا ربيعَ الجهادِ حدثْ عن الإيمانِ (م)      وابعثْ فينا العزائمَ نارا  
يا ربيعَ الكفاحِ خلدْ أمانينا (م)      وكللْ هامَ البطولاتِ غارا  
يا ربيعَ الإسلامِ حيِّ الميادينَ      وحيِّ البواسلِ الثوارا  
قم على مفرِّقِ الجديدينِ واشهدْ      أمةَ العربِ كيفَ تحمي الديارا  
وانظر البغيَ جارَ عليها      وانظر الحقَّ معجَباً كيفَ ثارا  
وحماةً مشتَ لإنقاذِ أرضِ      حكم الأجنبي فيها وجارا

(١) محمد مصطفى الماحي - ديوان الماحي - ص ٢٩ - دار الفكر العربي - ١٩٦٨ م.  
(٢) الشاعر خضر الطائي: ولد في بغداد - العراق - عام ١٩٠٨ م تعلم على المشايخ ثم انتسب إلى جامعة آل البيت ثم تخرج منها عمل في التدريس - له عدة مسرحيات منها (أهل الكهف والرقيم).

أمطروا الموتَ فوقَ تلِ أبيبٍ      سابقاً في فنائها الأعمارا  
 لا تخافوا من مجلسِ الأمنِ وعداً      أو وعيداً ولا تُبالوا ضرارا  
 مجلسُ الأمنِ قامَ للخداعِ وللكد      ب وُرخي على الجناةِ ستارا  
 أيُّ يومِ أدانَ صهيونَ في      إجرامه دون أن يُقيل العنارا  
 إنَّ للعربِ ذمَّةً خَفَرَتها      ذمُّ تجعل الخداعَ شعارا  
 صَفَقَتْ هامَهُمُ يدُ صافحتهم      قَطَعَ اللُّهُ كَفَها الغدارا  
 وتناست وعودها يوم كانت      لا ترى غيرهم لها أنصارا<sup>(١)</sup>

وقال الشاعر منير الذويب<sup>(٢)</sup> في قصيدته (الشهيد الأول) يشجع على  
 الإستمرار في الحرب وعدم الخوف والإستسلام:

أنا لم أزلُ حياً أشاركم فما هذي الدموعُ  
 وعلامَ هذا الحزن قد ضمته نائحةً ضلوعُ  
 ولم السوادُ لم الوجومُ لم البخورُ لم الشموعُ  
 أنا مثلكم لا ينثني عزمي فيطويني الخنوعُ  
 أنا لم أزل حياً أجاهد والجهادُ عليّ حقُ  
 حتى أرى أعناقَ صهيونٍ بِرِمْتها تدقُ  
 وأرى بلادي ليس فيها من بني صهيونَ عرقُ  
 أنا لم أزل حياً فلا ألم بجسمي من جراحي  
 إيمان قلبي والسوفاء لأمتي أمضى سلاح

(١) د. يوسف عز الدين - شعراء العراق في القرن العشرين - ج ١ - ص ٢٠٩ - مطبعة أسعد - بغداد - ١٩٦٩ م.

(٢) الشاعر منير الذويب: ولد في بغداد عام ١٩٢٢م وجده الشيخ محمد كامل الذويب من علماء بغداد وفقهائها - عمل في الإذاعة العراقية - نال شهادة الحقوق وزاول مهنة المحاماة ..

ومؤذن النصر المبين يقول حي على الفلاح<sup>(١)</sup>

أما الشاعر عبد الرحيم محمود فقد وضع سبب الحرب وأهدافها فقال:

نحن لم نحملِ السيوفَ لهدرٍ      بل لإحقاقِ ضائعٍ مهذورٍ  
نحنُ لم نَرَفَعِ المشاعِلَ للحرقِ      ولكنْ للهذِي والتنويرِ  
نحنُ لَمْ نَطْعِنِ الضَمِيرَ ولكنْ      بِقَنَانَا احْتَمَى طَعِينُ الضميرِ  
كَانَ فينا نصرُ الضعيفِ المعنَى      وانجبارُ المحطَّمِ المكسورِ  
أمتي إن تجرؤْ عليك الزعاماتُ      فلا تَبْأَسِي ذَريها وسيري  
القديمُ الجميلُ ريشُ جناحيكِ      فرفرفي في العالمينَ وطيري<sup>(٢)</sup>

### الهزيمة وأثرها في نفوس الشعراء

وبعد هذه الشحنة القوية والدفعة الصادقة من أجل الجهاد وطرد المعتدين واستنقاذ فلسطين من قوى الشر اليهودية لم يصدق الشعراء ما حصل لفلسطين بل كادوا يكذبون الأخبار التي تحمل أنباء الهزائم المصطنعة لولا أن بعضهم كان شاهداً يروي ما حدث وما جرى وهكذا تحول الحماس إلى رثاء . . رثاء فلسطين وشعب فلسطين فتحول الشعر إلى شعر النكبة والمشردين واللاجئين وبكاء أطلال فلسطين ومع ذلك لم ينس الشعراء المسلمون أسباب النكبة فشحصوا الداء ووصفوا الدواء منطلقين بذلك من منطلق إسلامي أصيل . .

فقال عمر بهاء الدين الأميري:

العدارى والحاملاتُ اشتھينَ الموتَ      حتى يَدْرَأْنَ فيه الأثاما  
والشيوخُ الفانونَ عَضُوا بقايا      من جراحِ الجهادِ هاجتُ ضراما

(١) السابق ص ٢٨٠ .

(٢) اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين - ديوان عبد الرحيم محمود - دار العودة بيروت - ١٩٧٤م .

والصغار الباكونَ غَصُوا بمزج  
ورجال الكفاح ثاروا غضابا  
في «فلسطين» يا لقومي رزايا  
والحكومات - وهي سبع عجاف -  
الدم والدمع ثم ماتوا يتاما  
عُزْلاً يطلبون موتاً زواما  
هل عمينا عن ذلك أم نتعامي  
قد أعدت للذود عنها كلاماً<sup>(١)</sup>

أما الشاعر خالد الشواف فقد كشف ما للهدنة الأولى من أثر ضار على  
العرب وطالب باستئناف القتال فقال:

أيها الرابضونَ للوثبة الكبرى  
إن يَطلْ ليلُكم فَمِنْ بَعْدِهِ الصَبْحُ  
وغداً تُبْطِلُ اللَّطِي سَحَرَ (برنادوت)  
والعجوزُ التي توسوسُ في كلِّ  
نفضتُ كَفَّها خداعاً كأن لَمْ  
ووثبتُم لسَحِقِهِنَّ فَناحَتْ  
أيها الوالهونَ بالسلمِ زوراً  
وسقيتُم أرضَ السلامِ دماءً  
ضل عنها اليهود حتى أقمتُم  
كم بكيتمُ عليهمُ حينما هاموا  
ثم هامَ المشردونَ من العُربِ  
أيها الأملونَ للحقِ بعثاً  
صُمِّ سمعُ الذئابِ عن دعوةٍ  
مَلَّ طولُ القعودِ كلُّ أبي  
طال شوقُ السيفِ بعد صلاحِ  
وأفقُ السلامِ بالشرِّ غائمٌ  
وتحتَ الظلامِ تُجلى الصوارمُ  
بين الرقي وبين التمامِ  
فؤادٍ بما يشلُّ العزائمُ  
تحمٍ في أمسها القريبِ الأراقمُ  
للسلامِ الهضمِ نوحَ الحمامِ  
قد بذرتُم باسمِ السلامِ السخائمُ  
فجنيتُم عند الحصادِ الجماجمُ  
لهم فوقها الصوى والمعالمُ  
فأوليتُمو بها كلَّ هائمُ  
فأينَ النواحِ أينَ الماتمُ  
إنَّ ما تأملونَ أحلامُ نائمُ  
الحقِ فخلّوا علاجَه للزمائمُ  
إنَّ دأبَ العظيمِ صنعُ العظامِ  
والمثني وخالدٍ للملاحمِ<sup>(٢)</sup>

(١) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - دار الفتح - بيروت.

(٢) خالد الشواف - من هيب الكفاح - ١٦ - مطبعة الرابطة - بغداد - ١٩٥٨ م.

وقال محمد الأسمر يلوم بريطانيا التي تسمى صديقة العرب بخيانة العرب  
والإنحياز التام إلى اليهود. . .

لسنا بمنْ يذري الدموعَ على الدمِ  
قلْ للعروبة هل حَمَدتِ بلاءنا  
ورأيتِ كيف قُبوعَهُ في تَلَّةٍ  
ورأيتِ كيف حَمَاهُ منا معشرُ  
أنا لا ألومُ بني اليهودِ وإنما  
زعموا صداقتنا ولكن فعلهم  
لما مَشَى جيشُ البلادِ مضفراً  
ظَلَمَ اليهودُ الناسَ ثم تَظَلَمُوا  
أبناءَ صهيونِ بأيةِ حيلةٍ  
مهما يجد منكم فليس لكم لدى  
لما قتلتمُ بالرصاصِ (وسيطه)  
لو غيرُكم أودى به أودتُ به  
ولكم نقضتم عهدنا وعهوده  
فجباكم منه الرضا متبسماً  
هذا وكم من هدنةٍ مزقتُم  
لولا ضراعِمُنَا لَحَلَّتْ نكبةٌ  
تلك الخيانةُ لا خيانةٌ مثلها  
سِرُّ جهلنا منه مَبْلَغُ أمرِهِ

بل نحنُ أبناءُ المنايا فاعلمِ  
ورأيتِ كيف نُهوَضْنَا للأرقمِ  
في ذلِّهِ المتهالكِ المستسلمِ  
هو منهمُ في عصمةِ المستعصمِ  
حلفاؤُنَا أولى بلومِ اللومِ  
أبدأً يصيحُ بغيرِ هذا المزعمِ  
نحو العدى كانوا حصونِ المجرمِ  
منهم فمن للظالمِ المتظلمِ  
أسمى الحليفُ بكفكم كالملجمِ  
زعمائِهِ غيرُ المقامِ الأكرمِ  
مرَّتْ فجيعتُهُ كأن لم يعلمِ  
وبقومِهِ بطشَاتُ من لم يرحمِ  
ولبِستُمُ للغدرِ شارةً مَعْلَمِ  
وحيا العروبةَ نظرةً المتجهمِ  
ووثبتُمُ ذُوبانَ ليلِ مَظلمِ  
باللذِّ فوق توهمِ المتوهمِ  
هي في جبينِ الغدرِ أقبِحُ ميسمِ  
و(جلوبُ) أَعْلَمْنَا بهذا المُبهمِ<sup>(١)</sup>

أما الشاعر بدر الدين الحامد فقد شخص بدقة سبب الهزيمة وكشف خبايا

(١) محمد الأسمر - ديوان الأسمر - ص ٢٠٠ - دار الفكر العربي - شركة فن الطباعة - بلا تاريخ .

ونوايا الزعامات العربية فقال في قصيدة مطولة بعد النكبة مباشرة:

أزجر العين أن تسحّ الدموعا  
الزعامات من ورائك عار  
تخذت منك للظهور سبيلاً  
وأتننا بالنصر لفاً ونشرا  
ويحكم أين نصركم في ديار  
أنا قلدتكم وساماً بشعري  
ليتني لم أقل ويا ليت شعري  
أخداع وذلة وانقسام  
ضاق صدر الأباء مما تكيدوا  
في مجال اختلافكم وقف الحق  
يا بني العم لا عزاء وأنتم  
ملؤوكم حماسةً فظننتم  
فاطمأنت قلوبكم لكلام  
كم طريحٍ بالغدير لا بالتلافي  
وفتاةٍ عاشوا بها ورموها  
وشيوخٍ جاؤوهم بالمنايا  
ربّ طفلٍ داسوه بالمهد حتى  
ذابت الأمهات واحترقت حزناً  
كل هذا ونحن نملاً سمع  
كم رسمنا للحرب نهجاً وجثنا  
ثم لا شيء نحن دنيا جدال  
يا فلسطين أنت أندلس الدمع

وابعث الشعر في الخصب وجميعاً  
وصغاراً يغشى العلا والربوعا  
وانكفأنا إلى الهوان رجوعا  
وكذابا بما تحوك بديعا  
فرق الخصم شملها المجموعا  
وجعلت الجديب منكم ربيعا  
غاض لما اتخذتكم يبعوا  
وتريدون أن أكون مطيعا  
ن وضجّ الوفاء منكم جميعا  
هزيراً واليوم خرّ صريعاً  
في التأسّي لا ترقبون سميعاً  
ما يقولون في اللقاء دروعا  
كان زوراً منمقاً مسجوعا  
مجّ في الموت علقماً ونجيعا  
بنصال تفرى الحشى والضلوعا  
في المحاريب سجّداً وركوعا  
أسلموه إلى المنون رضيعا  
وجفت على المصاب دموعا  
الأرض فخرأ مكذبا مصنوعا  
بقرار أعدّ ثم أذيعا  
قد اتخذنا الهوى لنا موضوعا  
سقاك الزمان سماً نقيعا

كنت بالأمس للعروبة روضاً      كيف أمسيت لليهود زروعاً  
ليس للباس ملك في فؤادي      حقناً فيك كالصباح نصوعاً<sup>(١)</sup>

وقال محمد مصطفى الماحي يصف هول النكبة ولكنه لا يفقد أمله بالله في نصر المسلمين:

فلسطينُ الشهيدةُ خبرينا      وراحوا ينشرونَ بكلِّ أرضٍ  
وأحقاً باتَ شعبُك مستكيناً      أحقاً غيرتُ منك الليالي  
أحقاً لن يعودَ إليك مجدُ      لقد كذبوا فعزمتُ غيرُ نابٍ  
فكم كافحتِ من أممٍ تلاقتُ      تجمعتِ اليهودُ وعززتهم  
فكانت هدنةُ خدعتُ شعوباً      وراحَ المعتدونَ يرونَ حقاً  
فمن شطَّ الفراتِ لنيلِ مصرِ      فلسطينُ الشهيدةُ كنتِ هدياً  
فديتُكِ إذ غداً أهلكِ نهباً      وكانوا في مواطنهم كراماً  
فذاك المسلمونَ ولستُ أغلو      فصبراً في مجالِ الهولِ صبراً  
فصاروا البائسينَ اللاجئينا      فكم روى الثرى دمهم سخينا  
فإنَّ النصرَ عقبي الصابرينا

(١) بدر الدين الخامد - ديوان بدر الدين الخامد شاعر العاصي - ج ٢ - ص ٣٤١ - منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق - ١٩٧٥ م.

وإنَّ الحَكمَ حَكمُ اللّهِ حقّاً وإنّ اللّهُ خَيرُ الحَاكِمِينَا<sup>(١)</sup>

وعلى أثر انتهاء الحرب وانخزال العرب كتب خضر الطائي قصيدة بعنوان «فلسطين والحكم المتخاذل» جاء فيها:

لنا كلُّ يومٍ لفتةً للأوائِلِ  
وما عامُنَا الماضيَ على هفواتِهِ  
عَقَلْنَا عن الأمالِ غفلةً سادِرِ  
نطيلُ بذكرِ العبقريّةِ بيننا  
أيكفي بأنْ بقِيَ وإنْ بقِيَ الأسي  
فقد عبثتْ بالغيِّ فينا ميولُنَا  
صَرَفْنَا عن النهجِ القويمِ رِكابنا  
وقد نزلتْ فينا نوازلُ جَمّةُ  
وعدنا من الخذلانِ في عقر دارنا  
جنحنا لسلمٍ ندعيه تَحَلُّماً  
نسينا لواءَ النصرِ فوق رؤوسنا  
إذا لم يقمَ لله في القلبِ منبرٌ  
وَرَنَّةُ إعجابٍ بغيرِ الشمائلِ  
وأحداثِهِ الرعناءِ إلا كقابِلِ  
وهلْ تَبْلُغُ الأمالُ همةً غافلِ  
ولم نحظْ منها لادكّارٍ بطائلِ  
أواخِرُنَا مزوهوةً بالأوائِلِ  
إلى كلِّ ركنٍ عن هدى اللّهِ مائلِ  
فسارتْ بنا من لهونا في مجاهِلِ  
وهتكَ حمانا شرُّ تلكِ النوازلِ  
نُجَامِلُ بالإحسانِ من لم يجاملِ  
فيا للنهي من حلِمنا المتخاذلِ  
رفيقاً وألويْنَا صدورَ الجحافلِ  
فماذا عسى يجديه صوتُ المحافلِ<sup>(٢)</sup>

وقال الشاعر محمد العدناني بين جهاد أهل فلسطين:

الوماً على ما نابنا من مصائبِ  
وكننا لكم درعاً تقيكم عصابةً  
وذدناهم عنكم ثلاثين حجةً  
ولم نجترحْ إثماً ولم نقترف ذنبا  
تزفُ الأسي والشرّ والهولُ والجديبا  
بعزمٍ مَحاشِمِ المعاقِلِ والهضبا

(١) محمد مصطفى الماحي - ديوان الماحي - ص ٣٠ - دار الفكر العربي - ١٩٦٨ م.  
(٢) د. يوسف عز الدين - شعراء العراق في القرن العشرين - ج ١ - ص ٢٠٧ - مطبعة أسعد - بغداد - ١٩٦٩ م.

ونحنُ صَمَدنا للعدويين وَحَدَنَّا صموداً أثار الكونَ قاطبةً عجبا  
همتْ بلومِ العربِ لوماً مدويًا على ما بدا منهم فردتني القربى<sup>(١)</sup>

وكتب عيسى الناعوري<sup>(٢)</sup> بالأسلوب نفسه فقال:

كَذَّبُوا فكمْ جاهدتِ قَبْلَ وحيدةٍ خصمينِ جبارينِ دونَ وَنَاءِ  
حقبِ طوالٍ لم تهنِ لكِ عزمه فيها ولم ترضَ بالاستخذاءِ  
شهدتِ لكِ الأيامُ واعترفِ العدى ببطولةِ جبارةِ شماءِ  
إن كانَ ذاكَ خيانةً يا حبذا لو عشتِ خائنةً بلا نصراءِ  
هم أسلموكِ إلى العدوِّ فمرغوا بالعارِ كلَّ كرامةٍ وإباءِ  
بل مرغوا تاريخَ يعربَ كلُّه بمذلةٍ لا تنتهي نكراءِ  
زمر تعيشُ على الخيانةِ مثلما عاشَ البعوضُ على خبيثِ الماءِ<sup>(٣)</sup>

أما محمود الحوت فقد عاب على الدول العربية هزيمتها في فلسطين فقال:

أَتَطْبِقُ السبعَ أطباقاً لتخرجها وتُسكِنَ المعتدي أزهى مغانيها  
فهل سمعتم بحربٍ كالتِي نَكَبُوا بها فلسطينَ واجتاحوا أهاليها  
وشتتوهم ضحايا هائمينَ على وجوههم بعد تركينِ العدى فيها  
وعادَ كلُّ إلى الأوطانِ تُرهِقُهُ رسالةٌ كان في الأقصى يؤديها<sup>(٤)</sup>

لكن الشاعر عمر أبو ريشة أخذ خطأ مغايراً فصب لومه على الأمة ولعل  
عنف صدمة النكبة قد أثرت عليه فلم يجد السبب المباشر في النكبة . . . فقال:

أمّتي هل لك بين الأممِ منبرٌ للسيفِ أو للقلمِ

(١) د. صالح الأشد - في شعر النكبة - ص ٤٣ - مطبعة جامعة دمشق - طبعة أولى - ١٩٦٠ م.

(٢) الشاعر عيسى الناعوري: ولد في قرية ناعور بفلسطين عام ١٩١٨ - درس العربية وآدابها كما أنه يجيد عدة لغات أجنبية له كتب مترجمة عن الأجنبية . . .

(٣) السابق ص ٤٤ .

(٤) السابق ص ٤٢ .

أَتَلْقَاكَ وَطَرَفِي مَطْرُقُ  
 الْإِسْرَائِيلَ تَعَلُّو رَايَةَ  
 كَيْفَ أَغْضَيْتِ عَلَى الذَّلِّ وَلَمْ  
 أَوْ مَا كُنْتِ إِذَا الْبَغْيُ اعْتَدَى  
 اسْمَعِي نَوْحَ الْحَزَانِي وَاطْرَبِي  
 وَاتْرَكِي الْجَرْحِي تَدَاوِي جَرْحِهَا  
 وَدَعِي الْقَادَةَ فِي أَهْوَانِهَا  
 رَبِّ وَامْعَتَصِمَاهِ انْطَلَقَتْ  
 لَامَسَتْ أَسْمَاعَهُمْ لَكُنْهَا  
 لَا يَلَامُ الذَّنْبُ فِي عِدْوَانِهِ  
 خَجِلًا مِنْ أَمْسِكِ الْمَنْصَرَمِ  
 فِي حَمِي الْمَهْدِ وَظَلِ الْحَرَمِ  
 تَنْفِضِي عَنْكَ غِبَارَ التَّهْمِ  
 مَوْجَةً مِنْ لَهَبٍ أَوْ مِنْ دَمِ  
 وَانْظُرِي دَمْعَ الْيَتَامَى وَابْسَمِي  
 وَامْنَعِي عَنْهَا كَرِيمَ الْبَلْسَمِ  
 تَتَفَانِي فِي حَسِيْسِ الْمَغْنَمِ  
 مَلَأَ أَفْوَاهَ الصَّبَايَا الْيَتَمِ  
 لَمْ تَلَامْسْ نَحْوَةَ الْمَعْتَصِمِ  
 إِنَّ يَكُ الرَّاعِي عَدُوَّ الْغَنَمِ<sup>(١)</sup>

إلا أن هذا الأسلوب لم يعجب الشاعر محمد المجذوب لأنه اتهم عام للأمة فرد مدافعاً عن الأمة مينا أسباب النكبة بوضوح فقال:

شَعْبُكَ الْمَنْكُودُ لَمْ يَأْتُمْ بِمَا  
 وَرَثَ الرُّوحَ الَّتِي عَزَّتْ بِهَا  
 وَانْتَضَى الْعِزْمَ الَّذِي دَانَتْ لَهُ  
 غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرُدِّدْ لَهُ  
 فَيَلْقُ لَوْ كَانَ فِيهِ خَالِدُ  
 سَلَّ بِهِ شَرْتُوكَ أَوْ أَجْنَادُهُ  
 هَدَمَ السَّاسَةَ مَا شَادَ الْقَنَا  
 لَا تَقْلُ لَمْ يَشْتَفِ الثَّأْرُ فَمَا  
 إِنَّهُ الْغَدْرُ وَمَا أَقْتَلَهُ  
 نَالَهُ مِنْ نُوْبِ الدَّهْرِ الْعَمِي  
 يَعْرَبُ فِي أَمْسِهَا الْمَنْصَرَمِ  
 فِي عَصُورِ الْفَتْحِ هَامُ الْأُمَمِ  
 قَادَةَ الْمَاضِي ذَوِي الْأَنْفِ الْحَمِي  
 وَطِيءَ الْعُرْبُ جِبَاةَ الْأَنْجَمِ  
 هَلْ رَأَوْا ثَمَّةً غَيْرَ الضِّيغَمِ  
 فَخَلَا السَّاحُ لَجْنَدِ الْكَلَمِ  
 أَعْجَزَ الثَّعْلَبُ لَيْثُ الْأَجَمِ  
 حِينَ يَلْقَاكَ بِهِ ذُو الرِّحَمِ

(١) السابق ص ١٠٠.

أسلم «اللد» إلى جلادها  
 فإذا «النَّقب» جحيم وإذا  
 جَمَدَ الأخوةُ عن نجدتها  
 لو أزيح الغلُّ عن أعناقهم  
 ذلك الشعب الذي جرعتُهُ  
 إن يكن قد هزمت قادتُهُ  
 وجبا «الرملة» كف المجرم  
 موطن «السبع» بأيدي الرخم  
 بينما الأكبُدُ تغلي بالدم  
 أخرسَ الحقُّ لصوصُ الأمم  
 غصصَ العتبِ ولما ترحم  
 فهو الجيشُ الذي لم يهزم<sup>(١)</sup>

وقال محمود سليم الحوت وهو يكاد لا يصدق الهزيمة:

سبعٌ من الدولِ الكبرى تناصَّرها  
 أما الثلاثونَ عاماً وهي راويةٌ  
 فلم تنل من شبابٍ راح يضرمها  
 شعواءَ موصولِ النيرانِ جائعةٌ  
 صلَّبُ العقيدةِ ما لانت عزائمُه  
 شهراً فكان الذي قد كانَ من عَجَبِ  
 عن كبحنا أمتي قهراً ومستلبِ  
 في وجهِ ملتجئٍ منهم ومغتصبِ  
 نكراءِ كافرةً صخابةً للهب  
 كأنه في صراعِ المشركينَ نبي<sup>(٢)</sup>

أما برهان الدين العبوشي فقد كان بعيد النظر دائماً حيث نصح وحذر من قبول الهدنة الأولى فقال:

هدنةُ المكرِ هذه سوف نجني  
 أيها الغافلون لا تأمنوهم  
 سترون الثغورَ تملأها السف  
 ثم يلوون في الظلامِ عليكم  
 بعدها الذلُّ والعذابَ المقيما  
 إنهم ينقُتونَ فيكم سموما  
 ن سلاحاً لخصمكم ورجوما  
 حيث لا يتركون فيكم فطيما<sup>(٣)</sup>

(١) محمد المجذوب - همسات قلب - ص ١٥٠ - دار العربية للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٩٧٠م.  
 (٢) د. ناصر الدين الأسد - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - ص ٢٤٨ - ١٩٦٠ - ١٩٦١م.  
 (٣) السابق ص ٢٦١.

أما فؤاد الخطيب فقد صب غضبه على الدول المتخاذلة وعلى أمريكا التي ساعدت اليهود بكل ثقلها لكنه لم يستسلم للهزيمة وما زال للعرب جولات فقال في قصيدة (فلسطين الثكل):

هو الصوتُ دوى في فلسطينَ عالياً  
فهل سَمِعْتَ أخت العروبة من صدى  
وإن جَبَنَ الأحياءُ عن أخذِ ثأريها  
ومرَّغتْ أنفي في الثرى الثمُّ الثرى  
فأين عهدُ الناكثينَ وما ادعوا  
فإن نَهَشَتْ أفواههم شُلُوَ لحمها  
فيا ويلهم من أكلةٍ في بطونهم  
أيأذنُ كرسيُّ الرئاسةِ أنه  
فتنطقُ عنهم منذراً كلُّ كاشح  
وهل وجدوا الجبارَ «هتلر» عاتيا  
وأنت تحضُّ المجرمينَ محرصاً  
وخنتَ تراثاً للمسيحِ مقدساً  
وما اخترقتُ سكينُ شيلوكَ مهجةً  
فإن عَصَفَتْ ريحُ الحوادثِ في غدٍ  
هي الجولةُ الأولى وللعربِ كرةُ  
وقد عرفتُ عنا فلسطينُ أننا  
وأكبرَ ذنبٍ لي هو الدينُ وحدهُ  
ولا امتد نحوي مخلبٌ منك مرهفٌ  
وكل مسيحيٍّ لديكِ ومسلمٍ  
ولو هو ألقى الدينَ عنه تمرداً

وأوغلَ يَغشى الشرقَ والغربَ شاكيا  
وهل نَشَدْتُ للعارِ بالسيفِ ماحيا  
هزرتُ من الموتى الجدودَ الأواليا  
وصحَّتْ فحركتُ العظامَ البواليا  
وكيف تولوا يحملون المخازيا  
وإن لَحَسَتْ منه الدمَ الغضُ قانيا  
مشى المهلُّ فيها من جهنمِ حاميا  
يراكُ وكيلاً لليهودِ وداعيا  
وتطلقُ منهم في البلادِ الأفاعيا  
كما كنتَ جباراً على العربِ عاتيا  
وتَلَبَّسُ للسلمِ المسوحِ مرثيا  
فكنتَ عدواً للمسيحِ وقاليا  
من العربِ إلا عدكُ العربُ جانيا  
ستسمعُ كيف الموجُ يصعقُ طاغيا  
وغيرَ بعيدٍ كلُّ ما كان آتيا  
وإن نحنَ فارقنا استطعنا التلاقيا  
وما كنتُ لولا الدينُ أخشاكُ عاديا  
فمزقَ مني الشملَ ينزفُ داميا  
يعدُ غريباً عن فلسطينِ قاصيا  
وبات يهودي العقيدة راضيا

لأصبح فيها في الصميم تَمَكُّناً  
تعزز ديناً منه لفقت دولةً  
وما غاب «بلفور» الذي بات رمةً  
وكان لديها من عتوك ناجيا  
صدمت بها الإسلام والشرق غازيا  
وقد عفنت حتى تراءيت تاليا<sup>(١)</sup>

### الثناء على المجاهدين

ولم ينس الشعراء المسلمون الإشادة بالمجاهدين الذين برزوا في ساحات  
الجهاد وقاتلوا بإخلاص حتى استشهدوا أمثال عبد القادر الحسيني وأحمد عبد  
العزیز ومحمود صادق . . .

فقال خالد الشواف يرثي عبد القادر الحسيني:

دمُ الحسينيِّ سلُّ عنه عريتهُ  
يا أيها الضيغمُ الثاوي بتريتهِ  
سيشربُ الثأرُ ما يسقيه مصطحباً  
إنَّ يظماً الوترُ يُطفِئُ الحرُّ غلتهُ  
يا مصرعَ الليثِ لا تبرحْ خَواطِرنا  
ولا تذرْ عن ليالي جيلنا الأرقا<sup>(٢)</sup>  
هل ضاء في القسطلِ الحمراء أم عبقا  
لسنا ننامُ وجفنُ الثأرِ ما انطبعا  
ساقِي الدماءِ وما يسقيه مُعتبقا  
وإنَّ سَقَاهُ نجيعُ القلبِ والرَمَقا

وقال الربيع أبو شامة بهذه المناسبة<sup>(٣)</sup>:

حي ذاك الصريع في الميدانِ  
يرفَعُ الطرفَ للسماءِ شكوراً  
والدماءُ الحمراء تَدْفُقُ نوراً  
تبعثُ الروحَ في البلادِ وتذكي  
باسمِ الثغرِ هاديءِ الوجدانِ  
نعمّة الموتِ عن جَمي الأوطانِ  
وحياة مشبوبة الألسوانِ  
سرٌّ مجدٍ في الشيبِ والشبانِ

(١) فزاد الخطيب - ديوان الخطيب - ص ٣٨٦ - دار المعارف - مصر - طبعة أول - ١٩٥٩ م.

(٢) خالد الشواف - من لبيب الكفاح - ص ١٢ - مطبعة الرابطة - بغداد - ١٩٥٨ م.

(٣) الربيع أبو شامة: شاعر جزائري:

بطل القسطل الشهيد المفدى  
إن تعالجتك في الجهاد المنايا  
وامتلكت الغايات حزمًا وعزمًا  
ليست العروبة أمة الدمع لكن  
حزت مجداً مخلداً في الزمان  
قد بلغت المدى على الأقران  
رغم أنف الخصم الطريد المهان  
أمة الدفع والفدا والطعان<sup>(١)</sup>

أما الشاعر عدنان النحوي فقد رثا الشهيد الحسيني بعمق أكثر لأنه عايشه فقد عاد عبد القادر الحسيني من دمشق دون أن يحصل على السلاح المطلوب لذلك قاتل في القسطل وكأنه يقول اللهم إني لا أملك إلا نفسي وهذه العصبة القليلة معي . . يقول عدنان النحوي :

عادَ الهزبرُ فما للقلب يضطربُ  
جاء البشيرُ إلينا والنعي معاً  
لم يقبل القلب غير البشر من خبر  
قالوا الرصاص يحيي بشرَ عودته  
على الأكف مسجى في مهابته  
لم يعلم الناس هل حي يقودهم  
لم يلمسوا فيه إلا أنسه بطل  
فليس من عجب أن قال قائلهم  
لا يبلغ الفكر ما جاز الممات به  
ويحي أهذا جداراً كيف ينزله  
كأنما بات يدوي من مراقده  
أمسى الذي مات قد أحيتَه أبداً  
وللعيون وهذا الدمع ينسكبُ  
كلاهما خفقة: فالنصر والحربُ  
ولم ير النعي إلا وهو يقتربُ  
وهذه القدس خفت نحوهُ ثب  
وحوله ثلة أو فتية نجب  
إلى المعارك أم موتٍ ومحترب  
حي يقود ولا يُثنى له أرب  
مراكب النصر فيها المنظر العجب  
ولا يراه خيال وهو يحتجب  
صيقاً وكان يضيق المنزل الرحب  
قصف المدافع قد طارت بها اللهب  
نهرأ يضيء وأمجاداً لها نسب

(١) عبد الله ركيبي - قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر - ص ٦٧ - معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٧٠ م.

قد كنت بالشام لا تُلْهِيكَ بآئِهَا  
سألْتهم مدفعاً يا ليتهم دفعوا  
فما هُمُ غيرُ آلاٍ تحركها  
كذلك عدتُ سريعاً لا تبادلُهُمُ  
حلفت بالله أن تغدو بكوكبةٍ  
وخضتُ شرقها ترمي بوارجهم  
خمسٌ وعشرون لم تنجدُ مطيئهم  
دخلتُ حاميةً فيها فما عرفوا  
لم يبق عندك مذخورٌ فتقدفُه  
حتى قضيت وفي جنبك أوسمةٌ  
فخرٌ فما جاد في تعليقها أحد

عن هِمَّةٍ ورعاك النجمُ يرتقب  
عنك الردى وأجابوا غيرَ ما طلبوا  
سياسة كيف ما مالوا أو انقلبوا  
سوءاً بسوء ولم تغضبُ كما غضبوا  
في ربوة القسطلِ الهوجاءِ تحتطب  
بفتيةٍ نجبٍ لا جحفلاً لجبُ  
مدافعٌ وسواهم معقل أشب  
غير الرصاصِ طعاماً منك أو شربوا  
أو منجدٌ قائمٌ يدنو ويقترب  
حمراء لا ماسةً فيها ولا ذهب  
يلهو ولا هي نيشانٌ ولا لقب<sup>(١)</sup>

أما الشاعر محمد الأسمر فقد رثا المجاهد أحمد عبد العزيز الذي قاتل في فلسطين مع المجاهدين من كتائب الأخوان المسلمين وكان نادر الشجاعة . . .

مصرعُ القائدِ في ميدانه  
فاذكروا أحمد بالخيرِ إذا  
واذكروا أحمد في هولِ الوغى  
فلقد كان لها قطبُ الرحي  
واذكروا أحمد في عصفِ الرياح  
كان كالإعصارِ في إقدامه  
سائلوا «غزوة» عنه وسلوا  
وسلوا «القدس» وعنه فاسألوا «بيت لحم» تعرفوا الذكرَ الجميلاً<sup>(٢)</sup>

هو للقائدِ عيشٌ بل خلود  
رفرفت في ساحةِ النصرِ البنود  
والميادين بمن فيها تمور  
ثابتٌ والموتُ حوليه يدور  
كلما هبت ودوت كالأسود  
وهو يلتفت بأشرار اليهود  
«بير سبع» وسلوا عنه الخليلا

(١) عدنان النحوي - الأرض المباركة ص ٤١ - المكتب الاسلامي - ١٩٧٦م.

(٢) محمد الأسمر - ديوان الأسمر - ص ٢٠٤ - دار الفكر العربي - شركة فن الطباعة - بلا تاريخ.

أما هارون هاشم رشيد فقد رثا الشهيد محمود صادق بطل معركة غزة فقال  
مخاطباً أم الشهيد:

أنا لا أريدك في جموع الباكيات النادبات  
أنا لا أريدك في جموع البائسات  
إني أريدك للكفاح وللجهاد وللثبات  
إني أريدك في جموع الصابرات العاملات  
أنا لا أريدك تذكير فتاك بالدمع السخين  
بالحزن بالأنات بالأشجان بالصوت الحزين  
بتلهف القلب الطعين وبالتوجع والأنين  
إني أريدك تذكير فتاك بالنار الدفين  
بالوثبة الكبرى غداً في موكب النصر المبين  
أماه يا أم الشهيد العبقري الخالد  
ما غاب فارسك الأبي عن النضال الصامد  
هو لا يزال هنا هناك أمام كل مجاهد<sup>(١)</sup>.

### الشعر بعد النكبة

وبعد النكبة عام ١٩٤٨ م تغيرت لهجة الشعراء فقد كانوا أولاً يحضون  
الناس على الجهاد ثم فوجئوا بالنكبة وبصمات الخيانة فكتبوا حول ذلك ثم  
طرات حالة مثيرة إثر ذلك وهي صورة المشردين النازحين فانقلب الشعر إلى رثاء  
فلسطين وأهل فلسطين إلا أن الإيمان بالعودة وطرده المعتدين ظل يلمع في  
قصائدهم ولكن بشروط ذكروها... فقد قال محمود سليم الحوت:

(١) هارون هاشم رشيد - عودة الغريب - ص ١٩ - منشورات المكتب التجاري - بيروت - الطبعة الأولى  
١٩٥٦ م.

إن لم نعبء قوى التاريخ أعنفها  
 ونتحد أمة تفتى بها أمم  
 ونحتمل شظف العيش المرير فلا  
 ونضرم الحرب نيراناً مسعرة  
 فلا فلسطين تبقى يا رفاق لنا  
 ومسبح النيل يمسي وهو في خطر  
 والحاضر الجهم والمستقبل السمح  
 وتنفض النوم عنها صيحة الجرح  
 لهو ولا فرحة تحنو على قدح  
 في وجه كل عدو طامع وقح  
 ولا الشقيقات من أور إلى رفح  
 إذا رضينا بما خطوه من صلح<sup>(١)</sup>

أما عدنان النحوي فقد قال بشكل أوضح:

إيه يا قدس مهبط الوحي هي  
 والنبوات في رحابك تسمى  
 والنبى العظيم يعرج منها  
 أين غزاة الجهاد أطلي  
 لست أبكي ترابها ومروجاً  
 إنما أندب العقيدة تذوي  
 ما هجرنا ديارنا غير أنا  
 لفظتنا الديار إذ ذاك لفظاً  
 عجباً كيف قطعت أمة العر  
 عجباً كيف زلزلت أسس الدا  
 ذل من يطلب الحياة من الخصد  
 فئة من بني العروبة ضلّت  
 نفحات وأشرفي أضواء  
 وهي تلو آياتها العصماء  
 قسماً يملأ الزمان ضياء  
 أين ألقى الخليل أو عكاء  
 نضبت أو حجارة صماء  
 في نفوس تعيسة والإباء  
 قد هجرنا العقيدة السمحاء  
 وأحالت كرامنا غرباء  
 ب وكانت عقيدة وإخاء  
 ر وهبت رياحها هوجاء  
 م ويرضى من كفه إعطاء  
 وتمادوا بغيهم جبناء

(١) د. ناصر الدين الأسد - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - ص ٢٤٩ - ١٩٦٠ -  
 ١٩٦١ م.

وفلسطين لم تُعدَّ غير لفظٍ  
أو شعار يسوقُهُ مهرجانُ  
أمّتي عودةً إلى الله تُحيي  
أمّتي عودةً تُردُّ إلى النفس  
عودةً إلى الجهادِ وتُعلّي  
يا فلسطينُ هذه سُبُلُ النصرِ  
عصبةُ الحقِّ ما تزالُ تدوي  
هكذا أمةٌ تريد حياةً  
حملت في فؤادها آيةَ الد  
في ظلال القرآن يهدر زحفُ  
لم تجاوزَ شفافها الخرساءُ  
أو أغانٍ تهزها خيلاءُ  
ميتَ الأرضِ والنفسَ الخِواءِ  
س ضياءٌ يمزق الظلماءُ  
رايةَ الحقِّ واليقينَ علاءُ  
فهُبِّي ورددِها نداءُ  
وتمد الكتيبةُ الخضراءُ  
فهي يرثي شهيدَها الشهداءُ  
ه يقيناً وفي اليدين مضاءُ  
ملاً الأرض واستظلَّ السماءُ<sup>(١)</sup>

فالشاعر الإسلامي كان على علم ويقين بالعوامل التي تجلب النصر لذلك  
ركز عليها الشعراء المسلمون وجعلوها من صلب دعوتهم وهي العودة إلى كتاب  
الله وإلى الجهاد في سبيل الله ونبذ الخلافات والأحزاب المضللة كما برزت في فترة  
ما بعد النكبة صورة المأساة الدامية في فلسطين وهذه نماذج لهذا الشعر...

قال بدر الدين الحامد في ذكرى النكبة عام ١٩٤٩ م:

ما رماها في الميادينِ عِداها  
عَرَضُ أدنى ومجدُّ باطلُ  
يا لعارِ الدهرِ مَنْ كنا بهم  
أسلمونا في الميادينِ إلى  
أُمرِوا فأتَمروا ذلاً وكم  
روضةٌ معشِبةٌ مرَّ بها  
إن جهلتم فاسألوها مَنْ رماها  
حَسِبُوا ظَلَمَها ملكاً وجاها  
في ميادينِ التلاقي تَباهى  
خصمنا فاستأسدَ الخصمُ وتاها  
عَفَروا في معرضِ الأمرِ الجِباها  
أُحقرُ الناسِ مكاناً فرعاها

(١) عدنان النحوي - الأرض المباركة - ص ٦٣ - المكتب الاسلامي - ١٩٧٦م.

أتراها حُفِظت أقوالنا      أم تناستها بما اليومَ دهاها<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً مدافعاً عن الشعب:  
لم نخنْ ولكنْ الهوى      عندَ بعضِ الناسِ في الحربِ غلبُ  
أسلمونا في الميادينِ إلى      نارِهِم طوعاً فسَاءَ المنقلبِ  
يا عبيدَ العَرَضِ الأدنى أَلَمْ      تصبَحوا عاراً على مرِ الحقبِ<sup>(٢)</sup>

وقضية فلسطين ظلت تلح عليه كلما جاءت ذكراها ففي عام ١٩٥٠ م قال في قصيدة عنوانها شهداء فلسطين:

في ميادينك دمعٌ ودُمُ      نزعَ الأهلُ وديسَ الأجمُ  
ومضى التاريخُ لم يحفلُ بنا      فبَكَى المهْدُ وناحَ الحرمِ  
ما لتلك الخيلِ في الساحِ كبتُ      ما لأبطالِ الوغى قد وجموا  
ليتهم ما جرّدوها حملةً      ضحكتُ منها علينا الأممِ  
جولةً ثم تولوا مِرْقاً      فَطَا الذئبُ وصالَ الأرقمِ  
تخذوا الخصمَ مشيراً ناصحاً      وهو في الموتِ عليهم حكمِ  
قادهم شبراً بشبرٍ فمشوا      مثلما شاءَ لهم واستسلموا  
نحن كالقطعانِ في رحبِ الفضا      نملأُ السهلَ ولكن غنمِ  
أحبسِ الآهَ بصدري أَلَمْأ      أيُّ آهٍ لي وقد كُتِّمَ الفمِ  
كنتُ بالأمسِ أغني مجدهم      فإذا المجدُ بهم ينهزمِ  
يا شباباً وقفوا والنارُ من      كلِّ صوبٍ حولهم تضطرمِ  
لا يبالون المنياتِ وهم      في رحي الميدانِ سيلُ عرمِ

(١) بدر الدين الحامد - ديوان بدر الدين الحامد شاعر العاصي - ج ٢ ص ٣٤٩ - منشورات وزارة الثقافة - دمشق - ١٩٧٥ م.

(٢) السابق ص ٣٥٠.

كالرياحين وكالأسد معاً  
وفلسطين قبورُ كلِّها  
يا فلسطينُ لك الذكرى ولي  
رسموا أن يصبح الأقصى لهم  
كم فتاةٍ خرجت من خدرها  
بيتوهم في العشياتِ ولا  
آه لو كنتم رجالاً يوم إذ  
فأبيتم هدنة فيها لهم  
أمروكم فأتمرتم ضعةً  
وتقولون ظروف وقوى

كما كشف حال الزعماء المتنافسين على الدنيا فقال:

إن السياسة صدقها ككذابها  
رانت على أجواءٍ يعربُ غمةً  
يا ويلنا شاد اليهودُ حصونهم  
هم يبتنون ونحنُ نهدمُ ملكنا  
هذا ابن عمك في الخصومة سهمه  
ونقول إننا وحدةٌ عربيةٌ  
وجميعُ ما فيها إلى خسران  
ترمي صفاء سمائهم بدخان  
في دارنا والعربُ في هذيان  
أنا من ذرا قيس وأنت يمانى  
يرمي مُطاك فكيف تلتقيان  
قولُ جميلُ الوقع في الأذان<sup>(١)</sup>

وقال في ذكرى التقسيم عام ١٩٥٤ م:

أصبحتُ أخجلُ إن نطقتُ بمفخرٍ  
نهتز للمجد التليدِ أصالةً  
نام البزاةُ وجاء دور القبر  
ونردُّ كيدَ الطامع المستهترِ

(١) السابق ص ٣٥١.

(٢) السابق ص ٣٩٢.

واليوم نحن كما ترون بضاعة  
عرب ولكنا بغاث ما لنا  
والأقوياء وعودهم وعهودهم  
وتقدموا فإذا بهم يجرون في  
من كل قلب مجرم متحجر  
تتلاعب الأيدي بنا فكأننا  
قالوا لنا التقسيم قلنا خطة  
هم أبرموه وهم أرادوا نقضه  
ومشوا بنا للحرب خطة عارف  
حتى إذا ما النصر صرح في الوغى  
حفظوا اليهود من الدمار وهكذا  
وجلا عن الوطن المحجب أهله  
بقروا البطون وشردوا الأطفال في  
أبعد هذا يستجير سراتنا  
والله ما أدري أصار الذل في  
متكبر لكنه في ظلهم

معروضة في سوقها للمشتري  
عمل يدفع الظالم المستنصر  
لمع السراب لناظري المتحير  
ميدان لؤم بالخيانة مسعر  
بيد الهوى والأجنبي مسخر  
غنم تقاد إلى شفار المجزر  
مرسومة لنزعنا المتوتر  
لنكون بين تردد وتحير  
بمضيرها عند اللقاء المسفر  
وقفوا وقالوا هدنة للعسكر  
عدنا كما شاءوا بنصر مدبر  
من كل أشعث في المسالك أغبر  
عرض البلاد وأغلوا في المنكر  
حلقاً يجر إلى الخنوع الأكر  
أيامنا عزاً لكل مؤتمر  
رهن الإشارة ليس بالمتكبر<sup>(١)</sup>

وقال خالد الشواف يصف اللاجئين:

من أين لا أرض ولا وطن  
من أين لا مأوى ولا سكن  
مَنْ أَنْتُمْ . . الغرباء أنكرنا  
اللاجئون وليت مَنْ وُسموا  
واليوم حيث نعيش نكبتنا  
باللاجئين بأرضهم دفنوا  
وتعيشها الأرزاء والمحن

(١) السابق ص ٣٥٧.

يا أيها الباكون حسبكم فالدَّمْعُ لا شَبْعُ ولا سَمْنُ  
الثَّارُ. . إنَّ الثَّارَ صرختنا حتى نعوذَ هل هنا أذنُ(١)

وقال أيضاً عام ١٩٥١م بشهر بريطانيا والولايات المتحدة .

بلوناهُ احتلالاً وانتداباً فكانا في مآلهما سواء  
فجاءتُ بالدفاع وما عهدنا سواها من يُناصِبنا العِدَاء  
أفني الوطن المقدسَ يومَ سامتُ بنيه عن ديارهمو جلاء  
أخا الدولارِ مَنْ أرسى أساساً لإسرائيل أو دَعَمَ البناء  
ومن طَعَنَ السلامَ بكل أرضٍ فلما ماتَ أوَسَعَهُ رثاء(٢)

وقال مفدى زكريا:

ذهب الأصيلُ عن الدخيل ضحيةً وأقيم دون السلاجئين جدار  
وغدت سماسرةُ الظلام تسومها ما شاءه التجار والسمسار  
وغدت فلسطينُ الذبيحةُ دمنةً في قدسها تتراكمُ الأقدارُ  
فكأنها بيدِ القوي بياذقُ وكانَ أقدارَ الشعوب قمارُ  
وكانَ مجلس أمنها سخريةً مفضوحةً وقراره استهتارُ(٣)

وقال يوسف العظم في ربايعاته حيث شهد المأساة:

بُعِثرتُ أيامنا عاماً فعاماً وزرعنا الأرضَ بؤساً وخياما  
وطوينا بسمَةَ العمرِ على أملِ العودِ أو نقضي كراما  
لا تسلني يا أخي في عجبٍ لم لا تملأُ دنياك ابتساما

(١) خالد الشواف - من هيب الكفاح - ص ١٥ - مطبعة الرابطة - بغداد - ١٩٥٨م.

(٢) السابق ص ١٨ .

(٣) مفدى زكريا - من وحي الأطلس - ج ١ ص ١٢٥ - مطبعة الأنبا .

أنا مذ مَزَّقَ قدسي غَاصِبٌ  
وسألت القومَ عن ضجتهم  
منكب فيهم يحاذي منكباً  
كم كَمِيَّ عربيٍّ نائِرٍ  
وجوادٍ عربيٍّ قد غدا  
صارتِ البسمةُ في شرعي حراما  
قيل يبغونَ دقيقا وطعاما  
وعظامٌ دفعت منهم عظاما  
كَبَلُوا في كَفِّهِ الدامي الحساما  
يمضغُ السرجَ ويقتات اللجاما

\*\*\*

هدموا المحراب واجتثوا المصلى  
ودعونا مجلس الأمن إذا  
كنتُ بالأمس أردُّ المعتدي  
ربُّ أدعوك نصيراً مرتجى  
ورمونا بلهيب المحرقات  
ليس في المجلسِ أذن لشكاتي  
غيرَ أنني اليومَ قد ذلتُ قناتي  
أُتْرَى تقبل في الذلِّ صلاتي<sup>(١)</sup>

أما عبد الرحيم محمود الذي عاين الخلاف بين العرب فقد قال قصيدة قبل  
أن يستشهد بمناسبة عيد الجامعة وضع فيها النقاط على الحروف:

حفي اللسانُ وجفَّتِ الأقلامُ  
مرَّت بنا الأيامُ لم نسلِكْ بها  
والزورقُ التوهانُ سارَ مُحَيَّرًا  
وتخاصَمَ القوادُ بين مُشَرِّقٍ  
مرَّت بنا الأيامُ بين تعلقٍ  
ظلنا نقولُ غداً غداً هل حَقَّقَتْ  
ظلنا نقولُ غداً يَفِيقُ ضميرُ مَنْ  
بلفورُ ما بلفورُ ماذا وعدُّه  
والحالُ حالٌ والكلامُ كلامُ  
جُدَّدَ الصوابُ ومرَّتِ الأعوامُ  
فوق الخِصَمِ دليلُهُ الأوهامُ  
ومُعَرَّبٍ وتقطَّعتْ أرحامُ  
بغدي فضاغت بالرؤى الأحلامُ  
للائين على غدي أحلامُ  
فقدَ الضميرَ ويعدِلُ الظلامُ  
لو لم تكن أفعالنا الإبرامُ

(١) يوسف العظم - ربايعات من فلسطين - ص: ٧ - ٩ - ١٦ - المكتب الاسلامي - الطبعة الأولى - ١٩٧٠م.

إنا بأيدينا جرحنا قلبنا و بنا إلينا جاءت الآلام<sup>(١)</sup>

وقال عبد الكريم الكرمي الملقب بـ (أبي سلمى) يهاجم رؤساء الدول

العربية:

فلسطين الحبيبة كيف أغفرو  
أظهر باسمك الدنيا ولو لم  
تمر قوافل الأيام تروي  
خيانات الملوك وذل عرش  
سعدنا في البلاد وحين سادوا  
إذا كانت قلوبهم سواداً  
وهل يكفيهم لهب القوافي  
فلسطين الحبيبة كيف أحيا  
تناديني الشواطئ باكيات  
غداً سنعود والأجيال تُصغي  
وفي عيني أطياف العذاب  
يُبرِّح بي الهوى لكتمت مابي  
مؤامرة الأعداء والصحاب  
أقيم على الخيانة والخراب  
غدت مرعى الثعالب والذئاب  
فهل تكفيهم بيض الثياب  
وهل بعد الخيانة من سباب  
بعيداً عن سهولك والهضاب  
وفي سمع الزمان صدى انتحاب  
الى وقع الخطى عند الإياب<sup>(٢)</sup>

وهذا محمود سليم الحوت يتدب بلده يافا بعد نكبتها وبعد أن هجرها مع

النازحين:

يافا لقد جفّ دمعي فانتحبتُ دماً  
أمسي وأصبح والذكرى محدّدة  
كيف الشقيقات واشوقي لها مُدناً  
ما حالها اليوم يا يافا وهل نَعِمْتَ  
متى أراكِ وهل في العمرِ من أمدٍ  
محمولة في طوايا النفس للأبد  
كأنها قَطَعَ من جنة الخلد  
من بعد أن سلّمتُ أمساً يداً بيدٍ

(١) اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين - ديوان عبد الرحيم محمود - ص ١٤٤ - دار العودة - بيروت - ١٩٧٤م.

(٢) د. ناصر الدين الأسد - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - ١٩٦٠ - ١٩٦١م.

وكيف من قَدْ تَبَقَى في مِرابِعِها      وقد تَرَكَناهُ فيها تَرَكَ مِلتَحِدِ  
ما بَالُ قَلْبِي إِذا ما سَرَتِ مِنْ بِلَدِ      وَجَدْتُهُ هَازِئاً بِالعِيشَةِ الرَغِدِ  
تَعَبْتُ لَكِنِّي ما زِلْتُ في تَعَبِي      أَشْكَو إلى اللَّهِ لا أَشْكَو إلى أَحَدٍ<sup>(١)</sup>  
أما أمين شنار<sup>(٢)</sup> فإنه يصور لنا من خلال ذكرى ليلة القدر مآسي فلسطين  
فيقول:

لِيلَةَ القَدْرِ لَقَد عَادَ الظلام  
يَغْمُرُ الأَرْضَ وَقَد عاثَ اللُئامُ  
في بِلادِ الوَحِيِّ وَالْمَوْتِ الزَّوَامِ  
وَالدَّمَارِ  
بِاسِطاً فَوْقَ رُؤُوسِ النَّاسِ ظِلَّهُ  
نائِرٌ في أَعْيُنِ الباكِينِ وَيلَهُ  
وَهُمْ يَدْعُونَ يا أَكْرَمَ ليلَهُ  
في صِغارِ  
أَنْ تَكُونِي مِشْعَلاً لِلحائِرِينا  
نَبْعَةً خَيْرَةً لِلنظامِئِينا  
عِزَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ التائِبِينا  
وِانتِصارِ<sup>(٣)</sup>

وقال منير الذويب:

أَيُّها اللاجِئُ يا ساكِنَ إِحْساسِي وَقَلْبِي

(١) السابق ص ١٤٩ .

(٢) أمين شنار: شاعر من فلسطين له ديوان اسمه (المشعل الخالد) - شاعر معتر بأثار الاسلام وأثره ..  
طبع الديوان عام ١٩٥٧م ..

(٣) السابق ص ٣٠٥ .

يا طريد الغبن قد هاجرت من ويلات حرب  
 أنت ما ذئبك لو لم يستحلوا كل ذنب  
 حقت المسلوب موكولاً الى العزم الملبى  
 أين منا العزم يحمي حقنا من كل خطب  
 أيها اللاجيء يا قبة تحناني وعطفي  
 يا شقيقي يا دمي يا شهيد أفكارى وطرفي  
 يا سلب الحق من كل ضعيف النفس جلف  
 أنا لن يعمد أو يغمض عن حقت سفي  
 أو الأقي في سبيل المجد والنصرة حتفي  
 أيها اللاجيء أيامك لو تدري نضال  
 وصراع بين أطماع عنيف ومطال  
 إن بين الحق والباطل ما انفك قتال  
 فلم اليأس وهذا الكون جدواه النزال  
 عالم مذ كان حتى اليوم كر وصيال<sup>(١)</sup>

وقال محمد عبد الله معيتيق<sup>(٢)</sup>:

يابن الجريحة يا عصام      قد راعني فعل اللثام  
 حشدوا طوائف في ربوع      الشرق تبعث بالسلام  
 سلبت كرام الناس حقهم      وعانت في الظلام  
 ورمت بسيف البغي والعدوا      ن شيخك والغلام

(١) د. يوسف عز الدين - شعراء العراق في القرن العشرين - ج ١ ص ٢٨١ - مطبعة أسعد - بغداد - ١٩٦٩م.

(٢) محمد عبد الله معيتيق - شاعر ليبي ولد في مطراته - عام ١٩٢٦م.

سكنت أراضيهم وقد سكنوا المغاورَ والحيامَ  
وأنت بظلمٍ لم تكن من قبل تعرفه الأنام<sup>(١)</sup>

وقال أحمد رفيق المهدي<sup>(٢)</sup>:

أبعدَ فلسطينَ الشهيدةَ عندنا سرورٌ وعيدٌ نحن بالحزنِ أخلق  
فلسطين في الأعماق ما زال جرحها يعجُّ دماً أو أدمعاً تترقق  
فلسطين لولا الغربُ ما جاس حولها لشذاذِ إسرائيلِ شعبٌ ملفق  
ولا صار ذكراً اللاجئين إذا نما الى عربيٍ قلبه يتمزق<sup>(٣)</sup>

أما الشاعر منير البرعصي فقد شارك في الجهاد ووقع في الأسر ثم أفرج عنه عام ١٩٤٩م فقال في قصيدته (خواطر أسير):

خيمتي وهي جماذُ أشفقتُ مما أعاني  
لست أدري أين أهلي هل دَرى أهلي مكاني  
أتراهم بعد أسري وصلوا دارَ الأمان  
أم رماهم بسهامٍ قاتلاتٍ من رمانِي  
لكم الله صغاراً وكباراً فاعذراني  
مسنّي الضُّرُّ كأنّي صرتُ أيوبَ زمانِي  
في بلادِ الغربِ جدِّي وأنا الشرقِ جناني  
لم أضق بالشرقِ ذرعاً ولا الشرقِ شفاني  
بت أبكيه بأسري وهو لا شك بكاني

(١) محمد الصادق عفيفي - الشعر والشعراء في ليبيا - ص ٢٣٩ - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٥٧م .

(٢) الشاعر أحمد رفيق المهدي : ولد في برقة - ليبيا عام ١٨٩٨م - هاجر إلى مصر مع أسرته ثم عاد إلى بنغازي - عزله الطليان ولاحقوه - هاجر إلى تركيا عمل بالتجارة عين في مجلس الشيوخ الليبي عام ١٩٥١م - له قريحة شعرية جياشة - توفي عام ١٩٦١م .

(٣) السابق ص ١٢٠ .

قد وهبت الشرقَ روجي	في جهادي ولساني
خضت في الحربِ غمارا	عندما الشرق دعاني
تشهد الأعداء أنني	لم أكن في الحرب واني
قد تراشقنا شواظا	سأبقت دقَّ الثواني
وتركت القومَ صرعى	لعبت فيهم جناني
مقلتي صُبي دموعا	بل غزيرُ الأرجواني
مقلتي ضاعتْ بلادي	قبل ما الناعي نعاني
بيعتِ الأوطانُ بيعاً	بدنانيرِ الجبان
إذ خيانات توالى	في رحى الحربِ العوان
ليس للأبطال ذنبُ	وأنا العار عداني
إنما العيب بزند	إن نبا السيفُ اليماني <sup>(١)</sup>

وقد تكرر ذكر الخيانة عند الشعراء مما يدل على إجماعهم على هذه الحقيقة  
نعود الى صورة أخرى من شعر الكرمي (أبي سلمى):

يارفاقِ الدَّهرِ هل شَرَّدَكُم	في الورى غدرُ عدوِّ أم محبِّ
زعماء دنسوا تاريخكم	وملوكُ شَرَّدوكم دون ذنب
وجيوشُ غفر الله لها	سَلَّمَت أوطانكم من غيرِ حرب
دولٌ تحسبها شرقيةً	وإذا أمعنَّتْ فالحاكم غربي <sup>(٢)</sup>

وأدلى دلوه بهذا الميدان الشاعر وليد<sup>(٣)</sup> الأعظمي ليضع النقاط على  
الحروف فقال ١٩٤٩م قصيدة بعنوان ايه فلسطين:

(١) السابق ص ١٨٢ .

(٢) د. صالح الأشر - في شعر النكبة - ص ٤٤ - طبعة أولى - مطبعة جامعة دمشق - ١٩٦٠م .  
(٣) الشاعر وليد الأعظمي من مواليد ١٩٣٠ . الأعظمية بالعراق . يعمل الآن في مكتبة المجمع  
العلمي العراقي - وهو خطاط عضو في جمعية الخطاطين العراقيين وله دراسات أدبية وشعرية .

فالقوم من لهوهم أضناهم التعب  
ولا يظنون أن الحق مُتَّصَبٌ  
أمرَ المواطنِ فانتابهم النُوبُ  
شعارها الغدرُ والتضليل والشغب  
ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا  
والعرب تندبُ والاسلام يتحب  
أبالنوادي أم الهيئات يا عرب  
آفاقنا كيف نصرُ الله يقترب  
بها فلسطينُ ما للعرب لم يشوا  
به الخيانةُ أم والنفاقُ أب  
فالموت أولى لكم يأيها العرب<sup>(١)</sup>

لا القولُ يُرجِعُ ماضينا ولا الحُطْبُ  
راحوا يظنون أن النَّاسَ في فرحٍ  
قد حَكَمُوا الكافرَ المسعورَ عن سَفِهِ  
وحَكَمُوا أمرَ قُدسِ العربِ شرذمةً  
هذي فلسطينُ كم قد نأخ نائحتها  
والقدسُ يحكمها الحاخام وا أسفي  
فكيف كيف صلاحُ الدين حرَّرها  
نار الرذيلة نارُ الحقد قد ملأت  
فتلك أندلسٍ ولتُ وقد لحقت  
إن لم تعيدوا حياة العز في بلد  
ولم تراعوا حدود الله بينكم

وفي قصيدة له (تعالوا معي) ينادي للجهاد قالها عام ١٩٥٣م:

نصون ربوع القدس من شر عصبة  
تقدم رعالك الله جيش الأخوة  
وأروي ربوع القدس من دم مهجتي  
لأسقي به أشجار مجدي وعزتي  
دماء الضحايا في مجازر قبية  
وفي دير ياسين ولدٌ ورملة<sup>(٢)</sup>  
أروني بلاداً بالكلام استقلت

بماذا نجيب الله إن نحن لم نكن  
كأنني بصوت القدس يعلو مردداً  
وأمنيتي أني أدود عن الحمى  
وأعصر قلبي في فلسطين من دمي  
حرام علينا أن نعيش وحوّلنا  
وحيفا ويافا والخليل وقسطل  
أروني بلاداً بالخصام تقدمت

كما أنه دخل في عمق المشكلة عندما نادى بإنقاذ الناس من الجهل والفقير

(١) وليد الأعظمي - الشعاع - ص ١٢٠ - الدار الكويتية - طبعة ثانية ١٩٦٨ .

(٢) السابق ص ١٧٢م .

والعبودية حتى ينشط من هذا العقال ويهب للذود عن بلاده فقال: عام  
١٩٥٠م:

أنقذوا الشعبَ مِنَ الفقرِ ومن آفتهِ  
ومن الجهلِ الذي خيمَ في ساحتهِ  
علَّه ينهضَ بعدَ اليومِ من رَقَدتهِ  
ليحقَّ الحقَّ في وجهِ الطغاةِ الغاصبينِ.. أي وربي  
يا كلابَ الغربِ يا من قد عُرِفتم بالذواتِ  
يا عبيدَ الغربِ يا خدامه في الحفلاتِ  
يا خصومَ الحقِّ يا أنذلَ مَنْ في الكائناتِ  
أتمَّ العالةَ والعلةَ والداءَ الدفينِ.. أي وربي  
يا أخطأَ الناسَ قدراً يالثاماً من لثامِ  
تُشِبون الحربَ فينا ثم تبغون السلامِ  
هل حسبتم أنَّ للطغيانِ في الأرضِ دوامِ  
أمهلونا سوف تلقون جنوداً بعد حينٍ.. أي وربي  
لا يغرَّنكمُ الغربُ بتلفيقِ الكتبِ  
كل ما يكتبه عنا ضلالٌ وكذبٌ  
همه أن ينزع الإيمانَ من قلبِ العربِ  
ليكونوا فرقاً ثم يعودوا جاهلين... أي وربي<sup>(١)</sup>

ثم جاءت قصيدة (لوعة) عام ١٩٥٤ ليكتب فيها مشاهداته عن اليهود بعد  
أن أصبح لهم دولة مسخ فقال:

أتظنُّ خيراً بالفرنجِ وكلُّنا يدري بأنَّ الشرَّ عنهم يؤثر

(١) السابق ص ٥٢.

فَعِدَاكَ مَشْهُورٌ وَظَلْمُكَ أَشْهُرٌ  
هَذَا وَمَا يَخْفِيهِ صَدْرُكَ أَكْبَرُ  
مَا شِيدُوا مِنْ مَالِنَا وَاسْتَكْبَرُوا  
يَتَهَافَتُونَ إِذَا يَرِنُ الْأَصْفَرُ  
مِثْلَ الذَّبَابَةِ بَلْ أذَلُّ وَأَحْقَرُ  
أَبْدَأُ عَنِ التَّنْفِيذِ لَمْ يَتَأَخَّرُوا  
عَمِيَاءَ تَحَدَّثُ فِي الْبِلَادِ وَتَظْهَرُ  
تَاللَّهِ كَانَ لِكَ النَّصِيبِ الْأَوْفَرُ  
فِيهَا تَسِيلُ مِنَ الدَّمَاءِ الْأَنْهَرُ  
مِنْ مَحْسِنٍ يَعْطِي الْفَقِيرَ وَيُؤَثِّرُ  
أَلْمَا تَكَادُ لَهَا الْقُلُوبُ تَفْطَرُ  
مِنْهُمْ فَتُهْلِكُ مِنْ تَشَاءِ وَتَقْبَرُ  
خَانَتْ كَمَا خَانَ (الصَّالِبِ الْأَحْمَرُ)  
مِنْ حَيْثُ أَشْلَاءُ الْوَرَى تَتَبَعْرُ  
آثَارَ بَابِلَ - مِنْ بَعِيدَ - وَتَدْمَرُ  
عِنْدَ الصَّبَاحِ سِوَى حَدِيثِ يُذَكَّرُ  
لَعِبَ الرِّصَاصُ بِلَحْمِهَا وَالْخَنْجَرُ  
تَبْكِي وَلَيْسَ لِحَقِّهَا مِنْ يَشَارُ  
مِنْ وَجَنَّتِيهِ دَمٌ زَكِيٌّ يَقْطَرُ  
إِنْ الْهِنَاءُ بِدِينِكُمْ مَتَوَفَّرُ  
عِلْمَ الْيَقِينِ بَأَنَّا لَا نُقْهَرُ  
وَنَذُودُ عَنِ أَوْطَانِنَا وَنَحْرَرُ<sup>(١)</sup>.

لَا زَلَّتْ أُرُوبَا أَلَدُ خِصُومِنَا  
قَدْ جَاءَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْكَ صِرَاحَةً  
ظَنُّوا الزَّعَامَةَ بِالْقُصُورِ فَشِيدُوا  
بَاعُوا الْبِلَادَ بِدَرْهِمْ يَا وَيْحَهُمْ  
يَتَطْفَلُونَ عَلَى مَوَائِدِ لَنْدِنِ  
وَإِذَا دَعْتَهُمْ لَنْدِنَ لَجْرِيمَةٍ  
يَا شَعْبَ إِسْرَائِيلَ مَا مِنْ فِتْنَةٍ  
لَوْ أَجْرِي التَّحْقِيقُ عَنِ إِشْعَالِهَا  
فَهَنَّاكَ فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ مَذَابِحُ  
وَالشَّيْخُ قَدْ قَتَلَ الْنَفُوسَ فَلَا تَرَى  
وَاللَّاجِئُونَ بِحَالَةٍ مِنْ أَجْلِهَا  
قَدْ رَاحَتْ الْأَمْرَاضُ تَلْعَبُ دُورَهَا  
عَافْتَهُمُ الْمَسْتَشْفِيَّاتُ وَكَلَّهَا  
هَلَا سَمِعَتْ بِمَا جَرَى فِي قَبِيَّةِ  
أَطْلَالُ قَبِيَّةٍ إِذْ تَلُوحُ كَأَنَّهَا  
بِالْأَمْسِ عَامِرَةٌ الْحَيَاةِ وَلَمْ تَكُنْ  
فَعَنَ الْيَمِينِ نَرَى بِقَايَا جَثِيَّةِ  
وَتَثْنُ مِنْ تَحْتِ الْخِرَابِ طِفْلَةٌ  
وَعَنِ الشَّمَالِ يَصِيحُ طِفْلٌ بَائِسُ  
عُودُوا لِدِينِكُمْ يَعِدُ لَكُمْ الْهِنَا  
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ عَنِ قَرِيبِ لَنْدِنِ  
سَنَحْطُمُ الْأَغْلَالَ عَنِ أَعْنَاقِنَا

(١) السابق ص ٩١.

وكتب محمود حسن<sup>(١)</sup> إسماعيل قصائد في هذا المجال منها:

(المسلمون) قال فيها:

من هؤلاء التائهون      الخابطونَ على التخوم  
أعشى خطأ أبصارهم      رَهَجُ الزوابع والغيوم  
والليلُ ينفُضُ فوقهم      مِنْ يَأْسِهِ قَلَقَ النجومِ  
ويسوقهم زمراً إلى      حفرِ مولولةِ الرجومِ  
والقيدِ يخِصِفُ من صدورهم      المذلةَ والهمومِ  
ويسوئهم من عسفه      ولظاه أبشعُ ما يسومِ  
فاذا غَفَوْا فعلى مواطئء      كل جلاذِ غشومِ  
وإذا صحوا فعلى خطا      للذل خاشعة الرسومِ  
من هؤلاء الضائعون؟      أفهؤلاء المسلمون  
أبدأً تكذبني وترجمني      الحقائق والظنون  
أبدأً وكيف وفي يمينهم      كتاب لا يهون  
أبدأً وكيف ودون سطوته      وتنتحر القرون<sup>(٢)</sup>

وفي القصيدة الثانية التي نشرتها مجلة المسلمون أيضاً عام ١٣٧١ هـ بعنوان

(اللاجئون) قال:

إننا غريبان ساقَ الظلمِ أدمعنا      إلى فجاجٍ بها يُستصرخُ القَدْرُ  
في رحلة لا تعي الأيامُ وجهتها      ولا يتاح لها حل ولا سفرُ

(١) الشاعر محمود حسن إسماعيل - ولد في أوائل القرن العشرين في ريف مصر في النخيلة، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس في كلية دار العلوم وتخرج منها عمل في الإذاعة المصرية انتقل إلى الكويت وعمل فيها خبيراً للغة العربية له (أغاني الكوخ) و (هكذا أغني) و (أين المرف) وغير هذه الدواوين - توفي بالكويت عام ١٩٧٧م - عن عمر يناهز السبعين عاماً.

(٢) مجلة المسلمون عدد ١ سنة ١٣٧١ هـ ص: ٩١ - ٩٣.

ولا ديار ولا أهل ولا سكنُ  
كأننا في خضمِّ الريحِ عاصية  
تلفتي ها هم في الأرضِ إختنا  
كانوا بأوطانهم كالناسِ وانتهبوا  
مشردونَ بلا تيه فلو طلبوا  
يلقى الشريدُ فجاجَ الأرضِ واسعةً  
في خيمةٍ من نسيجِ الوهمِ لفقها  
بثست سياستكم في كل ما نهجت  
هذا السلامُ الذي نادَتْ معابُدكم

ولا حياة ولا عيش ولا عمر  
من الغصونِ رمى آجالها الشجر  
شعب برمته في العريِ يحتضر  
فما هُم من وجودِ الناسِ إذ ذكروا  
تجدد التيهُ في الأفاقِ ما قدروا  
لكنهم بمدى أنفاسهم حشروا  
ضميرُ باغٍ على الإسلامِ ياتمر  
فكل ما تدعيه كاذبُ أشر  
أم تلك مجزرة يخزي لها البشر<sup>(١)</sup>

وقال محمود أبو النجاة مخاطباً قادة الأمة :

يا قادة الشرقِ المهيضِ استيقظوا  
حرباً تمسُّ الدينَ في تقديسهِ  
وتزعمتها (انكلترا) وهي التي  
بالأمسِ مكَّنتِ اليهودَ فأنشأوا  
وغدت فلسطينُ الشهيدةُ موطناً  
واليومَ في مصرَ العزيزةَ جرَّدتْ  
للشرقِ داءً لا يُرجى برؤهُ  
فالغربُ أعلنها لكم شعواء  
وتُبيدُ أطفالاً لكم ونساء  
عقدتْ لحربِ المسلمينِ لواء  
وسطَ المهازلِ دولةً عرجاء  
لهمُ وأصبحَ أهلها غرباء  
جيشاً يناجزُ أمةً عزلاء  
إلا إذا أخذَ (الكتاب) دواء<sup>(٢)</sup>

ولقد دخلت في الحرب عناصر مؤمنة مجاهدة من الإخوان المسلمين من مصر والأردن وسورية، قاتلت عن يقين وإخلاص وأبليت في ساحات الميدان بلاء حسناً أخاف يهود ومن معهم ففطنوا لهذه الفئة وتآمروا عليها لو أدها قبل اشتداد عودها كما عملوا على

(١) السابق عدد/٢/ ١٣٧١ هـ ص ١٩٨ - السنة الأولى.

(٢) السابق عدد/١/ - ١٣٧١ هـ ص ٩٧ - السنة الأولى.

ضربها في المستقبل كلما فكروا بحرب جديدة مع العرب حتى تفرغ لهم الساحات من  
المجاهدين ويتصرفوا بسهولة على الخانعين وبذلك يُرهبون ويغتمون . . . والشعراء لم  
ينسوا جهاد هذه الفئة بل سجلوه مع أحداثه فقال وليد الأعظمي عام ١٩٥٣ م يذكر ذلك  
بقصيدة عنوانها (ذكرى الإمام):

يا قومُ هذي فلسطينُ تُحدِّثنا  
بالله يا ثبَّة الإخوانِ كيف غدا  
يا قومِ عشرونَ جندياً قد اقتحموا  
والله أكبرُ في الميدانِ تدفعهم  
لسانِ حالِ فلسطينِ يقول لنا  
ساروا لتطهيرِ بيتِ الله ثانية  
فمنبرُ المسجدِ الأقصى يهيبُ بهم  
يا قومِ عشرونَ في الميدانِ وحدهمُ  
سئلت في صغرِ كالناسِ مسألةً  
وكنت بينِ رفاقِ قال أكثرهم  
فكان همك إحياءَ الشريعة من  
ظنوا بقتلك يخبو نورِ دعوتنا  
من يبغ إطفاءَ نورِ الله يمض به  
وما هزيمةُ (فاروق) بخافية

حديث صدق عن الإخوانِ ذا عجبٍ  
فيك اليهودُ أمامَ الخيرةِ النُجَبِ  
معسكرَ الكفرِ حتى صاحَ وا حربي  
للانتصاراتِ في ركضٍ وفي خبِ  
الله ما فعل الإخوانِ في النقبِ  
كما إليه سرى من قبل خيرِ نبي  
وظنُّه في جنودِ الله لم يخبِ  
والخصمِ منسحبِ في أثرِ منسحبِ  
عن خيرِ ما تَمَنَّاهُ من الأربِ  
إني لأطمعُ في عالٍ من الرتبِ  
نومِ فكنتَ أخوا قلبِ وأنت صبي  
فيستريحونَ هذا ظنُّ كلِّ غبي  
حتفٌ ويردي به الجبارِ في اللهبِ  
عنا وكيف غدا في شرٍ منقلبِ<sup>(١)</sup>

الإحساس بالمستقبل الرمادي للأمة:

أما الشاعر عمر بهاء الدين الأميري صاحب الحس المرهف وخبير السياسة فقد تنبأ بما

(١) وليد الأعظمي - أغاني المعركة - ص ١١٦ - دار النشر للطباعة - دمشق - طبعة ثانية - ١٩٧٥ م.

سيكون حال البلاد مستقبلاً ان بقي الحاكمون أو أمثالمهم على دفة الحكم . . فصدق ماتنبأ  
به . . بعد حين . . .

والزاعمون قيادة الأوطان أكفر من كفر  
ويفاخرون بأنهم أبناء يعرب أو مضر  
قد كنت أعجب كيف ولي مجد قومي واندر  
حتى رأيت رجالنا فمضى التعجب وانحسر  
قد كان يرجى نفعهم لو يصدق الخبر الخبير  
فهم بتنسيق المواعد ليس يعدلهم نفر  
لكنهم يتلاعبون بشعبهم لعب الأكر  
ويحركون من الأجانب مثل تحريك الصور  
باعوا حمى الأقصى ونخشى بيع صفقات آخر  
ما حيلتي يا صاحبي قلبي تقطع وانصهر  
فمرير واقع أمتي عن خطبة الداهي سفر  
وغدا التهاون في غد الأوطان كابر الكبر<sup>(١)</sup>

أما الشاعر أحمد فرح عقيلان<sup>(٢)</sup> فقد كشف دعاة الظلم والخيانة الذين يسومون  
الشعب العسف والذل من أجل قتل روح الجهاد في نفوسهم وهذا تمهيد للمستعمر  
والطامع الأجنبي لغزو البلاد واحتلالها دون مقاومة فقال في قصيدته (قذائف الكلام) عام  
١٩٥١:

يا بني العرب يا حمّة البيد أين عشقُ العلاء وعزمُ الأسود

(١) عمر بهاء الدين الأميري - من وحي فلسطين - ص ٢٦ - دار الفتح - بيروت - ١٩٧٣ .  
(٢) الشاعر أحمد فرح عقيلان من مواليد الفالوجة فلسطين ١٩٢٤ - عمل مدرساً لمادة اللغة العربية في  
مدارس فلسطين خرج بعد النكبة من الفالوجة التي دارت فيها أنسى المعارك وانتقل إلى خان يونس  
وبعد حرب ١٩٥٦ ترك قطاع غزة وانتقل إلى المملكة العربية السعودية وما يزال .

ما حياة الأحرار في ظلمات  
 وهل المترفون للنهب والسلب  
 كلما قام مصلح يُفَضِّحُ الظلم  
 هبُّ بالأمس شيخنا حسنُ البناء  
 ويؤاخي القلوب منا ويهدي  
 وإذا الغربُ ثائرٌ وإذا الأذ  
 دفنونا في مصرع الفقيرِ أحياء  
 كم زعيمٍ في الشكل من صنع هليود  
 طلبوا المجدَّ بالموائد والميسرِ  
 لا تسلمهم عن الكرامة والدين  
 فشلت خطة الكلام فهيا  
 لا تُردِّدِ الحقوق في مجلس الأمن  
 إنَّ ألفي قذيفة من كلامٍ  
 يا بني العرب أنتم أهل دين  
 ما لكم والمبادئِ الصفرِ والحميرِ  
 يرفع المسلمون للعلم والإنتاج  
 فاحملوا راية القيادة وامضوا  
 ولكم في محمدٍ قدوات  
 وقال عام ١٩٥٢ م ناصحاً المسلمين:

بني وطني إليكم محض نصحي      فلن تحظوا بأصدق من كلامي

(١) أحمد فرج عقيلان - حرج الأباء - ص ٧٦ - منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.

هُزَمْنَا يَوْمَ ضَاعَ الدِّينُ مِنَّا  
وَهَمْنَا بِالْمَنَاصِبِ وَهِيَ غُلٌّ  
إِذَا حَكَمَ الْمَدَائِنَ مَجْرُمُوهَا  
فَلَا تَثْقُوا بَعِيدَانَ الْأَعَادِي  
أَنُومًا وَالْخِيَامَ لَهَا عَجِيجُ  
أَنُومًا وَالْأَبَاءَ لَهُمْ أَنِينُ  
أَنُومًا وَالْدِيَارَ تَبِيْتُ تَبْكِي  
ثَقُوا بِاللَّهِ وَارْجُوا حَسَنِيهَا  
فَإِذَا مَوْتَهُ الْبَطْلِ الْمَضْحِي  
وَيَقُولُ فُؤَادُ الْخَطِيبِ مِتْفَانِلًا بِالنَّصْرِ:

لِيكَ غَيْرَ مُرَوِّعٍ بِجُحُودِ  
إِيهِ فِلَسْطِينِ الْمُرَوِّقُ جَفْنُهَا  
كَمْ مَحَنَةً ذَلَّقْتُ إِلَيْكَ تَسْلَا  
وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ حَوْلَهُ  
فِي كُلِّ شَبْرٍ مِنْ مُقَدَّسٍ أَرْضِهَا  
يَا ثَالِثَ الْحَرَمِينَ فِي التَّمْجِيدِ  
لَكَ مَا أَرَدْتَ هَوَىٰ وَصَدَقَ عَهْدِي  
فَوَجَدْتِ يَوْمَ النَّصْرِ غَيْرَ بَعِيدِ  
حِصْنِ الْعَرَبِيَّةِ فِيكَ وَالتَّوْحِيدِ  
أَثْرُ يَتِيهِ بِرُوعَةٍ وَخُلُودِ<sup>(١)</sup>

أما الذي أنشد بحرقة للغرباء ووعده العودة فهو الشاعر هارون هاشم رشيد وفي قصيدته (إننا عائدون) قال:

يَا أَيُّهَا الْمَشْرُدُونَ      الْجَائِثُونَ      النَّازِحُونَ  
الضَّارِبُونَ عَلَى الدَّرُوبِ      الْحَائِرُونَ      النَّائِسُونَ  
الْحَاقِدُونَ عَلَى الطِّغَاةِ      السَّاحِطُونَ      النَّاقِمُونَ

(١) السابق ص ٦٧ .

(٢) فؤاد الخطيب - ديوان الخطيب - ص ٤٠٥ - دار المعارف بمصر - طبعة أولى - ١٩٥٩ م .

يا إخوتي وأحبتي يا أيها المستضعفون  
 مهما تعالَى الجائرون وَحُصِّنَ المتجبرون  
 مهما مضوا في أرضنا يتبخثرون ويعتدون  
 يجنون سبيل قمحنا خلف الحدود ويحصدون  
 وعلى المساجد والكنائس والمعاهد يعتدون  
 لكنهم لا يعلمون أَنَّ الغداة سيهزمون<sup>(١)</sup>  
 قولوا لهم إنا لهم إنا لها لو يعلمون  
 قد قالها قد قالها المتحررون المؤمنون  
 يا إخوتي وستلتقون مع الصباح ستلتقون

وقال أيضاً:

سقطع الأسلاك مهما حاولوا بسلاحهم وحرابهم أن يمنعوا  
 من هؤلاء سل الخنا عن أمهم وسل الزمان فإنه لا يخدع  
 سل (دير ياسين) وسل في (قبية) كم طفلة كم مرضع قد روعوا  
 وسل الشرائع كيف قد داسوا على أقداسها متغطرسين وشنعوا  
 هيهات ترهينا وتمسكُ خَطُونَا أسلاكهم عن حقنا أو تمنع  
 هيهات إن الزحف آت في غد والفجر موعداً غدا والمطلع<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً عام ١٩٥٥ م:

غداً سوف أزحف من خيمتي ومن حلقة الليل والظلمة  
 غداً سوف أزحف يوم النفير وأمشي أجلجل بالجمولة

(١) هارون هاشم رشيد - عودة الغرباء - منشورات المكتب التجاري - بيروت - ط ١ - أولى - ١٩٥٦ م.  
 (٢) السابق ص ١٣.

وأدعو صحابي صحاب الحياة  
وأدفعهم للقاء الحبيب  
إلى أرضهم أرض أجدادهم  
إلى القدس تواقه للقاء  
إلى شطِ يافا الحبيب الجميل  
إلى ليل حيفا الحنون اللطيف  
وأجمع للملتقى إختوتي  
إلى موعد الثأر للعودة  
إليها إلى مهبط العزة  
إليها إلى اللد والرملة  
إلى الغور - والمرج والذروة  
إلى الكرمل الوادع النسمة<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً (متى يعود أبي):

أمي سألتك عن أبي  
ورأيتُ في عينيكِ  
ورأيتُ شيئاً لا أزال  
شيئاً هنا في عمق ذاتي  
أمي أيسمعني أبي  
قد كان لي حصناً الوذ  
ما بأله أدعوه في شوقِ  
ما زلت أذكر يومَ سار  
وأنا وأترابي نصفق  
ورأيتُ موكبه الحبيبِ  
ومضت شهور والعدو  
وأبي هنالك لم يعد  
حتى تأزمت النفوسُ  
فإذا بصوت موجعِ الأناتِ  
بالأمس يوم مضى وسار  
أطيفاً. ممزقة تدار  
أحسُّه قَلِقَ الأسار  
كالحنين كالانتظار  
لو صحت يا أبتي إلي  
إليه من دهري الشقي  
فلا يأتي بشي  
هناك في الصف الطويل  
للبنادق والطبول  
كأنه عرسٌ جميل  
يدق بالقدر الذليل  
أبتي ولم يشفِ الغليل  
وضجَ بالبؤس العويل  
يدعو للرحيل

(١) السابق ص ٢٣.

ما زلتُ أذكرُ غدرَةَ	الباغي وزمجرة المدافع
وأبي هنالك في الحدود	منافع عنا مدافع
ورأيت يافا كلها وقفتُ	مجالدةً تدافع
والنارُ تأكلُها وتهوي	بالكنائس والجوامع
وهناك في الميناءِ جَمَعنا	شقاءَ النازحين
ما بين ولولةِ النساءِ	وبين إغوال البنين
كل يفتش عن بقايا	أهله في الهائمين
كل يفتش بالدعاء	وبالدموعِ وبالأنين
ويسير زورقنا الكئيبُ	وكلنا شبح حزين
وتشتت الشعب الأبى	مضيعاً في العالمين
في كلِّ عامٍ مجلسٌ	للباحثين الدارسين

ونعود إلى الشاعر محمد المجذوب ليصف لنا ما حلَّ (بقية):

ليت شعري ما ذهى قبية؟ ماذا قد عراها  
ما الذي اجتاز حماها فمحاها  
عصف الغدرُ بها تحت الدجى  
فهى ركام من حطامٍ ودماء  
لهفَ أحشائي على تلك الصبابا  
وصغارٍ كالأزاهير تفتحنَ لأنداءِ الصباح  
وشبابٍ عاقه الدهرُ عن المجد المرجى  
زُلزِلتُ تحتهم الأرضُ فراحوا كالهباء  
مزقوا الليل بأصوات الحيارى  
واستغاثات العذارى

وحماة الدار يا للعارِ في نومِ السكارى  
لم تفت أسمعهم تلك النداءات ولكن  
شاء (جنبول) فصموا عن صريخ الأبرياء  
آه يا قبيبةً لو تنفع آه  
آه لو تكشف عن مكنون روحي شفنايه  
دمك المهدور يا قبيبة قد فتق في الصدر الجراحا  
رد طيف اللد والرملة للقلب وحيفا  
وضحايا دير ياسين ودنيا الشهداء  
لستُ يا قبيبةً بالبائس لكني حزين  
تنهش الألام قلبي  
حنقاً من زيغ شعبي  
قد نسوا الله فهانوا واستكانوا  
وسيقون طعاماً  
أبدأ حتى يثوبوا  
لسبيل الرشد من هدي السماء<sup>(١)</sup>

ونختتم هذه المقطوعات الشعرية المنتقاة بقصيدة للشاعر محمد الحسناوي<sup>(٢)</sup> وهي  
وإن جاءت متأخرة في تاريخها لكنها لخصت حوادث فلسطين بدقة فكان سبب  
الاختيار...

وشكّت فلسطينُ المصيراً      يدنو فيستبِقُ النذيراً  
في كل يسومٍ هجرةً      تُلقِي على الأعناق نيراً

(١) محمد المجذوب - همسات قلب - ص : ٢٢٠ - دار العربية للطباعة والنشر - طبعة أولى - ١٩٧٠ م.

(٢) محمد الحسناوي - ملحمة النور - دار الكلم - دمشق - طبعة ١٩٧٤ م..

وبكل شبر صفقةً  
 بالأمس (حيفا) والموا  
 لما هوى الصندوق صندوق  
 لكنما البارود محشواً  
 ومسدساتُ أترعتُ  
 باسم التجارة يرتع ال  
 ويقود شبانُ اليهود  
 فتجوسُ في طول البلادِ  
 إن يمنعوا عنا السلا  
 فسُنْرِخِصُ الغالي فداء  
 وسنشترى بثيابنا  
 لا بارك الله الألى  
 لما حمينا القدس وال  
 كذبوا وضمنوا بالرصاصِ  
 وتآمروا سراً علينا  
 قالسوا ارجعوا من حيث  
 فلأنتم خيرٌ من السكا  
 خستتُ وضلتُ عصبه  
 وتبجحت بالنصر لما أحرزت خزيأ كبيراً  
 إنا على درب الجهاد إرادة قصمت ظهوراً<sup>(١)</sup>

(١) الشاعر محمد محمود الحناوي من مواليد جسر الشغور - سورية - حصل على ليسانس من كلية الآداب جامعة دمشق - عمل في التدريس ومحضر لثليل الدكتوراه له عدة دواوين شعرية (ربيع الوحدة) (في غيابة الجب) (عودة الغائب) (ملحمة النور) وله إنتاج ديني وأدبي..